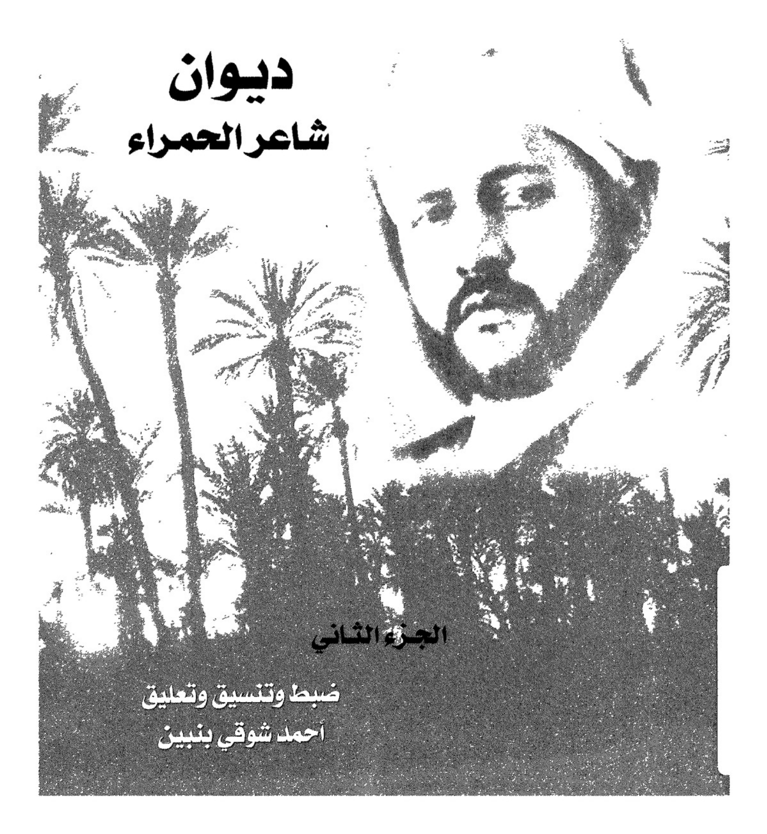
روض الزيتون



ديوان
شاعر الحمراء

الجزء الثاني

ضبط وتنسيق وتعليق
أحمد شوقي بنبين

إهـــــــداء2005

وزارة الشؤون الخارجية و التعاون

المملكة المغربية



روض الزيتون

ديوان

شاعر الحمراء

الكتاب : ديوان روض الزيتون
المؤلف : شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم
تحقيق : د. أحمد شوقي بنبين
منشورات : الخزانة الحسنية بالرباط
الطبعة : الثانية 2002
المطبعة : المطبعة والوراقة الوطنية الداوديات
زنقة أبو عبيدة الحي المحمدي مراكش
الهاتف : 91 25 30 044 / 74 37 30 044
الفاكس : 23 49 30 044
الإيداع القانوني : 1575 - 2002
ردمك : 9954 - 8218-0-5

روض الزيتون

ديوان

شاعر الحمراء

الجزء الثاني

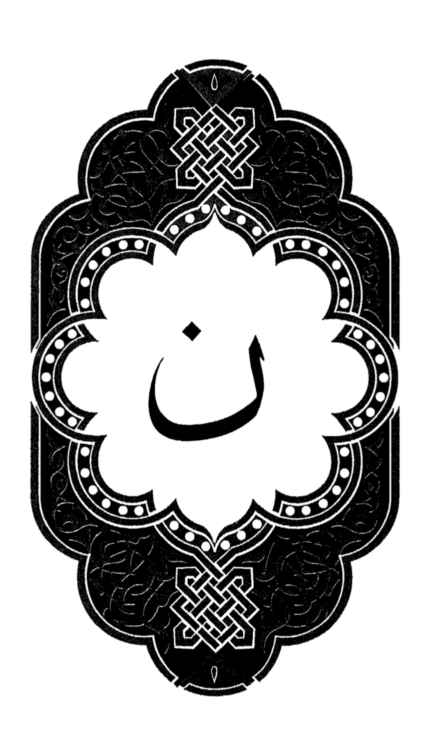
الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة

ضبط وتنسيق وتعليق

أحمد شوقي بنبين



شاعر الحمراء بالزي الاوربي سنة 1937


ن

الفَأْرُ الفارُّ

مجزوء الرمل

نِلتَ عطفي وَحَنانِــــي ثُمَّ فارَقْتَ مَكانِــــي
يا تُرى هَلْ تِهْتَ عَنِّي أَمْ نَهاكَ الأَبَـــوانِ
كانَ بَيْتِي كَسَمَـــاءٍ نَحْنُ فيهِ فَرْ قَـــدانِ
كُنْتَ لِي خَيْرَ أَنِيـسٍ نَشِطٍ فِي كُـــلِّ آنِ
وَلَكَمْ تَبْدُو لَطِيفـــاً فِي تَناءٍ وَتَـــدانِ
مُسْتَقِيماً فِي هُــرُوبٍ كَحِصَانٍ فِي رِهَـــانِ
مِنْ يَمينٍ لِشِمــــالٍ كُرَةً فِي صَوْلَجَـــانِ
لَسْتَ تَدْرَى فِي مَسِيـرٍ مُسْرِعًا أَمْ مُتَـــوانِ
ألخُطَى الأَرْبَعُ تَـبْدُو كانسِيابِ الأفعُـــوانِ
لَيْسَ مَا تُفسِدُهُ لِـــي مِنْ إِدامٍ فِـــي أَوانِ
لَيْسَ لِي زَرْعٌ وَزَيْـتٌ وَطَعَامٌ فِي جِفَـــانِ
لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ عَلَيْـهِ يَتَعادَى الأَخَـــوانِ
فأُوارِي لَكَ هِـــرّاً مُقْلَتاهُ جَمْرَتَـــانِ
مُنْزَوٍ عَنْكَ بَعِيـــداً وَيداهُ تَبْطِشَـــانِ
لَيْسَ مَا يُوجِبُ هَـــذَا مِنْكَ فَارْجِعْ فِي أَمَـانِ[1]
بَسَمَ الفَأْرُ بِخُبْـــثٍ بَسْمَةً فِيها ازْدِرانِـــي

---

1) وفي رواية أخرى: " **لك فارجع في أمان** "

قالَ لي وَالْقَوْلُ مِنْـــهُ — مِثْلُ سَهْمٍ قَدْ رَمانِـــي

كُلُّ ما قُلْتَهُ حَـــقٌّ — وَغِنِيٌّ عَنْ بَيَـــانِ

وَهْوَ عُذْرِي حِينَ عَنْ بَيْـ — ـتِـــكَ أَلْـوِي لِعِنانِـــي

ما الَّذِي أَفْعَلُ فِـــي أَرْ — كانِ بَيْتٍ رَمَضانِـــي

أَتَغَذَّى بِقَرِيـــضٍ — لِفُلانٍ وَفُـــلانِ

وَمقامَـــاتِ أَبِي الْفَضْـــلِ الْبَدِيعِ الهَمَذانِـــي

وَمَقاماتِ الْحَرِيـــرِي — تَحْتَ دِيوانِ ابْنِ هانِـي

وَاللُّزُومِيَّاتِ مِنْهَـــا — نُسْخَةٌ أَوْ نُسْخَتَـــانِ

وَعَلَيْها النِّصْفُ مِنْ شَرْ — حِ المَحَلِّي[1] وَالْبنانِـي[2]

وَحَصِيرٍ مِنْ تُـــراثٍ — لِبَنِي عَبْدِ المَـــدانِ[3]

وَرُسُومٍ لِرِفَـــاقٍ — عُلِّقَتْ فِي الْـــجُدْرانِ

بَعْضُهَا كَهْلٌ وَبَعْـضٌ — لِلصِّبَا فِي العُنفُـــوانِ

وَالِدِي أَمْسِ وَأُمِّـــي — فِي رُجُوعِي سَأَلانِـي

يا تُرَى إِذْ غِبْتَ عَنَّـــا — كُنْتَ فِي أَيِّ مَكَـــانِ ؟

---

1) المحلى : محمد بن أحمد جلال الدين المصري الشافعي (791-864هـ). له شرح جمع الجوامع في أصول الفقه للسبكي (771هـ) وهو المقصود في البيت - مطبوع.

2) البناني : (1784م) عبد الرحمان بن جاد الله المغربي المالكي البناني نسبة إلى بنانة من قرى منستير بتونس، له حاشية على شرح جلال الدين المحلي على جمع الجوامع للسبكي في مجلدين - مطبوع.

3) بنو المدان : بطن من بطون العرب. والمدان : وادي في بلاد قضاعة.

قُلتُ قَدْ كُنْتُ بِبَيْتٍ مِنْ أَعَاجِيبِ الزَّمَانِ
وإِذَا مَا شِئْتُمَا أَنْ تَرَيَاهُ[1] فَاتْبَعَانِي
رَأَيَاهُ ثُمَّ قَالا وَهُمَا لِي نَاصِحَانِ
إِنَّ ذَا بَيْتُ أَدِيبٍ مُولَعٍ بِالشِّعْرِ عَانِ
لا تَلِجْهُ بَعْدَ هَذَا فَهُوَ يُعْدِي بِالتَّدَانِي
وَتَرَانِي كَيْفَ أَعْصِي مِنْ هُمَالِي وَالِدَانِ ؟
كَفَلانِي بِحَنَانٍ وَصَغِيراً رَبَّيَانِي
قَدْ عَنَانِي مَا عَنَاهُمْ وَعَنَاهُمْ مَا عَنَانِي
قُلْتُ وَالقَلْبُ مِنَ الغَيْظِ يُعَانِي مَا يُعَانِي
هَكَذا تُنْكِرُ عَهْدِي هَكَذا يا ابْنَ الزَّوَانِي ؟
أَمِنَ اجْلِ المَالِ أَبْقَى مُفْرَداً مِنْ دُونِ ثَانِ ؟
وَكَذا حَتَّى مِنَ الفِتْيانِ أُرْمَى بِهَوَانِ ؟
أَوَ ما يَكْفِي بِأَنِّي ذُو مَعَانٍ وَبَيَانِ ؟
وَلِسَانِي ذُو يَرَاعٍ وَيَرَاعِي ذُو لِسَانِ
فَإِذَا صُغْتُ قَرِيضاً فَقَوافٍ[2] كَالجُمَانِ
وَخِلالٍ طَاهِرَاتٍ عُرِفَتْ مُنْذُ زَمَانِ
وَضَمِيرٍ لِي شَرِيفٍ عَرَفَتْهُ الثَّقَلانِ

1) وفي رواية : أن تنظراه.
2) وفي رواية : بقواف.

وَإِذَا اسْتُصْرِخَ بِاسْمِي لَمْ أَكُنْ بِالْمُتَوَانِي
ثُمَّ أَبْقَى هَكَذَا لَا مَنْ أَرَاهُ وَيَرَانِي
قَالَ يَا خَيْرَ أَدِيبٍ دَعْكَ مِنْ ذَا الْهَذَيَانِ
اكْسِبِ الْمَالَ لِتَحْظَى مِنْ رِفَاقٍ بِالتَّدَانِي
وَوَدَاعًا إِنَّ أُمِّي وَأَبِي يَنْتَظِرَانِ

الرُّعَافُ

كامل

أَمْرِي إِلَى الْمَوْلَى الْعَلِيِّ الشَّانِ فِي شَأْنِ ضَيْفٍ لَجَّ فِي الْغَشَيَانِ
ضَيْفٍ ثَقِيلٍ لَيْسَ بِالْمَرْغُوبِ فِـ يهِ دَائِمِ السَّيَلَانِ وَالسَّرَيَانِ[1]
ضَيْفٍ كَرَبِّ الدَّارِ يَدْخُلُ هَاجِماً مِنْ دُونِ إِعْلَامٍ وَلَا اسْتِيذَانِ
فَيَزُورُ أَنْفِي رَغْمَ أَنْفِيَ جَاعِلاً مِنْهُ لِزَوْرَتِهِ حَصِينَ مَكَانِ
قَدْ صِرْتُ لَا أَدْرِي أَفِي وَجْهِي أَنَا أَمْ وَجْهِهِ قَدْ فُتِّحَتْ بَابَانِ
يَبْقَى أَمَامَكَ لَا يَرِيمُ[2] مَكَانَهُ أَيَخَافُ أَنَّهُ لَا يُرَى بِعِيَانِ
لَا يَخْدَعَنَّكَ بِالْخُرُوجِ إِذَا أَتَى فَلَدَيْهِ قَلْبُ حَقَائِقِ الْأَعْيَانِ
فَذَهَابُهُ أَنْ لَا يُرَى أَثَرٌ لَهُ أَمَّا خُرُوجُهُ فَهْوَ لِلْإِتْيَانِ
مَالِي بُلِيتُ بِهِ بَغِيضاً أَحْمَراً كَالْجَذْوَةِ الْمُحْمَاةِ فِي نِيرَانِ
إِنْ غَابَ عَنِّيَ بُرْهَةً فَلِدَوْرَةٍ سَيَدُورُهَا وَيَطِلُّ كَالسَّجَّانِ

---

1) السريان : تسلسل الدم في العروق.
2) لا يريم مكانه : لا يفارقه.

أنّى وَقفتُ تَركتُ حَوْلِيَ مِنْ دمٍ … بُقعاً كأنّيَ عنترُ الفُرْسانِ

حَوْلِي رَشاشُ نَجيعِهِ(1) مُتَناثِرٌ … فكأنّني فِي حَلبَةِ المَيْدانِ

أوْ سَاحَةِ النُّدْمَانِ طَافَ بِكَأسِهِمْ … مَمْلُوءَةً فِيهَا رَعِيشُ بَنَانِ

أمْ تِلْكَ أوْرَاقُ الوُرُودِ تَناثَرَتْ … فِي الرَّوْضِ زَارَتْهُ وُجُوهُ قِيَانِ

وَكَأنّنِي وَالأنْفُ مِنّيَ رَاعِفٌ … قَطَّارَةٌ لِشَقَائِقِ النُّعْمَانِ

يَأتُونَنِي بِالطَّاسِ أصْفَرَ فَاقِعاً … فَيَعُودُ مُصْطَبِغًا بِأحْمَرَ قَانِ

هَلْ جَادَ بِالإكْسِيرِ عَنّيَ جَابِرٌ(2) … وَعَلَى المُحَالِ غَدَوْتُ ذَا بُرْهَانِ

فَأصُوغُ مَرْجَاناً مِنَ الكِبْرِيتِ إذْ … مَا أبْعَدَ الكِبْرِيتَ مِنْ مَرْجَانِ

مِصْبَاحُ تَنْظِيمِ المُرورِ حَكَاهُ وَجْـ … ـهِيَ فَهْوَ أحْمَرُ أصْفَرٌ فِي آنِ

مِنْ أجْلِهِ قَدْ صِرْتُ أكْرَهُ كُلَّ لَوْ … نٍ أحْمَرٍ حَاشَا خُدُودَ حِسَانِ

جَرَّبْتُهُ وَعَرَفْتُهُ وَعَرَفْتُ مَعْـ … ـنَى فِعْلِهِ لإثَارَةِ الهَيَجَانِ

أدْرَكْتُ سِرَّ هُيَاجِهِ وَعَذَرْتُهُ … ثَوْراً بِسَاحَةِ مَلْعَبِ الإسْبَانِ

صَبَّاغُ أثْوابٍ وَمَالَهُ غَيْرُ لَوْ … نٍ وَاحِدٍ مَعَ كَثْرَةِ الألْوَانِ

ألأرْضُ صَاغَتْ مِنْ دَمِي شَفَقاً لَهَا … كَالأفْقِ غِبَّ العَارِضِ الهَتَّانِ

مِنْ كُلِّ نُعْمَانٍ(3) بَعُدْتُ فَمَا أنَا … حَتَّى بِفِقْهِ صَاحِبَ النُّعْمَانِ(4)

بَحْرَانِ يَلْتَقِيَانِ فِي وَجْهِي وَبَيْـ … ـنَهُمَا حِجَازاً بَرْزَخُ الإتْقَانِ

---

1) النجيع : دم الجوف.

2) يقصد جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي(ت 200هـ) فيلسوف كيميائي. معظم كتبه في الكيمياء.

3) النعمان : الدم. وشقائق النعمان: نبات أحمر يشبه الدم. وأطلق العرب النعمان على ملوك الحيرة. وتعني الكلمة هنا الملك.

4) إشارة إلى أبي حنيفة النعمان أحد الأئمة الأربعة (150هـ).

بَحْرَانِ لَكِنْ لَيْسَ يَخْرُجُ مِنْهُمَـا   لِي لُؤْلُؤٌ بَلْ ذَائِبُ الْمَرْجَـانِ
مَنْ كَانَ فِي الْعُشَّاقِ تَبْكِي مُقْلَتَـا   هُ دَمًا فَهَذِي أَرْبَعٌ لَا اثْنَتَـانِ
دَوْمًا أَنَا عِنْدَ اقْتِسَامِ لِلشَّقَـا   ءِ يُصِيبُنِي مِنْ بَيْنِهِمْ سَهْمَـانِ
هَذِي الْجُيُوشُ الْحُمْرُ قَدْ هَجَمَتْ عَلَـيَّ   كَأَنَّنَا فِي "كُورِيَا"(1) خَصْمَـانِ
سَيُعِينُنِي الْمَوْلَى عَلَى الْبَاغِي وَذُو الْـ   بَغْيِ الْغَشُومُ يَبُوءُ بِالْخُسْـرَانِ
لَا يَخْتَفِي حَتَّى يَعُودَ لِحِينِـهِ   أَيَخَالُنِي أَخْشَى مِنَ الْهِجْـرَانِ ؟
دَهْرٌ كَرِيهٌ لَا يُرِيكَ سِوَى كَرِيـ   ـهٍ كَالْقَذَى تَعْشَى بِهِ الْعَيْنَـانِ
يَلْقَاكَ بِالتَّعْنِيقِ وَالتَّطْوِيـقِ وَالـ   تَّحْدِيقِ وَالتَّقْبِيلِ وَالتَّحْنَـانِ
وَجَمِيعُ مَنْ أَحْبَبْتُ فِيهِ نَظْـرَةً   مِثْلُ السُّلَيْكِ(2) أَرَاهُ حِينَ يَرَانِـي
أَوَّاهُ مِنْ زَمَنٍ تُعَافُ حَيَاتُـهُ   فَنَعِيمُهَا وَشَقَاؤُهَا سِيَّـانِ
حَارَ الطَّبِيـبُ وَطِبُّهُ فِي عِلَّتِي   فَجَوَابُهُ إِذْ تَلْتَقِي الْعَيْنَـانِ
هَزٌّ لِأَكْتَافٍ وَتَقْلِيبُ الشِّفَـا   هِ وَحَاجِبَاهُ مِنْهُ مُرْتَفِعَـانِ
حَارُوا جَمِيعًا فِي الْعِلَاجِ وَإِنَّنِـي   فِي تَرْكِهِمْ مَا كُنْتُ بِالْحَيْرَانِ
وَارْتَاحَ قَلْبِي مِنْ صَيَادِلَةٍ غَدَوْا   مَرْضَى النُّفُوسِ بِعِلَّةِ الْأَثْمَـانِ
فَارَقْتُهُمْ إِذْ لَسْتُ قَارُونًا وَلَسْـ   ـتُ بِبَائِعِ الْأَعْشَابِ فِي الدُّكَّانِ(3)
اللهُ جَرَّدَ قَلْبَهُمْ مِنْ كُـلِّ إِشْـ   ـفَاقٍ عَلَى مَرْضَى بَنِي الْإِنْسَـانِ

1) كوريا : دولة أسيوية. قال الشاعر هذه القصيدة أثناء الحرب الكورية في بداية الخمسينات وهى التي كان يعاني خلالها من مرض خطير أدى إلى وفاته في شتنبر 1954م.
2) السليك بن السلكة المشهور بالعدو.
3) الدكان: لفظة فارسية تعني مصنع الدواء، واستعمالها هنا مكانا لبيع الأعشاب رجوع إلى المعنى الأصلي الفارسي للفظة.

لَوْلا مُرُوءَةُ بَعْضِهِمْ وَسَمَاحُـه[1] ... مَا عَاشَ فِي الْحَمْرَا سَقِيمٌ عَـانِ
وَأنا رَجَائِيَ فِي الْمُهَيْمِنِ وَحْـدَهُ ... هُوَ مُبْرِئُ الأَرْوَاحِ وَالأَبْـدَانِ[2]
سَيَكُونُ لِي فِي هذِهِ وَبِتِلْكَ سَـوْ ... فَ بِفَضْلِهِ وَبِعَـفْـوِهِ يَلْقَانِـي
وَيُثِيبُ بِالْحُسْنَى تِهامِيَّ[3] الْعُـلاَ ... يَجْزِيهِ بِالإِحْسَانِ عَنْ إِحْسَـانِ
لَوْلَا سَمَاحَةُ جُودِهِ وَوُجُـودُهُ ... طَلَّقْتُ هَذا الرَّبْعَ مُنْذُ زَمَـانِ
أُهْدِي إِلَيْـهِ طُـرْفَةً أَدَبِيَّـةً ... شَرَفٌ لَهَا تَحْظَى بِلَثْمِ بَنَـانِ
أَللَّهُ يُبْقِيهِ وَيُبْـقِينِـي لَـدَيْـ ... ـهِ صَادِحـاً بِبَشَائِرٍ وَتَهَـانِ
وَاللَّهُ يَكْفِينِي مَخَاوِفَ عِلَّتِـي ... وَاللَّهُ يَشْفِينِي الشِّفَاءَ الدَّانِـي

الإِرَادَةُ

خفيف

قُلْتُ يَوْماً لَهَا، وَكُنْتُ حَيَاتِـي ... غَائِمَ النَّفْسِ ذَا فُؤَادٍ حَزِيـنِ
إِنْ تَكُونِي أَنْتِ الإِرَادَةَ حَقّـاً ... وَقُوَى الْكَوْنِ مِنْكِ مِلْكُ يَمِينِ
إِنَّ لِي فِي الْوَرَى عَدُوّاً مُبِينـاً ... انْصُرِينِي عَلَى عَدُوِّي الْمُبِينِ
غَاصِبٌ قُوَّتِي وَوَقْتِي وَمَالِـي ... غَاصِبٌ مِنِّي كُلَّ شَيْءٍ ثَمِينِ
كُلَّمَا قُلْتُ رَحْمَةً بِي يُجِبْنِـي ... ارْتَقِبْ مَا تَرَاهُ مِنْ بَعْدِ حِيـنِ

---

1) هنا إشارة إلى أحد أصدقائه الشريف مولاي أحمد الخرشافي الذي كان مساعدا صيدليا وكان يعطيه الدواء بالمجان لمعرفته بحالة الشاعر الضعيفة .وقد عمر الخرشافي حيث توفي عام 1998م بمراكش.
2) وفي رواية : هو مبرئ الأسقام في الأبدان.
3) الباشا التهامي الأجلاوي.

كَأْسُ رَاحٍ إِذَا تَبَدَّتْ أَمَامِـــــي طَالَ شَوْقِي لَهَا وَطَالَ حَنِينِـــي
كُلُّ هَذَا وَأَنْتِ خَاذِلَةٌ لِـــــي إِنَّ ظُنُونِي أَرْدَفتْهَا بِيَقِيـــــنِ
نَظَرَتْ لِي وَاسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ خَابَ مَا بِي ظَنَنْتَهُ مِنْ ظُنُـــونِ
ثُمَّ شَـدَّتْ بِسَاعِدِي وَاسْتَحَــالَتْ صَارِماً عَضْباً مُصْلَتاً فِي يَمِينِي
وَتَبَدَّى الْعَدُوُّ تِلْقَــاءَ وَجْهِــي مُطْرِقاً فِي اسْتِمَاتَـــةٍ وَسُكُـونِ
فَاخْتَرَقَتْ الأَحْشَاءَ مِنْهُ وَأَسْقَيْـــ ـتَهُ مِنْ صَارِمِي كُؤُوسَ الْمَنُونِ
لَعْنَةُ اللَّهِ جَاوِرِي شَرَّ قَبْــــرٍ بِحَشَاهُ قَدْ ضَمَّ شَرَّ دَفِيــــنِ

قَالَ مُتَحَدِّثاً عَنِ الْوِدِّ الْمَدْخُولِ وَالصَّدَاقَةِ الْخَائِنَةِ[1]

خفيف

أَرَأَيْتَ اللِّئَامَ كَيْفَ تَكُـــونُ وَعَلَيْهِمْ كَيْفَ الذِّمَامُ تَهُونُ
سَأُرِيكَ الْهِجَاءَ[2] كَيْفَ يَكُونُ يَا أَخُوُونُ لِعَهْدِهِ يَا خَــؤُونُ
لاَ تَلُمْنِي يَا وَاثِقًا بِاخْتِيَارِي خَابَ ظَنِّي وَقَدْ تَخِيبُ الظُّنُونُ
هَكَذَا قَدَّرَ الإِلَهُ عَلَيْنَـــــا مَعْشَرَ الشُّعَرَاءِ[3] حَيْثُ نَكُونُ

1) قيل إنها في هجو الحاج التهامي الأجلاوي ولكن السياق لا يوافق هذا الرأي. ويؤكد أصدقاء الشاعر ومعاصروه أن شاعر الحمراء لم يهج الأجلاوي قط. ويقول آخرون: إنه هجاه وأخفى هجوه على الناس. وقد نظم هذه القصيدة في عام 1946م.

2) وفي رواية أخرى: الجزاء.

3) وفي رواية أخرى: المخلصين.

المَوْتُ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ(1)

كامل

فِـي ذِمَّةِ المَـــوْلَـى العَلِيِّ الشَّانِ ... نَمْ يَا فَقِيدَ العِلْـمِ وَالعِرْفَــــانِ
قَضَّيْتَ فِي الطَّاعَاتِ عُمْرَكَ كُلَّهُ ... لَا طَاعَةٌ كَالعِلْـمِ وَالقُــــرْآنِ
إِنَّا وُقُوفٌ حَوْلَ قَــبْـرِكَ خُشَّعٌ ... نَبْكِي عَلَيْكَ بِمَدْمَعٍ هَــتَّـــانِ
نَبْكِيكَ بَلْ نَبْكِي الفَضِيـلَةَ وَالفَضِيـ ... ـلَـةُ كُلُّهَا فِي طَاعَـةِ الرَّحْمَـانِ
بَعْدَ السَّبَّـاعِي(2) أَنْجَبَتْ مَرَّاكُشٌ ... عَرَبِيَّهَا(3) العَلَّامَةَ الرَّحْمَـانِـي
فَـأَضَـافَ لِلتَّقْـوَى وَلِلْفَتْوَى نَزَا ... هَةَ شِرْعَةِ الإِسْلَامِ وَالإِيمَـــانِ
وَبَقِيتَ مُعْتَكِفًا عَلَى دَرْسِ العُلُو ... مِ وَبَثِّهَا فِي الشِّيبِ وَالشُّبَّـــانِ
ثُمَّ اعْتَصَمْتَ بِحَبْـلِ رَبِّكَ مُوقِنًا ... أَنَّ الجَزَاءَ يَكُونُ بِالرِّضْـــوَانِ
مَا طَالَ نَزْعُ المَوْتِ فِيكَ ثَلَاثَـةً ... إِلَّا لِتَخْرُجَ طَاهِـرَ الجُثْمَـــانِ
فَلَئِنْ تَغِبْ عَنْ أَعْيُنٍ وَنَـوَاظِـرٍ ... فَلَأَنْتَ مَذْكُـورٌ بِكُلِّ مَـكَـــانِ
وَلَأَنْتَ فِي كُلِّ القُـلُوبِ مُخَـلَّـدٌ ... وَلَأَنْـتَ مَمْدُوحٌ بِـكُلِّ لِسَــانِ
حَمَلُوكَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَبَكَوْا عَلَيْـ ... ـكَ وَذَاكَ جُـهْدُ أَحِبَّةٍ خِـــلَّانِ
أَسَفِي عَلَى شَيْخِ الجَمَاعَةِ ذَاهِبًا ... عَنَّا ذَهَـابَ الرُّوحِ مِنْ أَبْـــدَانِ

1) قالها في رثاء شيخه وشيخ الجماعة بمراكش العلامة الحاج العربي الرحماني البربوشي وأنشدها على قبره في 16 صفر عام 1354 هـ موافق 1935م. درس البربوشي بالأزهر وكان معلم أولاد السلطان الحسن الأول بمدرسة "حمر" بزيما قريبا من مدينة آسفي. كان قاضيا بالرحامنة وزمران والسراغنة ودرس بالجامعة اليوسفية زهاء ستين سنة.انظر الموسوعة المغربية لحجي
2) محمد بن إبراهيم السباعي شيخ الجماعة المتوفى عام 1332هـ. انظر ترجمته في إعلام المراكشي الجزء السابع ص(190-210) المطبعة الملكية(1977م).
3) هو الحاج العربي الرحماني البربوشي السابق الذكر.

فَقُلُوبُنا مُلِئَتْ عَلَيْهِ كَآبَةً ... وَعُيُونُنا رَيَّانَةُ الأَجْفَانِ
فَلْتَكْشِفُوا لِيَ مَرَّةً عَنْ وَجْهِهِ ... حَتَّى أَرَاهُ ثَانِياً وَيَرَانِي
هَلَّا غَسَلْتُمْ بِالمَدَامِعِ جِسْمَهُ ... فَالدَّمْعُ لِلإِخْلَاصِ كَالعُنْوَانِ
بِالأَمْسِ كَانَ لَنَا سِراجاً نَيِّراً ... وَاليَوْمَ يَخْبُو النُّورُ فِي الأَكْفَانِ
هَذِي هِيَ الدُّنْيَا وَهَذا حَالُها ... المَوْتُ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ فَانِ
مَوْلَايَ يَا مَنْ فَضْلُهُ عَمَّ الوَرَى ... أَسْكِبْ عَلَيْهِ سَحَائِبَ الغُفْرانِ
وَاسْمَحْ لَنَا يَا مَنْ لِعَفْوِكَ نَرْتَجِي ... بِجِوارِهِ فِي جَنَّةِ الرِّضْوانِ

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأُورِيكِيّ[1]

بسيط

لِلَّهِ يَوْمَانِ تَحْكِي غَمْضَ أَجْفَانِ ... مِنْ فَرْطِ بَهْجَتِهَا لِلَّهِ يَوْمَانِ
يَوْمَانِ يَوْمَانِ فِي أُورِيكَةٍ[2] سَلَفَتْ ... كَأَنَّهَا مِنْحَةٌ مِنْ كَفِّ رِضْوَانِ
فِي مَنْزِلٍ قَدْ حَوَى كُلَّ المَحَاسِنِ مِنْ ... مُنَى قُلُوبٍ وَأَبْصَارٍ وَآذَانِ
الرَّوْضُ أَضْحَى لِفَرْطِ البِشْرِ مُنْتَشِياً ... فَتَلْتَقِي فِيهِ أَغْصَانٌ بِأَغْصَانِ
وَمَنْظَرٌ خَلَعَ الحُسْنُ عَلَيْهِ حُلىً ... يَدُ الطَّبِيعَةِ وَشَّتْهَا بِإِتْقَانِ
فَثَوْبُهُ السُّنْدُسِيُّ رَصَّعَتْهُ يَدَا ... أَزْهَارِهِ بِيَوَاقِيتٍ وَمَرْجَانِ

---

1) قائد على قبائل أوريكة قرب مراكش. عزلته فرنسا لاتصاله بالعرش وأعيد تعيينه قائدا بنفس المنطقة مباشرة بعد استقلال المغرب. توفي رحمه الله بمراكش عام 1970. وقد أهديت له هذه القصيدة بمناسبة حضور الشاعر ختم صحيح الإمام البخاري ببيت القائد المذكور. وكان دأب هذا القائد أن يقيم سنويا هذا الختم.

2) أوريكة: وادي بجبال الأطلس يبعد عن مراكش بحوالي أربعين كيلومترا، وهو مصطاف لفئة من أهل مراكش.

أَمَامَ وَادٍ بِهِ ذَوْبُ اللُّجَيْنِ جَرَى ... مَاءً زُلالاً شَفَى غَلِيلَ ظَمْآنِ
وَمَحْفِلٌ بِوُجُوهِ الْقَوْمِ مُزْدَهِرٌ ... قَدْ أَمَّهُ النَّاسُ مِنْ عَجَمٍ وَعُرْبَانِ
وَمِنْ عَذَارَى كَبَاقَاتِ الزُّهُورِ شَذاً ... شَوَاعِرٍ صَدَحَتْ تَشْدُو بِأَلْحَانِ
وَصَافِنَاتٍ جِيَادٍ فِي مَلَاعِبِهَا ... هَبَّتْ هُبُوبَ رِيَاحٍ تَحْتَ فُرْسَانِ
وَلِلْقِرَاءَةِ طُلَّابٌ قَدِ اجْتَمَعُوا ... وَسَادَةٌ مِنْ ذَوِي عِلْمٍ وَعِرْفَانِ
وَلِلصَّحِيحِ الْبُخَارِي فِي الضُّحَى خَتَمُوا ... فَالنُّورُ مِنْهُ وَمِنْهَا الْيَوْمَ نُورَانِ
وَفِي الْعَشِيِّ لِمُحْتَاجٍ بِسَاحَتِهِ ... مَوَائِدٌ صُفِّفَتْ مِنْ كُلِّ أَلْوَانِ
تَرَى وُفُودَ الْوَرَى تَتْرَى[1] وَكُلُّهُمُ ... لِذَلِكَ الرَّبْعِ شَوْقاً جَدُّ لَهْفَانِ
يُقَابِلُ الْكُلَّ بِالتَّرْحَابِ ذُو خُلُقٍ ... يَحْكِي شَذَا زَهْرِ رَوْضٍ غِبَّ هَتَّانِ
مَنْ غُرِسَتْ فِي حَشَا النَّاسِ مَحَبَّتُهُ ... وَهَيْبَةٌ لَهُ مِنْ قَاصٍ وَمِنْ دَانِ
مُحَمَّدٌ يَا ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ[2] نَجْمَ عُلاً ... سَمِيَّ فَخْرِ الْوَرَى مِنْ آلِ عَدْنَانِ
أَلْقَائِدُ الْقَائِدُ الْخَيْرَاتِ طَالِعُهُ ... أَخُو مُحَيًّا بِمَاءِ الْبِشْرِ رَيَّانِ
مَاشِئْتَ مِنْ أَدَبٍ جَمٍّ وَمِنْ كَرَمٍ ... يُزْرِي بِحَاتِمِ طَيٍّ وَابْنِ عَجْلَانِ[3]
طَلْقُ الْمُحَيَّا بَشُوشُ الْوَجْهِ طَلْعَتُهُ ... تُنْسِيكَ مَا بِكَ مِنْ هَمٍّ وَأَحْزَانِ

---

1) تترى : متواترين (وأصله : وتْرَى)
2) عبد الله : هو عبد الله بن محمد أو القرشي أبو القائد محمد، كان قائدا بأوريكة وقد توفي عام 1937م.
3) ابن عجلان: هو عبد الله بن عجلان شاعر جاهلي وهو من عشاق العرب المشهورين الذين ماتوا عشقا. انظر الشعر والشعراء وكتاب الأغاني والغالب على الظن أن شاعر الحمراء يقصد ابن جدعان (عبد الله القرشي) وهو جاهلي مشهور بالجود والكرم ويقرن بحاتم الطائي. أما حاتم الطائي فهو جواد شاعر جيد الشعر مشهور.

ذُو رُتْبَةٍ زَانَهَا مِنْـهُ تَـوَاضُعُـهُ فَزَادَهُ فِي الوَرَى شَأْناً عَلَى شَانِ
لاَعَيْبَ وَاللّهِ فِيهِ غَيْـرَ وَاحِـدَةٍ يَنْسَى ضُيُوفَهُ فِي أَهْلٍ وَأَوْطَانِ
أَلْقَلْبُ فِي حُرَقٍ مِنِّـي لِـفُرْقَتِهِ يَزِيدُ لاَعِـجُـهَا شَوْقِي وَتَحْنَانِي
"أُورِيكَةُ" بِجَنَابِ القَـائِـدِ ابْتَهَجَتْ وَبِهِ فَـافْتِـخَـرِي عَنْ كُلِّ بُلْدَانِ
كَمَا أَحَاطَتْ بِبَدْرِ التَّـمِّ أَنْـجُمُهُ بِهِ أَحِيـطُـوا يَكُنْ رُوحًا لِأَبْدَانِ
فَإِنَّهُ السَّيِّدُ المَيْـمُـونُ طَـالِـعُـهُ وَذَاكَ سَارَ بِـهِ حَـدِيـثُ رُكْبَانِ
أَللَّهُ يُبْقِيـهِ لِلْعَـلْـيَـاءِ مُـفْـتَخَراً وَاللّهُ يَعْـصِـمُـهُ مِنْ كُلِّ شَيْطَانِ

أَلْقَدُّ اللَّدْنُ(1)

طويل

تَجَلَّتْ مَعَانِي الطَّـعْنِ مِنْ قَدِّكَ اللَّدْنِ(2)
فَجَاءُوكَ لاَ يَرْجُونَ شَيْئاً سِـوَى الأَمْـنِ
وَنَــادَى لِسَانٌ مِنْ (فَمِ القَوْسِ) جَهْـرَةً
أَنَا بَابُ قَوْسِ النَّصْرِ فَـادْخُلْ بِــلاَ إِذْنِ
وَحَـقِّ الَّـذِي فَـوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُـهُ
وَيَعْلَمُ مِنْ قَلْـبِ المُـكَتِّـمِ مَـا يَـعْنِي
إِذَا اخْـتَــارَكَ التَّـارِيـخُ إِبْناً مُخَلَّـداً
فَقَدْ عَرَفَ التَّارِيـخُ مَـا اخْتَـارَ مِنْ إِبْنِ

1) قال الشاعر هذه القصيدة بمناسبة رجوع الباشا الأجلاوي حاملا راية الانتصار من قبائل تودغة المتمردة على المخزن وذلك خلال شهر رجب عام 1350هـ/32-1931م.
2) القد اللدن: اللين الناعم.

وَشَتَّى بَنُو التَّارِيخِ أَمَّا كَمِثْلِهِ[1]
فَمَا أَبْصَرَتْ عَيْنِي وَلَا سَمِعَتْ أُذْنِي
لَهُ طَلْعَةٌ يُحْيِي النفوسَ بَهاؤُهَا
وَتَجلُو عَنِ الْمَحْزُونِ مَا بِهِ مِنْ حُزْنِ
إِذَا الْمُزْنُ تَهْمِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ
فَرَاحَتُهُ أَهْمَى دَواماً مِنَ الْمُزْنِ
مَزايَاهُ فِينَا كَالنُّجُومِ تَلَألَأَتْ[2]
إِذَا عُقِدَتْ أَغْنَتْ عَنِ التَّاجِ فِي الْحُسْنِ
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ شِعْرِي يَعُدُّهَا
لأَفْنَيْتُ شِعْرِي فِي مَدِيحِهِ لَكِنِّي
أَلِيفُ[3] الْعُلَا يَهْتَزُّ لِلْمَدْحِ عِطْفُهُ
كَمَا حَرَّكَتْ أَيْدِي الصَّبَا قَامَةَ الْغُصْنِ
يُنِيرُ دَيَاجِيرَ الْمَشَاكِلِ فِكْرُهُ
وَيَأْتِي بِفَصْلِ الْقَوْلِ جَزْماً بِلَا ظَنِّ
فَصَاحَةُ نُطْقٍ فِي بَلَاغَةِ حُجَّةٍ
إِذَا مَا جَرَى ذِكْرٌ عَنِ الشِّعْرِ وَالْفَنِّ

---

1) وقيل : نظيره
2) وقيل : تعدّدت
3) وفي رواية : قضيب العلا.

أَصُــوغُ بَــدِيــعَ الْقَــوْلِ عِــنْدَ نُعُوتِـهِ
لِكَيْ يَاتِيا كَـالْـوَرْدِ وَالْخَــدِّ فِــي اللَّوْنِ

وَأَعْـدُو لِـكَـيْ أُلْـقِي بَدِيعَ رَوَائِـعِـي
فَأَرْجِعُ لَمَّا تَـلْـتَـقِــي الْعَـيْـنُ بِالْعَيْنِ

فَـمَــا الضَّـيْـغَـمُ الْجَاثِي تَوَقَّدَ نَظْـرَةً
بِأَرْوَعَ مِنْهُ حِيـنَ يَـبْـتَـسِـمُ عَنْ سِنّ

إِذَا الأَطْلَسُ الْعَـاتِـي[1] تَشَامَخَ قَرْنُــــهُ
دُهُوراً فَقَدْ أَحْـنَـــى لَـهُ شَـامِخَ الْقَرْنِ

لِكَـمْ مِـنْ دِمَاءٍ رَامَهَا السَّفْـكُ وَالرَّدَى
وَلَكِنَّهَا مَرَّتْ بِـفَـضْــلِكَ فِــي أَمْــنِ

وَلَـوْلاكَ مَــا أَبْقَى الْفَرِيقَانِ بَعْضَــهُمْ
كَثِيرُهُمُ لا عَــنْ قَـلِـيـلِـهِـمُ يُـغْنِي

فَـكَـمْ مِـنْ جِـبَـالٍ دُونَــهُ عَزَّ نَيْلُهَــا
وَفَاضَتْ دِمَاءً فِي السُّهُولِ وَفِي الْحَزْنِ[2]

وَذَلِـكَ لَـمَّــا أَنْ خَـلَــتْ مِـنْ نَظِيـرِهِ
وَهَـذِي هُـدَاةُ الـرَّأْيِ تَـفْهَمُ مَا أَعْنِي

1) وفي رواية: العاني.
2) الحزن ج حزن وحزون: ما غلظ من الأرض وقلما يكون إلا مرتفعا.

إِذَا حَسُنَتْ مِنْ بَاطِنِ الْمَرْءِ نِيَّةٌ

أَعَانَهُ رَبُّ الْعَوْنِ(1) فِي كُلِّ مَا شَأْنِ

وَأَوْفَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَهْلاً مُحَاوِلٌ

لِيُظْهِرَ مَا لَمْ يُظْهِرِ اللَّهُ فِي الْكَوْنِ

لَكَمْ غَايَةٍ لِلنَّصْرِ يُشْكِرُ خَمْرُهَا

وَلَا مِثْلُ هَذَا النَّصْرِ يَخْطُرُ فِي ذِهْنِ

رَكِبْتَ عَلَى الْأَيَّامِ فَالْوِ عِنَانَهَا

كَمَا شِئْتَ وَاطْلُبْ تُرْضَ فِي غَمْضَةِ الْجَفْنِ

فَدُمْ لِلْعِدَى تُرْدِيهِمُ مِنْكَ نَظْرَةٌ

كَمَا أَرْدَتِ(2) الْمَقْتُولَ بَادِرَةُ الطَّعْنِ

وَدُمْ سَنَداً لِي إِنَّ قُرْبَكَ مُنْيَتِي

وَإِنِّي إِذَا مَا كُنْتَ لِي سَنَدًا إِنِّي

ظَنَنْتُ بِكَ الظَّنَّ الْجَمِيلَ وَلَمْ تَزَلْ

أَيَادِيكَ لِي مِنْ فَوْقِ ظَنِّي بِلَا مَنِّ

وَقَدْ كُنْتَ لِي لَمَّا فَقَدْتُ شَجَاعَتِي

وَأَظْلَمَتِ الدُّنْيَا الْمُضِيئَةُ فِي عَيْنِي

---

1) وقيل: رب العرش. يدعي الأزموري في كتابه عن شاعر الحمراء(ص 153) أن ابن ابراهيم قال هذه القصيدة في أبيه أحمد الأزموري في الثلاثينات وهو وقتئذ رئيس المحكمة الشريفة بمراكش.

2) أردى : أهلك.

فَلَنْ أَنْسَهَا قَيْدَ الْحَيَاةِ وَإِنَّنَا
لَنَذْكُرُهَا إِنْ شَاءَ رَبِّيَ فِي عَدْنِ
كَفَانِيَ فَخْرًا فِي الْبَرِّيَّةِ أَنَّنِي
أَنا شَاعِرُ البَاشَا التِّهَامِيَ فَهَنِّئْنِي

رَجاءٌ وَشَكْوَى

مجزوء الرجز

دامَ بَقَاؤُكَ لَنَا | لاسِيَّمَا لِنَبِيِّ أَنَا
يَا مَنْ يُفَاوِحُ اسْمُهُ | فَتِيقَ مِسْكٍ صَيِّنَا
وجُودُهُ وَجُودُهُ | هُمَا رَجَائِيَ وَالْمُنَى
اَلدَّهْرُ وَهْوَ عَبْدُكُمْ | شَزْرًا إِلَيَّ قَدْ رَنَا
فَلا تَدَعْهُ سَيِّدِي | يَفْتِكُ بِي وَقَدْ دَنَا
أَرْبَعَةٌ شَكَوْتُهَا | إِلَيْكَ فَاقْضِ بَيْنَنَا
دَيْنٌ وَعِيدُ الْفِطْرِ مَعْ | فَصْلِ الشِّتاءِ وَالضَّنَى
وَاصْفَحْ لِشَاعِرِكَ إِنْ | فِي ذَا الْخِطَابِ قَدْ جَنَى
لَوْلا الزَّمَانُ اضْطَرَّنِي | وَمَسَّنِي مِنْهُ الْعَنَا
وَلِلتَّرَدِّي وَاحَسْرَتِي | يَقُودُ مِنِّي الرَّسَنَا
لَمْ أَجْتَرِئْ وَلَمْ أَكُنْ | لَكَ بِهَذَا مُعْلِنَا
لَكِنَّ الاضْطِرَارَ مِنِّي لِلتَّجَلُّدِ فَنَى

وَلَيْسَ لِي مِنْ أَحَدٍ   أَرْضَى بِهِ لِيُحْسِنَا
غَنِيتُ عَنْ كُلِّ الْوَرَى   وَعَنْكَ مَالِيَ غِنَى
وَلَا تُصَدِّقْ وَاشِيًا   يَشِي بِشَاعِرِ الدُّنَا
وَكَذِّبَنَّهُ إِذَا   مِنْكَ دَنَا أَوْ أَعْلَنَا
حَاشَاكَ أَنْ يَخْفَى عَلَيْـ   ـكَ فِعْلُ أَوْلَادِ الزِّنَى
أَلسَّعْيُ فِي الشَّرِّ لَدَيْـ   ـهِمْ خَيْرُ شَيْءٍ يُقْتَنَى
شَاعِرُكُمْ وَعَبْدُكُمْ   هُوَ أَنَا هُوَ أَنَا
ذَاكَ الَّذِي لَوْلَاكُمُ   وَطَنُهُ مَا اسْتَوْطَنَا
أَنْقَذْتُمُوهُ وَالرَّدَى   يُنْشِبُ فِيهِ بُرْثُنَا(1)
وَالسَّمْعَ مِنْهُ دَائِماً   عَوَّدْتَ قَوْلاً لَيِّنَا
وَالْبِرَّ أَوْلَيْتَهُ وَالـ   ـلُّطْفَ وَبِشْراً وَاعْتِنَا
إِلَيْهِ قَدْ أَحْسَنْتُمُ   أَبْقَاكَ رَبِّي مُحْسِنَا
حَاشَا بِأَنْ أَنْسَى جَمِيـ   ـلَكَ إِلَى أَنْ أُدْفَنَا

مَا حِيلَتِي ؟

كامل

(بِهَبْرَكَلٍ)(2) قَلْبِي تَعَلَّقَ لَيْتَ لِي   مِنْهُ وِصَالُ لُحَيْظَةٍ تَكْفِينِي
مَا حِيلَتِي وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِوَاجِدٍ   عَنْهُ اصْطِبَاراً وَالْهَوَى يُصْلِينِي ؟

1) البرثن: مخلب السبع أو الطائر الجارح ج. براثن.
2) هبركل: غلام هبركل: قوي.

لَيسَتْ تَطِيبُ لِيَ الْحَيَاةُ بِدُونِــهِ   عَجَبًا تَطِيبُ لَهُ الحَيَاةُ بِدُونِــي
قَالُوا سَبَاكَ بِحُسْنِهِ عَجَباً لَهُــمْ   أَوَ مِثْلُ هَذَا الْحُسْنِ لاَ يَسْبِينِــي؟

لَوْ صَحَّ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى كِتْمَانُ

كامل

(بِمُقَرْطَقٍ)[1] قَلْبِي تَعَلَّقَ لَيْتَ لِي   مَعَهُ زَمَاناً بَعْــدَهُ أَزْمَــــانُ
قَدْ كَانَ يُمْكِنُنِي أَكَاتِمُهُ الْهَــوَى   لَوْ صَحَّ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى كِتْمَــانُ

أَتَيْتَ بِإِذْنٍ ... ؟

طويل

أَتَيْتَ بِــإِذْنٍ أَمْ أَتَيْـتَ بِـلاَ إِذْنِ   إِذَا لَمْ يَكُنْ إِذْنٌ بَرَبِّـكَ فَاتْرُكِنِـي
أَبُوكَ عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّــكَ فَاتِــنِـي   وَيَعْلَمُ كُلَّ الْعِلْمِ وَا أَسَفِي أَنِّي...
وَلِي مَعَهُ فِي الْوُدِّ خَيْرُ عَلاَقَــةٍ   قَدْ احْتَرَمْتُ مِنْهُ كَمَا احْتَرَمَتْ مِنِّي
فَأَنْتَ تَرَانِي فِي لِقَائِكَ خَائِفــًا   لِكَيْ لاَ يَحُومَ الشَّكُّ مِنْهُ عَلَى ذِهْنِ
لِذَاكَ وَإِرْضَاءُ الضَّمِيرِ مُحَتَّــمٌ   إِذَا سَاءَكَ الإِعْرَاضُ مِنِّيَ فَاعْذُرْنِي
وَيَعْلَمُ رَبِّي مَا انْطَوَيْتُ عَلَيْهِ مِنْ   غَرَامِكَ فِي قَلْبِي الْمُعَذَّبِ لَكِنِّي ...

---

1) مقرطق: لابس قرطقا وهو قباء له طاق واحد وهو معرب من الفارسية القديمة (كرته) انظر المعرب للجواليقي ص507 ط 1990/1. يقول ابن الوردي:

رأيت مملوكه المقرطق في   خدمته قائما فقلت لما
قال لحمل الدواة قلت لــه   ماذاك إلا لتحمل القلما

(تَرَاتِيلُ) مِنْ فَوْقِ الْمَنَارِ[1]

مجزوء الرجز

قَدُّكَ يَا جَمِيـــــلُ كَالغُصْنِ إِذْ يَمِيــلُ
وَلَحْظُكَ القَتِيـــــلْ بِسَهْمِهِ رَمَانِــــي

قَوَامُكَ المَيَّـــــالُ وَحُسْنُكَ الفَعَّـــالُ
وَلَحْظُكَ القَتَّـــــالُ يَسْبِي بَنِي الإِنْسَــانِ

حَبِيبِي يَارُوحَ الفُؤَادْ حَبِيبِي يَا كُلَّ المُرَادْ
حَبِيبِي يَا سُؤْلَ العِبَادْ حَبِيبِي مَنْ أَفْنَانِــي

بِالْوَصْلِ أَحْيِ مَـنْ لا يَنَــالُ مِنْــكَ وَصْـلا
وَلا تُــرَاقِــبْ إِلَّا رَبّــاً عَظِيـمَ الشَّـانِ

بِالْحُسْــنِ قَدْ حَباكَــا وَالْعِــزَّ قَــدْ أَعْطَاكَـا
فَاشْــكُــرْ إِلَيْهِ ذَاكَــا وَارْفُــقْ بِذَا الْوَلْهَانِ

أُرفُــقْ بِــهِ فَــإِنَّــهُ يَرَى جَـمِـيلاً ظَنَّهُ
بِــكَ فَحَـقِّـقَـنْــهُ يَا خَجْلَةَ الشُّبَّــانِ[2]

---

1) هو منار درب الجامع بروض الزيتون. فقد علق قلب الشاعر بفتى واشتد غرامه به، وليلة ارتقب زيارته وطال الانتظار، ولما داخله اليأس شرع في إنشاد هذه التراتيل، ولما استوفاها طلع منار المسجد المطل على دار سكنى الفتى وشرع في الإنشاد والترتيل حتى إذا حان موعد أذان الصبح وطلع المؤذن على العادة ورآه الشاعر أنشد ارتجالا؛ لوكنت ياجهول، تعلم ما أقول، زهدت في الأذان، وهي قصة متداولة بين أصدقاء الشاعر وهواة أدبه.

2) خجل خجلا وخجلة : استحيى.

أَحْسِـنْ أَيَـا بَـدِيـعُ   وَحُسْـنُكَ الشَّفِيـعُ
وَاللَّـهُ لاَ يُضِـيـعُ   أَجْرَ ذَوِي الإِحْسَـانِ

أَللَّـهَ يَـا حَبِيبِـي   أَللَّـهَ فِـي كَئِيـبِ
مَـالَـهُ مِنْ ذُنُـوبِ   إِنْ لَمْ تَكُنْ وِجْدَانِي

قَـدْ كَانَ سَالِمَ الْحَشَا   حَتَّى رَآكَ يَا رَشَا
فَقَدْ رَآكَ وَانْتَشَى   مِنْ حُسْنِكَ الْفَتَّانِ

أَللَّـهَ لِلْعُشَّـاقِ   سِيَّمَا مَنْ يُلاَقِي
مِثْلَ الَّـذِي أُلاَقِـي   مِنْ مِحْنَةِ الْهَوَانِ

قَـدْ قِيـلَ مَـا دَهَاهُ   مَـا بَـالُنَـا نَـرَاهُ
يَصِيـحُ آهُ آهُ   كَـالْوَالِـهِ الْحَيْـرَانِ

قُلْتُ لَهُمْ دَعُونِي   وَقَلْبِيَ الْمَحْزُونِ
وَدَمْعِيَ الْهَتُونِ   دَهَانِي مَا دَهَانِي

رَيْبُ الْمَنُونِ وَالْهَوَى   عِنْدِي عَلَى حَدٍّ سَوَا
فَقُلْ لِمَنْ يَرْجُو الدَّوَا   وَيْحَكَ مَا تُعَانِي

اَلْحُبُّ شَيْءٌ صَعْبٌ   وَالْحُبُّ مُرٌّ عَذْبٌ
وَالْحُبُّ هُوَ الْحُبُّ   الْحُبُّ يَا إِخْوَانِي

اَلْحُبُّ مُنْتَهَاهُ تَقْبِيحُ مَا سِوَاهُ
وَالْحُبُّ مَا دَوَاهُ عِنْدِي سِوَى التَّدَانِي

يَا أَيُّهَا الْمِلَاحُ مَا بَالُكُمْ تُبَاحُ
لَدَيْكُمُ الْأَرْوَاحُ وَلَيْسَ مِنَّا جَانِ

قَدْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ بِالصَّبَابَةِ ابْتَلَى
يَصْبِرُ لِلْهَجْرِ وَلَا يَشْكُو أَذَى (الْغِزْلَانِ)

إِنْ يَلْقَ مِنْهُمْ مَلَلَا يَقُولُ لَا حَوْلَ وَلَا
وَيَحْمِلُ الْهَوَى وَلَا يُعْلِنُ مَا يُعَانِي

اَللَّهَ يَا مَوْلَايَا اَللَّهَ فِي حَشَايَا
مَا هَذِهِ الْبَلَايَا إِنَّ الْهَوَى أَضْنَانِي

بِحُسْنِكَ الْبَدِيعِ وَقَدْرِكَ الرَّفِيعِ
وَوَصْلِكَ الْمَنِيعِ زُرْنِي فَإِنِّي عَانِ

زُرْنِي إِذَا الطَّبِيبُ بَقِيَ لَا يُجِيبُ
وَقَالَ ذَا عَجِيبُ وَذَاكَ إِذْ رَآنِي

جَسَّ الطَّبِيبُ كَفِّي وَقَالَ دَانٍ حَتْفِي
لَيْسَ دَوَاءٌ يُشْفِي هُبُّوا إِلَى الْأَكْفَانِ

يَـا إِفْـكَ مَا زَعَمْتَ   وَجَهْلَ مَا عَلِمْـتَ
وَمَـا بِـهِ حَكَمْـتَ   قَـدْ جِئْـتَ بِالْبُهْتَانِ

يَا أَيُّهَـا الطَّبِيـبُ   أَمْرُ الْهَـوَى غَرِيبُ
لَوْ زَارَنِـي الْحَبِيبُ   شَهِـدْتَ بِالْعِـيَانِ

زُرْنِـي إِذَا يُـقَالُ   حَيَاتُـهُ مُحَـالُ
إِنَّ الْهَـوَى قَـتَّالُ   عَسَـاكَ أَنْ تَلْقَـانِي

يَـا أَيُّـهَا الأَنَـامُ   أَكُـلُّ ذَا غَـرَامُ
عَلَيْكُـمُ السَّـلَامُ   مِتُّ مِـنَ الْوِجْدَانِ

زُرْنِـي إِذَا نَعَـانِي   ذَاكَ الَّـذِي نَـهَانِي
كَانَ يَـرَى سُلْوَانِـي   حَاشَا الْهَوَى حَاشَانِي

زُرْنِي إِذَا مَا إِخْـوَتِي   يَبْكُونَ حَوْلَ جُثَّـتِي
يُقَبِّـلُونَ جَبْهَـتِـي   مِنْ حُـرْقَةِ الْفُقْدَانِ

زُرْنِـي مَعَ الأَحْبَـابِ   إِذْ وَقَـفُوا بِالْبَـابِ
يَبْكُـونَ بِانْتِحَـابِ   وَمَـدْمَـعٍ هَـتَّـانِ

زُرْنِي إِذَا مَا شَيَّعُـوا   جَنَـازَتِـي وَأَتْبَعُـوا
وَالأَهْلُ طُرّاً وَدَّعُـوا   وَمَعْشَـرُ الإِخْـوَانِ

زُرْنِي إِذَا الأَخْيَـــارُ أَمَامَ نَعْشِي سَـــارُوا
وَعَلَــتِ الأَذْكَـــارْ لِلْوَاحِدِ الرَّحْـمَـــانِ

زُرْنِي إِذَا مَا أَذَّنُـــوا وبِالصَّـلَاةِ أَعْلَنُـــوا
وَبَــعْدَهَـــا قَدْ مَكَّنُوا مِنْ نَـعْشِـيَ الْيَدَانِ[1]

زُرْنِي إِذَا مَا وَصَلُوا لِلْقَبْــرِ ثُمَّ أَنزَلُـــوا
نَعْشِي وَذَاكَ الرَّجُــلُ قَدْ حَلَّ لِي أَكْفَـانِي

زُرْنِي إِذَا مَا لَقَّنُـــوا[2] مِنْ بَعْدِمَا قَدْ دَفَنُـــوا
وَبَعْــــدَ ذَاكَ ظَعَنُـوا يَا وَحْشَـــةَ الإِنسَـانِ

زُرْنِي إِذَا مَا وَالِـــدِي يَقُولُ سِرْ يَا وَلَـدِي
فِي جَنَّـةِ الْخُلْدِ اخْلُــدِ حُبِيتَ بِالرِّضْـــوَانِ

يَصِيحُ يَا أَشْجَـانِــــي وَاحَــرَّمَا دَهَـــانِـــي
رَضِيتُ يَــا إِخْوَانِـــي بِقَـدَرِ الرَّحْمَـــــانِ

زُرْنِي إِذَا الأَعْـــدَاءُ قَدْ فَرِحُوا مَا شَـاءُوا
وَالْبَعْضُ مِنْهُمْ جَـاءُوا وَحَقَّـقُـوا فُقْـدَانِـي

1) هكذا وردت في الأصل والصواب نصب اليدين.
2) لقن الميت : ذكره عقب دفنه ما يجيب به الملكين حين يسألانه.

تقول قـــد فرحـنا ... مِنْ شَرِّهِ استرحنا
لو عاش لافتضحنا ... فنحن في أمان

زرني إذا (البكاري)[1] ... بات بدمع جار
ينظم في الأسحار ... من شعره الفتان

يتعب في نظم لها ... يحار إذ يكملها
من الذي يرسلها ... إليه من إخواني

فلا يلاقي من أحد ... لاسيما في ذا البلد
سوق القريض قد كسد ... وصار مثلي عان

واحسرتي إذ ذاكا ... في مضجعي هناكا
أصيح حينذاكا ... يا خجلة البيان

لو كنت من فوق الثرى ... أعلنت ما بين الورى
فضل جميع الشعرا ... على بني الإنسان

---

1) لعله محمد بن محمد البكاري العالم الأديب الشاعر استقر مدة في مراكش في العشرينات وكان في خدمة المولى يوسف. وقد تبادل أشعارا مع شاعر الحمراء الذي كان صديقا له. وقد توفي عام 1955م: انظر معلمة المغرب .

زُرْنِي إِذَا مَا ابْنُ حَسَنْ(1) تَلاَ قَرِيضَهُ الْحَسَنْ
إِزَاءَ خِلِّهِ الأَغَنّْ وَرَامَ أَنْ يَلْقَانِي

زُرْنِي إِذَا "الْعَبَّاسْ"(2) تَعَجَّبُ مِنْهُ النَّاسُ
بُكَاهُ لاَ يُقَاسُ مِنْ شِدَّةِ الأَحْزَانِ

زُرْنِي إِذَا "عَبْدُ الْجَلِيلْ"(3) يَقُولُ يَا نِعْمَ الْخَلِيلْ
هَيْهَاتَ تَلْقَى لِي مَثِيلْ إِلَيْكَ فِي الْخِلاَّنِ

زُرْ حَيْثُ "عَبْدُ الْقَادِرْ"(4) يَبْكِي بِدَمْعٍ طَاهِرْ
عَلَى الْوَفَاءِ الْغَابِرْ مِنْ سَالِفِ الأَزْمَانِ

---

1) محمد بن حسن الجبرائيلي: من كبار شعراء مراكش في النصف الأول من القرن العشرين، له شعر جيد واشتهر بقصيدته التي هجا بها الأجلاوي والبياز:

آدم قال إن فرعون نجلي وأخوه هامان لا أرتضيه

ولد في عام 1908 وتوفي رحمه الله في عام 1943: انظر ترجمته في معلمة المغرب.

2) العباس: لعله القاضي الفقيه العباس بن ابراهيم المتوفى عام 1959م. وهو صاحب كتاب الإعلام.

3) عبد الجليل: هو العالم عبد الجليل بلقزيز من علماء ابن يوسف الكبار توفي رحمه الله في شهر شتنبر 1967م.

4) عبد القادر: هو العالم عبد القادر المسفيوي العلامة الحافظ تولى رئاسة الجامعة اليوسفية وتوفي رحمه الله في عام 1957م.

زُرْنِـي إِذَا "مُحَـمَّدُ"[1] قَدْ نَـــالَ مِنْهُ الْكَمَـدُ
وَعَــقْلُــهُ مُــفْتَقَــدُ كَالْـوَالِـــهِ الْحَيْرَانِ

يَـا سَيِّـدِي أَمَا تَـرَى حَالِيَ مَا بَيْنَ الْوَرَى
جَمِيعُ مَالِي قَدْ جَـرَى لَمْ يَـكُ فِي حُسْبَانِي

يَا مُنْـيَةَ النُّـفُـــوسِ يَا خَمْرَةَ الْكُـــؤُوسِ
يَا بَهْجَةَ الْعَـــرُوسِ يَهْنِيـكَ أَنِّي فَـــانِ

لاَ حَقَّقَ اللَّهُ ذَا التَّمَنِّي

مخلع البسيط

يَا ذَا الَّـذِي عِنْـدَهُ حَيَـاتِـــي بِاللَّـــهِ بِاللَّـــهِ أَبْقِ عَنِّــــي
وَيَـوْمَ إِذْ زَارَنِــي رِفَـاقِـــي وَشَــاهَـدُونِــي قَرِيـبَ دَفْــنِ
أَبْكَــتْهُـمْ حَــالَتِي جَمِيعـــاً لَمَّا رَأَوْنِـــي كَـمَــا رَأَوْنِـــي
وَقَدْ تَمَنَّـوْا سُلُـــوَّ قَـلْبِــــي لاَ حَقَّـقَ اللَّـــهُ ذَا التَّـمَـنِّـــي
وَحَقَّقَ اللَّـــهُ عَــنْ قَرِيـــــبِ وَصْــلَ حَبِيبِـي وَنُـورِ عَيْـنِـي
قَدْ كَـانَ ظَنِّـي بِكُـمْ صَحِيحـاً وَالآنَ وَاللَّـــهِ خَـــابَ ظَنِّــــي

---

1) محمد : لعله محمد بن عبد القادر مسو أحد كبار علماء ابن يوسف والمتوفى في عام 1957م. كما يحتمل أن يكون شيخ الجماعة محمد بلحسن الدباغ (ت 1952م).

قَدْ مَسَّنِي مَا مَسَّنِي

مجزوء الرجز

وَجَمْرَةُ الْوَجْنَةِ ذَا ... تُ لَهَبٍ فِي بَدَنِ
وَدُرُّ ثَغْرِكِ وَمَا ... لِدُرِّهِ مِنْ ثَمَنِ
وَغُصْنُ قَدِّكِ الَّذِي ... مِنْهُ الصُّدُودُ أَجْتَنِي
وَعَارِضٌ مِنْ أَجْلِهِ ... قَدْ مَسَّنِي مَا مَسَّنِي
وَلَيْلُ طُرَّةٍ[1] وَصُبْـ ... ـحُ غُرَّةٍ[2] فِي قَرَنِ
مَا لِبَنَاتِ الرُّومِ زُرْ ... قُ اللَّحْظِ زُهْرُ الْمَرَنِ
وَلَا لِفَصٍّ أَزْرَقِ الـ ... لَوْنِ كَرِيمِ الْمَعْدِنِ
وَلَا لِعَيْنَيْ أَجْدَلٍ[3] ... يَا فِتْنَةَ الْمُفْتَتِنِ
وَلَا فِرِنْدِ صَارِمٍ ... عَضْبٍ سَلِيلِ الْيَمَنِ
وَلَا لِمَوْجَةٍ صَفَتْ ... وَلَا سَمَاءِ وَطَنِي
زُرْقَةُ عَيْنَيْكِ الَّتِي ... بِهَا تَزِيدُ مِحَنِي
لَا تَرَنْ نَحْوِي بِهِمَا ... فَإِنَّنِي ... فَإِنَّنِي....

لَمْ أَنْسَهَا

كامل

يَا ظَبْيَةً مَازِلْتُ أَتْبَعُ ظِلَّهَا ... حَتَّى ظَفِرْتُ بِهَا وَجَادَ زَمَانِي

1) الطرة: ما تطره المرأة من الشعر الموفى على جبهتها وتصففه. من قول ابن المعتز (والليل في طرة صبح مسفر).
2) الغرة: بياض الجبهة.
3) الأجدل: الصقر.

شَرَدَتْ(1) وما كانَ الشُّرودُ جَفاوَةً | لَكِنَّهُ مِنْ شِيمَـــةِ الْغِــــزْلانِ
مَنْ لِي بِهَا إنْ تَصْطَبِغْ وَجَناتُها(2) | بِالْوَرْدِ مِنْ لَوْنِ الْحَياءِ القَانِـــي
أَوْ أَقْبَلَتْ مَيَّاسَةً وَقَوامُـــهَــــا | يُزْرِي تَأَوُّدُهُ بِغُصْـــنِ البَـــانِ
أَوْ إِنْ رَنَتْ بِجُفُونِها وَهِيَ الَّتِـي | مِنْ فِتْنَةٍ مَحْشُوَّةُ الأجْـفَــــانِ
لَمْ أَنْسَها يَوْماً وَقَدْ رَامَـــتْ بِأَنْ | تُفْضِي إِلَيَّ بِحُبِّهَـــا بِبَيَـــانِ
فَتَعَثَّرتْ بِلِسَانِها كَلِمَاتُـــهَـــــا | فَاسْتَكْمَلَتْ لِمُرَادِهَـــا الْعَيْنَـــانِ
لا تَعْذِلُونِي إِذْ أَهِيمُ بِحُبِّـــهَـــا | فَالْحُبُّ مِنْهَا مَالِكٌ لِعِـنَانِـــي
وَأَنا الَّذِي عَنْ حُبِّها لا أَرْعَـوِي | وَأَنا الَّذِي فِي حُبِّها مُتَـفَـــانِ

ذِهْنُ اللَّبِيبِ عَنِ الْمُحَالِ يُصَانُ

كامل

مَا كُنتُ أَعْرِفُ مَا الْهَوَى حَتَّى أَتَى | وَطَغَى عَلَيَّ وَلِلْهَوَى طُغْيَــــانُ
وَبُلِيتُ (بِالشَّاوِي)(3) وَزَادَ بَلِيَّتِـي | ذَاكَ الْقَوامُ وَطَرْفُهُ الْوَسْنَــــانُ
إِنَّ الْمُحِبَّ إِذا تَعَاظَمَ وَجْــــدُهُ | هَانَ الصُّدُودُ عَلَيْهِ وَالْهِجْــرانُ
لا أَشْتَكِي مِنْهُ الصُّدُودَ وَإِنْ يَكُنْ | بِالصَّيدِ تُذكَى لِلْهَوَى نِيــــرَانُ
مَا حِيلَتِي يَا قَوْمُ فِي حُبِّـــي لَــهُ | ذَنْبِي لَدَيْهِ مَا لَهُ غُـــــفْـرَانُ
لِيَ فَانْصَحُوا لَكِنْ بِغَيْرِ سُــلُـوِّهِ | ذِهْنُ اللَّبِيبِ عَنِ الْمُحَالِ يُصَـانُ

---

1) شرد عن الطريق: حاد.
2) وجنات: ج وجنة ، ما ارتفع من الخدين.
3) هو إدريس الشاوي. كان جميل الخط وعلى شيء من العلم.

زهراء "الصغيرة"[1]

بسيط

الزاي أوله ينبي بزورتها ... والهاء منها هوى في القلب قد سكنا
والراء رأفتها بالمستهام غدت ... من بعدها ألف لإلفها ضمنا
والهمز أمن من الهجران ينقذ من ... أضحى بحبك يا زهراء مفتتنا

هل عطفة

كامل

من لي به حلو الحديث رزينه ... ألفاظه كاللؤلؤ المكنون
يا قامة تختال في البيضاء ما ... بين الجآذر والظباء العين
هل عطفة نحوي إذا مر الصبا ... لا تشتهي من عادة لغصون
واهنأ بعيد قد فضحت بهاءه ... وسترت غرته بنور جبين

حب محمد[2]

كامل

قالوا تحب محمداً ومحمد ... يقلاك[3] في سر وفي إعلان
قلت اتركوا عني ملام محمد ... بمحمد .. كذا..

1) زهراء "الصغيرة" مغنية مشهورة بمراكش. واستخدام حروف كلمة أو اسم في رؤوس الأبيات معروف في الأدب العربي. يقول الحلاج في اسم الجلالة : الله.

أحرف اربع بها هام قلبي ... وتلاشت بها همومي وفكري
ألف تألف الخلائق بالصنع ... ولام على الملامة تجري
ثم لام زيادة في المعاني ... ثم هاء أهيم بها أتدري

2) لعله ولد أحد أصدقائه.

3) قلاه يقليه قلى: أبغضه. ويقلاه لغة طيء وهو عند سيبويه نادر: انظر لسان العرب مادة : قلا.

(حَبِيبَةُ)[1]

خفيف

لَيْسَ مِثْلُ حَبِيبَـــةٍ فِي الْحِسَـــانِ   مَا لَهَا فِي الْبَهَاءِ وَالْحُسْـنِ ثَـانِ

أُلْعُوبَةٌ شِعْرِيَّةٌ

متقارب

(تقرأ الأبيات التالية بالعرض والطول)

حُبِيتُ[2]- بِظَبْيٍ - يَصُولُ - بِحُسْنٍ   يَزِيدُ - شَقَائِي - إِذَا مَا - رَآنِـــي

بِظَبْيٍ - نَفُورٍ - وَلَكِنْ - يَـــرَى   شَقَائِي - شِفَائِي - بِذَاكَ - بَرَانِي[3]

يَصُولُ - وَلَكِنْ - يَرَى - ذِلَّتِـــي   إِذَا مَا - بِذَاكَ - أَرَاهُ - دَهَانِـــي[4]

بِحُسْنٍ - يَرَى - ذِلَّتِي - فَـــإِذَا   رَآنِي - بَرَانِي - دَهَانِي - سَبَانِي

قَدْ قَدَرْتُمْ فَرَحْمَةً إِنْ قَدَرْتُمْ

خفيف

أَسْدَلَ[5] الشَّعْرَ هَالَةً لِلْجَبِيـــــنِ   مَنْ مُعِينِي عَلَى الْهَوَى مَنْ مُعِينِي

قَدْ سَقَى خَمْرَةً وَطَافَ بِأُخْـرَى   مِنْ لِحَاظٍ كَالْبَاتِرِ الْمَسْنُـــونِ[6]

لَعِبَتْ مُقْلَتَـــاهُ فِـيَّ فَهَـلْ لِـي   مِنْ دَوَاءٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَفْقِدُونِـــي

---

1) حبيبة: أخت زهراء "الصغيرة" المغنية الشعبية الشهيرة بمراكش وهي الملقبة بـ"سرديلة".
2) حباه : أعطاه .
3) براني: هزلني.
4) دهاني: أصابني بداهية.
5) أسدل الشعر: أرخاه وأرسله.
6) الباتر المسنون: السيف القاطع الحاد.

يا رِفاقي انظُروا لِحَالِ مُعَنّى ... قدْ جَرَى طَرفُهُ بدَمعٍ هَتُونِ
إنْ يزُرني يَزُورُ صَبّاً قنوعاً ... رَشفةٌ مِنْ رُضابِهِ تكفيني
أكثرَ الشكْوَى مَدمَعِي مِنْ فُؤادِي ... وَكَفى لِلطّليقِ قَيْدُ السّجينِ
إختفَى الخَالُ عَنْكمُ تحْتَ سُفلَى ... شَفتيْهِ وَمَا اختَفى عَنْ عُيُونِي
قَدْ سَكِرْتُمْ بجُرْعَةٍ مِنْ مُدَامٍ ... وَسَكِرْنَا بِرَقْدَةٍ مِنْ جُفُونِ
يا كَرِيمٌ فَكُنْ كَرِيماً وَجُدْ عَنِّي بِرُوحِي وَلاَ تكُنْ بالضّنِينِ
رَبّ مَالِي وَلِلحِسَانِ أرَاهُمْ ... فِي طِلابِي كَأنَّهُمْ عَشِقُونِي
قَدْ قَدَرْتُمْ فَرَحْمَةً إنْ قَدَرتُمْ ... وَبِرفْقٍ شَأنَ الكِرَامِ خُذونِي
كَمَنَ[1] اللّصُّ فاحْذَرُوا سَلبَ مَا فِي ... ثغْرِهِ مِنْ عَقِيدِ دُرٍّ ثَمِينِ
وَاعْذِرُونِي إذا تَلجْلجَ قَوْلِي ... مَنْ مُعِينِي عَلى الهَوَى مَنْ مُعِينِي؟
فتِهامِي[2] الجَمَالِ خيرُ جَمِيلٍ ... وَعُيُونُ الجَمِيلِ خَيْرُ عُيُونِ

الإخْوَانُ إخْوَانُ

بسيط

قُلْ لِلّذِي رَامَ تَفرِيقاً وَشَيْطَنَةً ... مَا بَيْنَ إخْوَانِ أمٍّ مَعْ أبٍ لانُوا
أتعَبْتَ نفسَكَ فِي الأوْهَامِ تَطلبُهَا ... فَارْفُقْ بِنفسِكَ فَالإخْوَانُ إخْوَانُ

1) كمن اللص: توارى واختفى.
2) تهامي: نسبة إلى تهامة أي مكة وهو اسم الباشا الأجلاوي وفي البيت تورية.

فَنُّ التَّمْثِيلِ(1)

وافر

لَعَمْرُكَ إِنَّما التَّمْثِيلُ فَنٌّ لَهُ فَضْلٌ عَلَى المُتَفَرِّجِينَا
يُرِيهِمْ مِنْ مَبَاحِثِ مَا رَأَوْهُ عَلَى وَرَقٍ لِبَعْضِ الكَاتِبِينَا
وَتَعْجَبُ كَيْفَ قَامُوا بَعْدَ مَوْتٍ وَمَا هُمْ إِلَّا بَعْضُ مُشَخِّصِينَا
وَهَذِهِ لَيْلَةٌ جَمَعَتْ أُنَاسًا إِلَى التَّمْثِيلِ جَاءُوا مُسْرِعِينَا
قَضَيْنَاهَا بِزَهْوٍ وَانْبِسَاطٍ وَمَفْرَجَةٍ وَكُنَّا الرَّائِقِينَا

مَلِكٌ تَبَوَّأَ مِنْ قُلُوبِ رَعِيَّةٍ(2)

كامل

لِلَّهِ يَوْمٌ حَفَّهُ عِيدَانِ فَأَتَى لِأُنْسِ النَّفْسِ كَالعُنْوَانِ
عِيدَانِ مُصْطَحِبَانِ رَمْزُ تَآلُفٍ وَتَحَالُفٍ عِيدَانِ مُصْطَحِبَانِ
يَوْمٌ بِهِ احْتَفَلَتْ رِجَالُ حُكُومَةٍ فَأَتَاهُ مِنْ قَاصٍ وَكَمْ مِنْ دَانِ
فَتَشَرَّفَتْ بِلِقَائِهِ العُظَمَاءُ وَالنُّبَلَاءُ وَالأَعْيَانُ مِنْ أَعْيَانِ
وَالكُلُّ مُغْتَبِطٌ وَمُنْبَسِطٌ بِمَا لَاقَى فَبَاءَ بِغَايَةِ الشُّكْرَانِ
لِلَّهِ مِنْ يَوْمٍ سُرُورٌ كُلُّهُ فَغُدُوُّهُ وَرَوَاحُهُ سِيَّانِ
أَوَ لَيْسَ يُخْتَمُ بِالسُّرُورِ مَسَاءُ يَوْ مٍ سُرَّ فِيهِ جَلَالَةُ السُّلْطَانِ ؟
مَلِكٌ بِسَاحَتِهِ المَعَالِي خَيَّمَتْ وَالمَجْدُ فِيهَا مُرْسِلٌ لِعِنَانِ

---

1) نظم الشاعر هذه القصيدة في سنة 1937م.
2) لم يبيض الشاعر هذه القصيدة، وترتيب الأبيات من اجتهاد جامعي الديوان.

مَلِكٌ تَبَوَّأَ مِنْ قُلُوبِ رَعِيَّةٍ   عَرْشاً مَتِيناً ثَابِتَ الأَرْكَانِ
سَكَنَ السُّهَا لَكِنْ دَنَا بِخِلاَلِهِ   مِنْ قَلْبِنَا حَتَّى ثَوَى بِجَنَانِ
فَمَضَاءُ عَزْمِهِ فِي لُيُونَةِ خُلْقِهِ   كَرُوَاءِ إِفْرِنْدٍ وَحَدٍّ يَمَانِ
بَيْنَ التَّحَالُفِ وَالتَّخَالُفِ نُقْطَةٌ   كَمْ نُقْطَةٍ نَدَّتْ عَنِ الأَذْهَانِ
فَبِعَهْدِهِ تِلْكَ المَعَاهِدُ أَشْرَقَتْ   وَأَضَاءَ نُورُ العِلْمِ وَالعِرْفَانِ
أَللَّهُ يَجْزِيهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ   مِنْ فَائِقِ الإِنْعَامِ وَالإِحْسَانِ
وَوَلِيُّ عَهْدِهِ مَنْ بِهِ قَدْ قَرَّ طَرْ   فُهُ دَامَ مَمْدُوحاً بِكُلِّ لِسَانِ
أَعْمَالُهُ وَخِلاَلُهُ وَخِصَالُهُ   مَحْفُوفَةٌ بِعِنَايَةِ الرَّحْمَانِ

(التَّاطِيرَا)[1]

مجزوء الرمل

إِنَّ ذَا رَسْمٌ عَجِيبٌ   رَبُّهُ أَعْجَبُ مِنْهُ
فَهْوَ (بِالتَّاطِيرَ) يُدْعَى   فَاسْأَلِي إِنْ شِئْتِ عَنْهُ

أَجْنِحَةُ العِذَارِ

خفيف

صَدَّعَنَّا مُذْ كَانَ نَاعِمَ خَدٍّ   فَصَدَدْنَا بَعْدَ التِّحَائِهِ عَنْهُ
كَانَ وَكْرَ الجَمَالِ وَجْهُهُ لَكِنْ   بِجَنَاحَيْ عِذَارِهِ طَارَ مِنْهُ

---

1) الحاج إبراهيم "التاطيرا". أعطى للشاعر صورة ونظم له هذين البيتين. والسيد إبراهيم بن المرابط الظاهري التاطيرا من أصدقاء الشاعر. كان ابن ابراهيم ينظم القصائد على لسانه وينسبها له. وقد عثرنا على إحداها بعيد وفاة التاطيرا في التاسع من فبراير عام 2000 وقد تجاوز التسعين سنة.

وَاللَّهِ لَا خَابَ الْمُنَى[1]

كامل

شَوْقاً أَجَبْتَ إِلَى وُقُوفِكَ فِي مِنىً ... يَأْبَى سِوَى أَعْمَاقِ قَلْبِكَ يَسْكُنَـا

شَوْقــاً أَجَبْتَ إِلَى زِيَارَةِ تُــرْبَةٍ ... خُلِقَتْ لِأَجْلِ دَفِينِهَا هَـذِي الدُّنَى

أَللَّهُ أَفْعَمَ بِالْهُدَى وَالنُّــورِ قَلْـ ... ـبَكَ كُنْ بِإِدْرَاكِ السَّعَادَةِ مُوقِنَـا

وَاللَّهِ لَا خَابَ الْمُنَى فِيمَا رَجَـوْ ... تَ اللَّهَ لَا وَاللَّـهِ لَا خَابَ الْمُنَى

إِنِّي أُوَدِّعُ مِنْــكَ قَلْبــاً صَــادِقاً ... حَاشَاهُ يَنْسَــانِي هُنَالِكَ أَوْ هُنَـا

خَلَّفْتَ خَلْفَكَ خَيْرَ خُلْصَانٍ[2] تَنَـا ... دَوْا رَبَّنَـا عَــجِّلْ بِــأَوْبَتِهِ لَنَـا

وَاللَّهَ أَسْأَلُ أَنْ يُحِيطَــكَ بِالرِّعَا ... يَةِ أَنْتُــمُ وَجَمِيــعُ مَنْ مِنْكُمْ دَنَـا

يَا رَعَى اللَّهُ إِخْوَةً كَرَّمُونِي[3]

خفيف

يَا رَعَى اللَّهُ إِخْــوَةً كَــرَّمُونِي ... مَنْ مُعِينِي عَنْ شُكْرِهِمْ مَنْ مُعِينِي

كَرَّمُــونِي بَــلْ كَرَّمُوا فَنَّ آدَا ... بِ وَفَنُّ الْآدَابِ خَــيْرُ الْفُــنُونِ

قَدْ رَأَوْنِي أَخَا الثَّنَــاءِ فَأَثْـنَــوْا ... وَالرِّضَى مِنْ أَحِبَّتِــي يَكْفِينِي

1) قال الشاعر هذه الأبيات في توديع صديقه محمد الشرعي الكاتب الخاص للباشا الأجلاوي بمناسبة سفره إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج في 21 شوال 1354هـ/36-1935م.

2) خلصان : الخالص من الأصدقاء.

3) كانت هذه القصيدة ردا على القصائد والكلمات التي كرم بها العلماء والشعراء شاعر الحمراء في تكريمهم له في شهر نونبر 1942 بدار المنبهي قرب مدرسة ابن يوسف. وقد شارك في التكريم العلماء والشعراء الآتية أسماؤهم : مولاي أحمد النور، علي بلمعلم، الحسن الثناني، مولاي الصديق العلوي، أحمد الشرقاوي إقبال، مولاي الحسن العلوي، المحجوب المراكشي، محمد بن عبد الله الروداني، عبد القادر بن الحسين المسفيوي وعبد المالك البلغيثي بقصيدة ألقيت بالنيابة عنه.

كَرَّمُونِي بَلْ كَرَّمُوا مِنْهُمُ فَضْـ   لاَ أَنَا مُظْهِرٌ لَهُ جَعَلُونِي

ذَاكَ إِذْ مَنْ أَنَا بِدُونِكُمُ يَا   رُ صَفَائِي وَأَنْتُمُ مَنْ بِدُونِي

أَنَا أَنْتُمْ وَأَنْتُمُ أَنَا كَالأَيْـ   دِي رَفَاقِي شِمَالُهَا بِيَمِينِي

تِلْكَ مِنْكُمْ عَوَاطِفٌ حَرَّكَتْهَا   يَدُ إِخْلاَصِ مِنْكُمُ لِي مَكِينِ

إِنَّ إِخْلاَصًا مِنْكُمُ لِيَ إِخْلاَ   صُ لِفَنٍّ عَلَى مَمَرِّ السِّنِينِ

قُلْتُمُ قَدْ قَضَيْتُمُ وَاجِبًا نَحْـ   وِي فَمَنْ لِي أَنَا بِرَدِّ الدُّيُونِ

هُوَ قَلْبِي وَمَا لَدَيَّ سِوَاهُ   فَخُذُوهُ إِنْ شِئْتُمُ وَاعْذِرُونِي[1]

يَا شَبَابَ الْحَمْرَاءِ زَكُّوا نُبُوغًا   عَلَّمَتْهُ الأَنَامُ عِلْمَ يَقِينِ

آلَ مُرَّاكُشٍ بِذَا الْيَوْمِ قَرَّتْ   أَعْيُنٌ مِنْكُمُ وَقَرَّتْ عُيُونِي

إِنَّ مُرَّاكُشًا عَرِينُ أُسُودٍ   أَوَ مَا ذِي شُبُولُ ذَاكَ الْعَرِينِ ؟

إِنَّ كِلِّيَّةَ ابْنِ يُوسُفَ قِدْمًا   مَنْبَعٌ لِلْفُنُونِ[2] مُنْذُ قُرُونِ

إِزْدَهَتْ مَنْظَرًا وَطَابَتْ أَرِيجًا   مِثْلَ رَوْضِ الزُّهُورِ غِبَّ هَتُونِ

كُلُّ هَذَا بِفَضْلِ خَيْرِ مَلِيكٍ   نَاصِرِ الرَّأْيِ مُسْتَنِيرِ الْجَبِينِ

وَرِجَالُ الْحُكُومَةِ الْغُرِّ لَوْلاَ   هُمْ لَخَابَتْ فِي الْعِلْمِ كُلُّ الظُّنُونِ

وَإِذَا يَا حُضُورُ جِئْتُ مُقِلاًّ   مِنْ حَيَاءٍ وَحِشْمَةٍ فَاعْذِرُونِي

---

1) وفي رواية أخرى : **هو قلبي وما لدى سواه   هو وقف لكم وملك يميني**

2) وفي رواية: للعلوم.

رُؤْيَــــا

بسيط

يَا لَذَّةَ الْحُلْمِ فِي إِغْفَاءَةِ الْوَسَنِ | تَحْكِي جُفُونَ بَنَاتِ الرُّومِ فِي وَهَنِ
قَدْ بِتُّ أَقْطَعُ لَيْلَ السُّهْدِ فِي فِكَرٍ | تَتْرَى عَلَيَّ بِلَا هَمٍّ وَلَا شَجَنِ
مَدَدْتُ مِنْ شَفْرِ أَجْفَانِي حَبَائِلَهَا | أَصْطَادُ طَيْفَ الْكَرَى حَتَّى تَصَيَّدَنِي
رَأَيْتَنِي فِي مَكَانٍ لَسْتُ أَجْهَلُهُ | لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ قَبْلاً وَلَمْ أَكُنِ
فِي مَحْفِلٍ بِوُجُوهِ الْحُسْنِ مُزْدَهِرٍ | أَشْهَى وَأَبْهَى مِنَ الْحَلْوَاءِ فِي الصُّحُنِ
تَنَاشَدُوا مِنْ بَدِيعِ الشِّعْرِ عَالِيَهُ | كَمَا تَسَاجَعُ أَطْيَارٌ عَلَى غُصُنِ
وَقَدْ تَصَدَّرَهُمْ شَيْخٌ إِزَاءَ فَتىً | قَدْ ظَلَّ مِنْهُ بِطَرْفِ اللَّحْظِ يَرْمُقُنِي
رَأَيْتُ رَابِعَ عِقْدِ الْعُمْرِ وَدَّعَهُ | وَلَمْ يَزَلْ يَافِعاً فِي وَجْهِهِ الْحَسَنِ
يُجِيلُ مَجْدَ لِحَاظٍ سِحْرُ نَاظِرِهَا | يَبْدُو كَآثَارِ نَعْمَاءٍ عَلَى دِمَنِ
وَقَدْ تَزَمَّلَ[1] فِي كُوخِ[2] النَّسَائِجِ مِنْ | ثَوْبِ حَرِيرٍ إِلَى صُوفٍ إِلَى قُطُنِ
فَبَانَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَالطَّرْفُ يَجْمَعُهُمْ | فِي نَظْرَةٍ وَبِهِ لَمَّا يُمَرِّينِي
كَدَوْحَةٍ بَيْنَ أَفْوَافِ[3] الزُّهُورِ لَهَا | مِنَ الْبَهَا مَا لَهَا فِي عَيْنِ مُفْتَتَنِ
كَأَنَّهُ شَيْخُ بَدْوٍ حَلَّ فِي مُدُنٍ | وَأَنْتَ تَعْرِفُ شَيْخَ الْبَدْوِ فِي الْمُدُنِ
لَبِيتُ دَاعِي الْفُضُولِ فِي التَّسَاؤُلِ إِذْ | إِنَّ الْفُضُولَ مَعَ السُّؤَالِ فِي رَسَنِ

1) تزمل : تلفف وتغطى.
2) لعله أراد الجوخ وهو نسيج صفيق من الصوف.
3) أفواف : ج. فوف وهو الزهر شبهه بالفوف من الثياب.

فَسِرْتُ نَحْوَ فَتىً مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ ... وَقُلْتُ مَنْ ذَا فَقَالَ، النَّاصِرِي الْيَمَنِي[1]،

أَهْلاً بِمُتْعَةِ رُوحِي قُلْتُ مُبْتَهِجاً ... وَقُمْتُ عَانَقْتُهُ شَوْقاً وَعَانَقَنِي

أَهْلاً بِخَيْرِ أَدِيبٍ سَيِّدٍ سَنَدٍ ... مُسْتَظْرَفٍ كَيِّسٍ سَمْحٍ نَهٍ ذَهِنٍ[2]

مَاذَا دَعَاكَ إِلَى نُكْرَانِ مَعْرِفَتِي ... وَأَنْتَ أَنْتَ صَدِيقُ السِّرِّ وَالْعَلَنِ

فَقَالَ إِنْ كَانَ حَالِي مَا اكْتَفَيْتَ بِهَا ... فَانْظُرْ فَإِنَّكَ ذُو عَيْنٍ وَذُو أُذُنِ

لَقَدْ دَعَوْنِي لِأَمْرٍ كُنْتُ أَحْسِبُهُ ... يَأْتِي عَلَى غَيْرِ مَأْتَى الْمَيْتِ فِي الْكَفَنِ

وَمَا أَضَرَّ بِقَلْبِي غَيْرُ فُرْقَةِ مَنْ ... فِرَاقُهُ كَفِرَاقِ الرُّوحِ لِلْبَدَنِ

خَلَّفْتُهُ بِرِبَاطِ الْفَتْحِ مُنْتَظِرِي ... يَا مَنْ بِقُرْبِ رِبَاطِ الْفَتْحِ يَطْرَحُنِي

لَوْ كُنْتَ تُبْصِرُهُ وَالْعُودُ فِي يَدِهِ ... لَبِعْتَ دُنْيَاكَ وَالْأُخْرَى بِلَا ثَمَنِ

إِذَا شَدَا قُلْتَ شُحْرُورُ الْغُصُونِ شَدَا ... لَوْ أَنَّ شُحْرُورَ غُصْنٍ قُدَّ مِنْ غُصُنِ

فَقُلْتُ هَوِّنْ فَمَا فِي الْأَمْرِ مِنْ حَرَجٍ ... عَيْشٌ بِلَا مِحَنٍ شَرٌّ مِنَ الْمِحَنِ

أَلْمَرْءُ فِي حَزَنٍ لَا بُدَّ مِنْ فَرَحٍ ... لَهُ وَفِي فَرَحٍ لَا بُدَّ مِنْ حَزَنِ

يَرُوعُ مَخْبَرُهُ مِنْ قَبْلِ مَنْظَرِهِ ... كَأَنَّهُ قِصَّةٌ فِي سَالِفِ الزَّمَنِ

لَبَّيْتُ دَعْوَتَهُمْ وَالشَّوْقُ يَجْذِبُنِي ... وَجِئْتُ أَقْطَعُ أَرْضَ السَّهْلِ وَالْحَزَنِ[3]

---

1) محمد بن اليمني الناصري (1891م-1971م) تلقى العلم بالرباط ثم المدينة المنورة. من شيوخه أبو شعيب الدكالي، أحمد جسوس، بريطل، المكي البطاوري والمهدي متجينوش. مارس التعليم والعدالة والقضاء ثم مديرا لبيت المغرب في مصر. جاور بالمدينة المنورة وتوفي بها. والمترجم أخو الشيخ المكي. له تآليف ومقالات في الأخلاق الإسلامية والحركة السلفية وديوان شعر بعنوان " ديوان أبى الشعور" طبع بمصر عام 1994م.

2) ذهن : فطن.

3) الحزن من الأرض : ما غلظ.

لِكِنْ بِحَقِّكَ مِنْ هَذَا الَّذِي بِهِ صا   رَ الْقَلْبُ مِنْكَ حَلِيفَ الشَّجْوِ والشَّجَنِ
وَرَاعَنِــي مِنْهُ دَمْعٌ كَادَ يَغْسِلُنِي   أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ آثَامِ ذِي الظِّنَنِ(1)
وكَادَ دَمْعُهُ يَجْرِي مِنْ مَحَاجِرِهِ(2)   وَلَوْ جَرَى لَجَرَى كَالعَارِضِ الْهَتِنِ

مُسَاجَلَة(3)

خفيف

ضَمَّـنا مَجْلِــسٌ يُنَــادِيكَ أَقْبِلْ   لَـمْ يَطِــبْ أُنْسُنا إِذَا غِبْتَ عَنَّـا
يا تُرَى هَلْ نَـرَاكَ تَأْتِي سَرِيعاً   وَتَـرَى حَيْــثُ لَمْ تَكُنْ كَيْفَ كُنَّا
نَتَهَادَى(4) مِــنَ الصَّفَاءِ كُؤُوساً   وَحَدِيـثاً يَــرُوقُ لَفْظاً وَمَعْنَـى
هَــا أَنا هَا أَنا أَتَيْتُ بِـقَــلْــبٍ   طَارَ بِي نَحْـوَ مَنْ بِهِ الْقَلْبُ جُنَّا
عَلِـمَ اللَّــهُ أَنَّ جَمْـعَ رِفَـاقِــي   هُوَ لِلْقَـلْبِ كُــلُّ مَــا يَتَمَنَّـــى

- البيت الأول للحسن البونعماني ت 1982م.
- البيت الثاني لعبد الرحمان بن شيخ الجماعة أبي شعيب الدكالي ت 1983م.
- البيت الثالث لأحمد بن العربي الدكالي شوقي(5).
- البيت الرابع والخامس لشاعر الحمراء. ت. 1954م.

1) ج ظنة : التهمة.
2) محاجر : ج.محجر : العين.
3) من مطارحاته الشعرية مع بعض أدباء مراكش.
4) تهادى القوم : أهدى بعضهم إلى بعض.
5) من شعراء مراكش المجيدين، وهو الذي أخبرني أن هذه المساجلة قد دارت بحي روض الزيتون ببيت عبد الرحمن بن الشيخ أبي شعيب الدكالي في الأربعينات من هذا القرن. توفي رحمه الله في عام2001م بعد شلل نصفي دام أكثر من أربعين سنة له ديوان شعر صغير جمعه ونشره أحمد متفكر.

يَا لَيْتَ أَيَّامَنَا كُلاًّ بِحُلْوَانَا

بسيط

يَا لَيْتَ أَيَّامَنا كُــــلاًّ بِحُلْــوانا ... يَوْمٌ بِحُلْوَان[1] نَقْضِيهِ عَلَى ظَمَإٍ

فَلَمْ أُفَــارِقْ بِهَا أَهْلاً وأَوْطَـانَــا ... فَارَقْتُ أَهْلِي وَأَوْطَانِي وَكُنْتُ بِهَـا

لَيْسَتْ بِمَوْطِنِهِ مِصْرٌ فَقَدْ مَـانَا[2] ... إِنْ قَالَ عَنْهَا غَرِيبٌ إِذْ يَحُلُّ بِهَا

صَوْبُ الْغَمَامِ وَكَانَ الرَّوْضُ ظَمْآنَـا ... خُلُقٌ كَمَا هَشَّ وَجْهُ الرَّوْضِ بَاكَرَهُ

تَكَلَّمُوا أَبْكَمُوا قُسًّا[3] وَسَحْبَانَـا[4] ... وَمِنْ رِجَالِ بَيَانٍ فِي الْكَـلاَمِ إِذَا

هَبَّتْ قَرِيضاً مِنَ الصَّاوِيِّ شَعْلاَنَا[5] ... وَمِنْ شَمَائِلَ رَقَّتْ كَالنَّسِيمِ وَقَدْ

أَكَانَ رَاحاً إِذَنْ أَمْ كَانَ رَيْحَانَـا ؟ ... شِعْرٌ أَتَانِي فَأَنْشَانِي[6] وَأَنْعَشَنِـي

حَلاَلُهَا عَنْ حَرَامِ الرَّاحِ أَغْنَانَـا ... أَسْقَيْتَنَا مِنْ رَحِيقِ الْقَوْلِ صَافِيَةً

---

1) حلوان : من ضواحي القاهرة حل بها الشاعر ضيفا على إبراهيم بن عثمان الذي كان بيته فيها.

2) مان : كذب.

3) قس بن ساعدة الإيادي : من خطباء العرب بالجاهلية. قيل إن النبي أدركه وسمعه يخطب بعكاظ. توفي حوالي (600م).

4) سحبان وائل : خطيب مخضرم مفوه ضرب به المثل " أبلغ من سحبان وائل " توفي في عهد معاوية بن أبي سفيان. (674م): الأعلام: 79/3.

5) الصاوي علي شعلان : شاعر ضرير مصري كان ضمن الشعراء والمثقفين الذين التقى بهم شاعر الحمراء في مصر وبالأخص في التكريم الذي أقيم له بالنادي السوداني. وقد توفى شعلان في عام 1982م. له فلسفة إقبال والثقافة الإسلامية بالهند والباكستان بالاشتراك مع الأعظمي.

6) أنشاني : وجدت فيه نشوتي.

بَلْ قَدْ شَدَوْتَ بِهِ شُحْرُورَ رَابِيَةٍ[1] كُنَّا لَدَى شَدْوِهِ نَهْتَزُّ أَغْصَانَا
عِنْدَ ابْنِ عُثْمَانَ[2] ذِي الخُلْقِ الكَرِيمِ نُهىً وَمِنْ قَدِيمٍ كِرَامٌ آلُ عُثْمَانَا

القَدَمُ الطَّائِشَةُ[3]

رمل
قَدَمِي لاَ عِشْتِ لِي مِنْ قَدَمٍ وَرَمَاكِ اللَّهُ بِالبَتْرِ المَشِينْ
وَعَلَى سَاقِكِ لاَ دَارَ سِوَى أَرْقَمٍ[4] يَلْدَغُ حِيناً بَعْدَ حِينْ
وَأَرَانِي اللَّهُ مِنْ إِثْرِ السِّيَا . طِ عَلَى جِلْدِكِ آلاَفَ المِئِينْ
أَنْتِ يَا مُورِثَتِي ذُلاً بِهِ صَارَ قَلْبِي بَيْنَ شَكْوَى وَأَنِينْ
مَا الَّذِي أَلْزَمَكِ المَشْيَ إِلَى مَنْزِلٍ بِالبَابِ مِنْهُ تَقِفِينْ
وَيَرُدُّ البَابَ عَبْدٌ أَسْوَدٌ عَنْكِ فِي قَسْوَتِهِ لَيْسَ يَلِينْ
وَغُرَابُ اللَّيْلِ فِي تَهْوِيمِهِ[5] وَسُيُولُ القَطْرِ تَجْرِي بِعُيُونْ

---

1) الرابية : ما ارتفع من الأرض.
2) ابن عثمان : هو إبراهيم بن عثمان الإدريسي شقيق رئيس المجلس العلمي محمد ابن عثمان. درس كذلك بالأزهر بمصر. وكان رفيق شاعر الحمراء خلال زيارته للقاهرة حيث عرفه بكثير من الأدباء والمثقفين المصريين وحضر بجانبه جميع الحفلات التي أقامها أدباء مصر لشاعر الحمراء. ومن الطلبة المغاربة الذين التقى بهم ابن ابراهيم عبد القادر الرباحي، حسن المصمودي صاحب مجلة المعرفة، عمه الشيخ حسن المصمودي، عبد العزيز الركيك، المهدي بنونة الذي أخبرني بهذا أطال الله عمره والشريف العلمي وابراهيم بن عثمان المراكشي الذي استقر بمصر بعد إنهاء الدراسة وبقى بها إلى أن قضى نحبه.
3) يعاتب الشاعر نفسه بعد عدم إنصافه من طرف صهر الملك ناظر الأحباس بمراكش مولاي الحسن بن الصديق. و كان الشاعر قد تدخل لدى الأجلاوي من أجل إعادة تسجيل أبناء الناظر في المدرسة بعد ما تم طردهم منها بأمر من الإقامة العامة.
4) الأرقم : ذكر الحيات وأخبثها. ج أراقم.
5) التهويم : الشعور بالحاجة إلى النوم.

سَـــاعَةٌ مَرَّتْ وَأُخْرَى مِثْلُهَـــا لَيْسَ مَنْ يَرْثِي لِذِي قَلْبٍ حَزِينْ
لا تَقُــولِي لِـــي فَـــإِنِّي عَالِمٌ يَسْتَحِقُّ الْقَتْلَ ذُو الْقَلْبِ الْحَنُونْ

يَا رَعَى اللَّهُ إِخْوَةً[1]

خفيف

يَا رَعَـــى اللَّـهُ إِخْوَةً كَتَبُوا لِـي وَأَنَا فِي ظَـلَامِ تِلْكَ السُّجُــونِ
وَفَتَحْــنَا كِتَــابَهُـــمْ فَرَأَيْنَــا كُــلَّ حُــبٍّ وَكُلَّ وِدٍّ مَصُــونِ
أَطْـــرَبُونِي بِـــقَوْلِهِمْ لَيْتَهُمْ قَـدْ عَـــرَفُوا كَمْ بِقَوْلِهِـمْ أَطْرَبُونِي
سَجَنُونِي فَأَحْـــزَنُونِي وَقَالُـــوا فَلْتَدُمْ حَـــالَةُ السَّجِيــنِ الْحَزِينِ

عَلَى لِسَانِ صِينِيَّةٍ[2]

خفيف

أَيُّهَا الْقَـائِدُ الْمُفَدَّى بِـرُوحِـــي وَبِـنَـفْسِي وَكُلِّ شَيْءٍ ثَمِـيــنِ
جِئْتُ أَشْكِي ظُلَامَتِي[3] لَكَ يَا خَيْـ ـرَ هُـمَـامٍ يُـرَى وَلَيْثِ عَرِينِ
إِنَّنِي طَبْلَـــةٌ تَبَـــرَّجَ فِيـــهَا كُـلُّ كَاسٍ مُصَبَّبٍ وَمَصُـــونِ
وَتَهَـــيَّــأَتُ كَيْـمَا أُدْخِلَ عَنْ نَا ـسِي السُّـــرُورَ لَكِنَّهُمْ يَهْجُرُونِي
أَبِحَـقٍّ لَهُـمْ بِحَـــقِّــكَ هَـــذَا إِنَّـــي وَاللَّهِ ذَاتُ قَلْــبٍ حَـزِينِ
سِيَّمَا وَأَنَا بِحَضْرَتِـكَ الْعَـــــا لِيَةِ الشَّـأْنِ مَـا لَـهُمْ يَتْرُكُونِـــي
فَـإِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَـــالِكَ عُـــذْرٌ فِي قِيَامٍ فَاقْبِـضْ عَلَيَّ دُيُونِـــي

---

1) تم سجن الشاعر عام 1950م على يد القائد إبراهيم بعد ما حكم عليه بثلاثة أشهر وكان الباشا في سفر. وأخرج من السجن بعد رجوع الباشا ولم يقض فيه سوى خمسة عشر يوما.
2) الصينية : ماعون من الخزف الصيني أو نحوه يقدم عليه الطعام أو الشراب.
3) الظلامة : ما يطلبه المظلوم.

أَسَفِي تَطِيبُ لَهُ الْحَيَاةُ بِدُونِي

كامل

قَالُوا الْفِرَاقُ غَـداً فَهَلْ يُغْنِينِي ... عَنْ طُولِ نَوْحِي فِيهِ طُولُ حَنِينِي؟

أَغَداً سَيُحْرَمُ مِنْ جَمَالِهِ نَاظِرِي ... فَيَبِيتُ رَيَّـاناً بِمَـاءِ جُفُونِي؟

كَمْ مِنْ غَدٍ كَـغَدٍ سَأَقْضِيهِ أَسىً ... وَأَذُوقُ فِيهِ مِنَ الْعَـذَابِ الْهُونِ

مَا حِيلَتِـي وَالْقَلْـبُ لَيْسَ بِوَاجِدٍ ... عَنْهُ اصْطِبَـاراً وَالْهَوَى يُفْنِينِي

أَنَا لاَ تَطِيبُ لِيَ الْـحَيَاةُ بِدُونِهِ ... أَسَفِي تَطِيبُ لَـهُ الْحَيَاةُ بِدُونِي

آهٍ أَبَا زَيْدٍ لَقَـدْ أَضْـنَيْـتَنِـي ... وَجَمَالُ وَجْهِكَ كَيْفَ لاَ يُضْنِينِي

لَوْ كُنْتَ تَعْـلَمُ مَا تُكِنُّ حُشَاشَتِي ... لَكَ مِنْ وَلاَءٍ صَـادِقٍ مَكْنُـونِ

مَا كُنْتَ تَجْفُونِي وَتَرْضَى فُرْقَتِي ... وَبِسَهْمِ بُعْدِكَ فِي الْحَشَا تَرْمِينِي

مَنْ لِي بِـهِ حُلْوَ الْحَدِيثِ رَزِينَهُ ... أَلْفَاظُهُ كَـاللُّؤْلُؤِ الْمَكْـنُـونِ

يَا قَامَةً تَخْتَالُ فِـي الْبَيْضَاءِ بَيْـ ... ـنَ أَوَانِسٍ مِثْلِ الظِّبَـاءِ الْعِينِ

هَـلْ عَطْفَةٌ نَحْوِي إِذَا مَرَّ الصَّبَا ... لاَ تَنْسَـهَا مِنْ عَادَةٍ لِغُـصُـونِ

وَاهَـناً بِعِيدٍ قَـدْ فَضَحْتَ بَهَاءَهُ ... وَسَتَرْتَ غُرَّتَهُ بِنُـورِ جَـبِينِ

حُلَّةُ الْمَلاَحَةِ

خفيف

صُورَةٌ أَفْـرَغَ الْجَمَالُ عَلَيْهَا ... حُلَّـةً مِنْ مَلاَحَـةٍ وَفُـتُـونِ

فَحَنَا فَوْقَهَـا بِرَأْسٍ خُضُوعاً ... وَشِمَالٌ لَمْ تَغْنِـهِ عَنْ يَـمِينِ

أَتُـرَاهُ يَخَـافُ إِفْـلاَتَهَـا مِنْـ ... ـهُ وَذَا الشَّأْنُ فِي الظِّبَـاءِ الْعِينِ

بِلِحَـــاظٍ وَيا لَــها مِنْ لِــحاظٍ   وَجَبِينٍ وَيَــا لَهُ مِنْ جَبِـــيـــنِ
وَتَرَى الْعَــاشِقَ الْمُتَيَّــمَ يَرْنُو   بابْتِــسامٍ لِلنَّاظِرِ المفْــتُـــونِ

قَالَ يُوَدِّعُ رَئِيسَ تَحْرِيرِ جَرِيدَةِ السَّعادَةِ(1) السَّيِّدَ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ الْجَزائرِيَّ

كامل

أَلْقَلْبُ مِنْ حَذَرِ النَّــوَى مَــلآنُ   وَالصَّبْرُ مِنْ فَرْطِ الْهَوى وَهْنَانُ
قَدْ كَانَ يُمْكِنُنِي أُكاتِمُكَ الْهَــوَى   لَوْ صَحَّ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى كِـتْمانُ
فَالْحبُّ يُخْفِيهِ الْمُحِبُّ عَنِ الْوَرَى   ما لَمْ يَقُمْ فِي وَجْهِــهِ بُــرْهَانُ
حَانَ الْفِرَاقُ أَبا الْحُسَيْنِ فَأَسْعَدَتْ   جَفْنِي الدُّمُوعُ وَخَانَنِي السُّلْــوانُ
كُــنَّــا وَكُنتُمْ وَالزَّمَانُ صَفَتْ لَنا   أَوْقَـــاتُهُ وَحَسُـــودُنا غَيْظَــانُ
وَالآنَ قَطَّبَ وَجْهَهُ الدَّهْرُ الْخَؤُو   نُ وَمِـــنْ قَـدِيمٍ دَهْرُنَا خَــوَّانُ
فَتَغَيَّــرَتْ أَوْقَـــاتُنَــا وَمَنِ الَّذِي   تَصْفُو لَهُ الأَوْقَــاتُ وَالأَزْمَــانُ
لا تَعْتَقِــدْ صَــفْــواً يَدُومُ لِأَهْلِهِ   ذِهْنُ اللَّبِيــبِ عَنِ الْمُحَالِ يُصَانُ
هَــلاَّ وَقَفْـــتَ إِلَـــى مُحِبٍّ رَيْثَمَا   يَشْكُــو الْجَوَى فَتَخِفُّ الأَحْزانُ
يَرْجُو السُّلُوَّ لِمَــا بِهِ مِنْ لَوْعَةٍ   لَـــوْ كَــانَ يُوجَد عِنْدَكُمْ سُلْوَانُ
وَإِذَا أَسَرَّ هَـــوَاهُ يُعْلِنُهُ الأَسَى   هَلْ يَسْــتَوِي الإِسْرَارُ وَالإِعْلاَنُ؟

1) جريدة السعادة أسسها في طنجة عام 1904م مولاي إدريس بن محمد الخبزاوي الجزائري بمساعدة اللبناني وديع كرم الذي كان يعمل بالسفارة الفرنسية بطنجة. ومنذ سنة 1913م انتقل مقر الجريدة إلى الرباط. واستمرت في نشاطها إلى أن توقفت عن الصدور عام 1956م. وتعتبر السعادة أول صحيفة عربية صدرت بالمغرب بالمعنى الصحفي.

فُجِعَتْ بِكَ الْقُرَّاءُ وَالْكُبَرَاءُ وَالْـ أُمَــرَاءُ وَالْوُزَرَاءُ وَالسُّلْطَــانُ

وَتَـرَكْتَ بَـعْدَكَ يَا عَلِيُّ مَآثِراً بِبَقَــائِهَا تَتَــكَفَّلُ الْأَزْمَــانُ

هَـذِي السَّعَادَةُ (1) كُــلَّمَا دَبَّجْتَهَا فُتِــنَتْ بِسِــحْرِ بَيَانِهَا الْأَذْهَانُ

كَمْ مِــنْ مَقَــالَاتٍ بِهَا نَمَّقْتَهَا فَتَنَــافَسَــتْ بِحَدِيثِهَا الرُّكْبَانُ

أَبْقَيْتَهَا أَثَــراً لِإِخْــوَانِ الصَّفَا تَصْبُو لَهُمْ إِنْ هَاجَــتِ الْأَشْجَانُ

وَالْكَــاتِبُ الْفَنَّــانُ مَنْ قَالَ الْبَيَا نُ لَهُ : لَأَنْتَ الْكَــاتِبُ الْفَنَّــانُ

أَوَ حِينَ أَعْجَلَكَ الطَّبِيبُ عَنِ الذَّهَا بِ إِلَى رُبُــوعٍ بِالــرُّبَى تَزْدَانُ

أَسْــرَعْــتَ مُمْتَثِلاً بِغَيْرِ تَهَاوُنٍ؟ إِنَّ الطَّبِيــبَ تَخَــافُهُ الْأَبْــدَانُ

أَوَ هَــزَّكُمْ شَــوْقٌ لَهَا أَمْ هَزَّهَا شَــوْقٌ إِلَيْكَ وَرَحْمَةٌ وَحَنَــانُ ؟

هَذَا جَزَاءُ مُفَرِّقِ الْإِخْوَانِ

كامل

مَنْ رَامَ تَفْرِيقاً لِإِخْــوَانٍ صَفَوْا وَأَتَـاكَ لَابِـسَ حُــلَّةِ الشَّيْطَانِ

فَاضْرِبْ بِهِ مَوْجَ الْبِحَارِ وَقُلْ لَهُ هَذَا جَزَاءُ مُفَــرِّقِ الْإِخْــوَانِ

كامل

أَحْيَــتْ بِطَلْعَتِهَــا لِبُــشْــرَى ثَانِ وَالْبُرْءُ بُرْءُ الرُّوحِ وَالْأَبْــدَانِ(2)

---

1) السعادة : الجريدة المغربية المعروفة.

2) لما أصيب شاعر الحمراء بالرعاف بعث إليه صديقه الشاعر مولاي الطيب المريني دنيا بقصيدة يقول في مطلعها (كامل):

الشعر منك سمعته فدعاني أن أستجيب لحسنه ببياني

فأجابه الشاعر بهذا البيت الذي يظهر أنه مطلع لقصيدة لم تشأ لها الأقدار أن تتم فبقى يتيما. وقد كان الجواب من جنس البحر والقافية.

فِي حَفْلَةِ تَكْرِيمِ مَحْمُودِ الْبَسْيُونِي بِمِصْرَ(1)

خفيف

اسْأَلُونِي عَمَّا رَأَيْتُ بِعَيْنِي ... إِنْ تَشَاؤُوا الْحَدِيثَ عَنْ بَسْيُونِي

قَدْ أَقَمْنا بِمَكَّةٍ وَاجْتَمَعْنا ... بَعْدُ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ الأَمِينِ

وَالْتَقَيْنا بِجَدَّةٍ وَرَكِبْنَا ... (زَمْزَماً) بَعْدُ فَخْرَ كُلِّ سَفِينِ

وَسَأَحْكِي مَا قَدْ رَأَيْتُ إِلَيْكُمْ ... صَدِّقُونِي فِي الْقَوْلِ أَوْ كَذِّبُونِي

مَا تَرَاهُ بِمَوْضِعٍ حَلَّ إِلاَّ ... وَتَرَى حَوْلَهُ مِئِينَ الْمِئِينِ

فَوُفُودُ الأَعْيَانِ مِنْ مِصْرَ وَالشَّا ... مِ وَهِنْدٍ وَمَغْرِبٍ وَالصِّينِ

وَسِوَاهُمْ مِمَّنْ أَتَوْهُ لِيَجْنُوا ... مِنْ حَدِيثٍ يُسْلِي فُؤَادَ الْحَزِينِ

ثُمَّ مُنْتَظَرٌ لِحَفْلٍ دَنا وَقْـ ... تُهُ وَالْوَقْتُ ثَمَّ جِدُّ ثَمِينِ

ذَاكَ مُسْتَمْنِحٌ(2) بِلُطْفٍ وَهَذا ... كَ بِعُنْفٍ كَدَائِنٍ لِمَدِينِ

وَسِوَاهُ كَأَنَّهُ عَسْكَرِيٌّ ... سَائِلٌ عَنْ تَوْزِيعِهِ لِمَؤُونِ(3)

---

1) محمود بن إبراهيم البسيوني (1874-1944م) نسبة إلى بسيون من قرى الغربية بمصر رجل سياسة عمل في الحركة الوطنية مع سعد زغلول. كان وزيرا للأوقاف ورئيسا لمجلس الشيوخ ورئيس جمعية الرابطة العربية ومؤتمر الإصلاح الاجتماعي التي كرمته. تعرف إليه ابن إبراهيم في مكة إذ هو الذي أتى ذلك العام بالمحمل الشريف يصحبه طلعت حرب. ثم رافقه من الحجاز إلى مصر. وبعد حضور حفل غداء في بيت بسيوني حضره كثير من الأدباء منهم خير الدين الزركلي والنقراشي باشا وأحمد الباسل. اصطحب بسيوني شاعر الحمراء معه إلى حفل التكريم في حديقة الأزبكية. ولم يكن على علم بذلك. فاستغل شاعر الحمراء الوقت الذي توالى فيه عشرون خطيبا على المنصة ونظم هذه القصيدة وكان آخر متدخل. وصارحه بسيوني أنه تعمد عدم إخباره بميعاد الحفلة قصد اختباره. وكان ذلك يوم الجمعة 9 أبريل 1937م. وبعد انتهاء التكريم لبى شاعر الحمراء رغبة عباس محمود العقاد الذي دعاه لحفل عشاء ببيته.

2) استمنحه : طلب منحته.

3) المؤون : القوت.

وَرسُولٌ مِنَ المَـلِـيـكِ أَتَـاهُ   سَائلاً أَنْ يُجيبَهُ فِي الْحِـيـنِ
وَهْوَ مابَـيْـنَ ذَا وَذَاكَ تَـرَاهُ   فِي ابْتِسَامٍ وَطَلْقَـةٍ مِنْ جَـبِـينِ
مُرسِلٌ تِلْوَ نكتَـةٍ نكـتَـةً أخْـ   ـرَى مُجيباً عَنْ كُلِّ تِلْكَ الشؤُونِ
وَهْوَ مِنْ مُعْوزٍ لِحَـالِهِ شَـاكٍ   جَابِرٌ صَدْعَ مُعْوِزٍ مِسْـكِـينِ
فَيُرَضِّي خَوَاطِرَ الكُـلِّ حَـتَّـى   لا تَرَى غَيْـرَ شَاكِـرٍ مَمنُونِ
وَبِبَعْضِ الأَحْيانِ يُرْسِبُ مِنْهُـمْ   كَمْ ثَقِيـلٍ كأنَـهُ رَيْبُ الـمَـنُونِ
فيلِيُّ الرُّوحِ وَهْوَ يَحْسِبُ أَنَّ الرُّ   وحَ مِنْهُ فِي خِفَّةِ الأُكْسِـجِـيـنِ
لَيْسَ تُجْدِيهِ مَعْهُمُ (سَـاعَةٌ) تخْـ   ـرُجُ مِنْ جَيبِ صَدْرِهِ كُلَّ حِينِ
رُبَّمَا رَاحَتْ تَسْتَـرِيحُ قَلِـيـلاً   ذَاكَ ظَنِّي وَقَدْ تَخِـيبُ ظُنُونِي
وَهْوَ فِي كُلِّ مَحْفِلٍ كَانَ يُلقِـي   مِنْ خِطَابٍ كَـاللُّؤلُؤِ الْمَكْـنُـونِ
فِي بَيَانٍ وَفِـي عُـذُوبَةِ لَفْـظٍ   فَتَرَى النَّاسَ فِي تَثَـنِّي الغُصُونِ
كِدْتُ أَنْسَى بِهِ السيَّـارَةَ غَاصَتْ   بَيْنَ (مَسْتُورَةٍ)[1] وبِئْرِ (الحَصِينِ)[2]
فِي جبالٍ مِنَ الرِّمَالِ وإنْ غَـا   صَتْ فَمَا غَيْرُ رَاكِبٍ مِنْ مُعِينِ
جَمَعَ الدَّافِعِـيْنَ يَـبْذُلُ جُهْداً   وَشِمالٌ لَمْ تـغْـنِـهِ عَـنْ يَمِينِ
كِدْتُ أَنْسَى زِيَارَةَ (الطُّورِ) لَمَّـا   زَارَ مِنَّا فِي (الطُّورِ) كُلَّ خَدِينٍ[3]
هِيَ حقاً فِي (الطُّورِ) وَاللهِ كانَتْ   مِنْ سَجِيـنٍ زِيَارَةً لِسَـجِـيـنِ

1) مستورة : قرية بين مكة و المدينة.
2) بئر الحصين : بئر حصن وهي بئر في حصن باليمامة.
3) الخدين والخدن واحد هو الصديق. وفي البيت إشارة إلى ما عاناه في الطور أثناء رجوعه من الحج.

مِنْهُ كُنَّا كَـهَالَةٍ حَـوْلَ بَـدْرٍ ثُمَّ هَذَا التَّشْبِيـهُ لا يَكْفِيـنِي
كَانَ مِنَّا كَمِعْصَـمٍ مِـنْ سَوارٍ بِهِ طُفْنَا طَوَافَ سُـورٍ مَتِيـنِ
أنا مَالي وللفُضُـولِ بِـقَـوْلي إنَّ هَذا الفُضُولَ لا يَعْنِيـنِـي
كَالعُطَاسِ الفُضُولُ لا مِـنْ مَرَدٍّ لَهُ إنْ جاءَ رَبُّهُ فاعْـذُرونِـي

زُرْتُمُونَا أبْناءَ مِصْرَ

خفيف

قَدْ أثَرْتُمْ لَوَاعِـجًا وَشُـجُـونَا وَهَوىً كَانَ فِي النُّفُوسِ دَفِينَـا
زُرْتُمُونَا أبْنَاءَ مِصْـرَ فَأَلْفَيْـ ـتُمْ خَيْرَ الإِخْوَانِ إذْ زُرْتُمُـونَا
وَرَأَيْنا مِنَ الفُنُـونِ جَـمَـالاً وَرَأَيْنَا مِنَ الجَمَالِ فُـنُونَـا
وَرَأَيْنَا التَّجْدِيدَ فِي الفَنِّ وَالفَـنُّ بِغَيْرِ التَّجْدِيدِ لا يَعْنِينَـا
وَرَأَيْنَـاكِ، فاطِمُ[1] فَرَأَيْـنَـا الـسِّـحْـرَ لَكِنْ سَمَّوْهُ فِيكِ فُتُـونَـا
إنْ تَثَنَّتْ غُصْنًا تَغَنَّـتْ هَزَاراً فَوْقَـهُ بِغِـنَـائِـهِ يُشْجِـينَـا
هَلْ رَأَيْتُمْ مِنَ الغُصُـونِ طُيُوراً هَلْ رَأَيْتُمْ مِنَ الطُّيُـورِ غُصُونَـا ؟
وَرَأَيْنا فَـتَـواتٍ نَـابِـغَـاتٍ وَرَأَيْنَا نَـوَابِـغًا فَاتِنِـينَا
وَرَأَيْنا الشُّحْـرُورَ بَعْدُ مُنَا شَـدْ وَا فَإنْ رَدَّدَ الغِـنَا يُـحْيِـينَا
وَجَمَالُ الجَمَالِ خِـفَّـةُ رُوحٍ وبِتِلْكَ اتَّصَـفْتُمْ أَجْمَـعِيـنَـا
ثُمَّ عَبْدُ العَزِيزِ[2] فِي الذَّوقِ وَالتَّنْـ ـسِيقِ وَالتَّنْـظِيمِ الَّذِي يُـسْبِينَا

1) فاطم: فاطمة رشدي.
2) عبد العزيز : أحد أعضاء فرقة التمثيل.

ـ فيهِ تُجْلَى لطَافَةُ الذَّوقِ مِمَّا   يَترُكُ المَرْءَ ذاهِلاً مَفْتُونَا
ـمِلكُ المُضْحِكِينَ عَبْدُ نَبِيٍّ(1)   هُوَ وَاللَّهِ مَالِكُ المُضحِكِينَا
خَفَّ رُوحاً وَخَفَّ وَزْناً فَإِنْ هَبَّ   عَلَى النفْسِ خِلْتَهُ أُكسِجِينَا
ـحِينَ يَبْدُو يَبدُو السُّرُورُ وَتَبدُو   بَهْجَةٌ تَفْرِحُ الفَتَى المَحْزُونَا
مَا عَلَى ذِي الأَحْزَانِ إِلَّا يَرَاهُ   فَإِذَا بِالحَزِينِ لَيْسَ حَزِينَا
ـيَترُكُ المَرْءَ فِي ذُهولٍ وَتَأْثِيـ   ـرٍ كَأَنَّ الإِنْسَانَ جُنَّ جُنُونَا
قَدْ أَلِفْنَا ثَدْيَ الفُنُونِ رَضَاعاً   فَارْحَمِي، فَاطِمُ، وَلا تَفْطِمِينَا
ـأَتَتْلَفُنَا بِكُمْ فَكَرُمْتُمْ رَحِيلاً   أَوَ بَعْدَ ائْتِلافِنَا تَهْجُرُونَا ؟
أَهْلُ مُرَّاكُشٍ رِقَاقُ قُلُوبٍ   رَاقِبُوا اللَّهَ أَيُّهَا القَوْمُ فِينَا
فَاطِمُ، لا تُخَيِّبِي ظَنَّنَا لا   خَيَّبَ اللَّهُ فِي مُنَاكِ ظُنُونَا
إِنَّمَا نَحْنُ فِي الحَقِيقَةِ جِسْمٌ   حَلَّ فِيهِ البَاشَاهُ رُوحاً أَمِينَا
أَيُّ إِسْمٍ كَاسْمِ التِّهَامِيِّ فَالأَرْ   ضُ لَدَى ذِكْرِهِ تَرِنُّ رَنِينَا
ـسَيِّدٌ يَعْبَقُ المَكَانُ لَدَى ذِكْـ   ـرِهِ نَشْراً يُفَاوِحُ النِّسْرِينَا(2)
هُوَ فَخْرُ التَّارِيخِ كَمْ بِهِ بَاهَى   مَا مَضَى مِنْ عُصُورِهِ الغَابِرِينَا
كَمْ بِهِ فَاخَرْنَا سِوَانَا وَلَمَّا   شَاهَدُوا صِدْقَ قَوْلِنَا شَارَكُونَا
ـفَعُيُونٌ مِنْ هَيْبَةٍ شَاخِصَاتٌ   وَقُلُوبٌ إِلَيْهِ حَنَّتْ حَنِينَا

---

1) عبد النبي : أحد أعضاء فرقة التمثيل وقد كان ضمن الفرقة كذلك حسين رياض الممثل الشهير.

2) النسرين : ورد أبيض.

رَبَّنَا فَلْتُدِمْهُ فَخْرًا وَذُخْرًا	رَبَّنَا فَلْتُدِمْهُ حِصْناً حَصِينَا
لَيْسَ غَيْرُ الدُّعَاءِ لِي مِنْ جَزَاءٍ	فَلْتَقُولُوا أَنْتُمْ مَعِي آمِينَا

مِنْ حَنَانِ الأُمِّ[1]

رمل

أَسْفِرِي عَنْ طَلْعَةٍ إِنْ تُسْفِرِي	عَنْ سَنَاهَا تَسْبِ عَقْلَ النَّاظِرِينْ
يَنْتَمِي الحُبُّ إِلَيْهَا وَهْيَ لاَ	تَنْتَمِي إِلاَّ إِلَى مَجْدِ القُرُونْ
....	مِنْ مَعَانِي الحُسْنِ حِيناً بَعْدَ حِينْ
مِنْ حَنَانِ الأُمِّ تُلْقِي نَظْرَةً	....
جَمَعَتْ لِلْعَطْفِ نُورًا وَهُدًى	مِثْلَ مَا يَأْتِي بِهِ الرُّوحُ الأَمِينْ
ثُمَّ كَالجَلاَّدِ تَقْسُو تَارَةً	فَامْزُجَا لِي الرَّاحَ بِالمَاءِ المَعِينْ
لَذَّةَ البُرْءِ وَيَا مُرَّ الدَّوَا	أَأَبٌ أَنْتَ أَمْ أُمٌّ لِلْبَنِينْ ؟
أَنَا يَا قَلْبُ إِذَا مِتُّ فَخُذْ	فِي حَنِينٍ أَنَا مَالِي وَالحَنِينْ
....	ثُمَّ قُصَّ مِنْ قُرُونِ الغَابِرِينْ

1) من قصيدة خمرية خلفها الشاعر في مسودتها بالصورة التي هي أعلاه.

فِــي حَــانَــةٍ[1]

رجز

شَاعِرُكُمْ فِـي حَـانَـةٍ مَرْهُـونْ   وَلَيْسَ يَدْرِي بَعْدُ مَايَكُـونُ

(الـدِّيبُونِـي)[2]

مجزوء الرمل

قُـلْـتُ : يَـوْمًـا لِـرِفَـاقِـي   يَـارِفَـاقِـي جَـرِّبُـونِـي
إِنْ تَـرَوْا مِـنِّـي جُمُـوحاً   أَدِّبُـونِـي (بِالـدِّبُـونِـي)

- مساجلة بين شاعر الحمراء وبين عبد الرحمن الدكالي.

قال شاعر الحمراء :

خفيف

هَـذِهِ جَنَّةٌ وَذَا رِضْـوَانٌ   هَذِهِ الْحُـورُ هَذِهِ الوِلْـدَانُ
كُلُّ مَا تَشْتَهِي النُّفوسُ لَدَيْنَا   هَذِهِ الرَّاحُ هَـذِهِ الأَلْحَـانُ

---

1) جلس الشاعر صبيحة يوم في مقهى الأكسلسيور بالبيضاء وبعث إلى أحد أصدقائه بهذا البيت اليتيم مع الخادم كمنجد له من دين ترتب عليه طيلة ليلة كاملة قضاها في الحانة، ومن حسن حظه كان الدين قد أدى ولما يأت المرسل إليه ولم يبق مرهونا كما توقع ولامنتظرا للمجهول كما كان يتوهم. والصديق المبعوث إليه هو السيد العربي بنيس الملقب "عويفية " كان من أصدقاء الشاعر. مارس التجارة بمراكش والدار البيضاء ثم مديرا لمدرسة حرة (مولاي إدريس الأزهر)، بعد الاستقلال عاد إلى مراكش وعين محتسبا. توفي رحمه الله في 21 يناير 1990م.

2) الدبوني : نوع من أنواع الخمر الأحمر : Dubonnet.

قال الدكالي :

لَمْ يَكُنْ لِي مِنَ الْمُدَامِ نَصِيــبُ بَيْدَ أَنِّي وَحَقِّكُمْ سَكْــرَان
لَذَّتِي غَايَتِي مُنَايَ اجْتِمَــاعٌ بِمَكَــانٍ يَؤُمُّــهُ الإِخْــوَانُ
وَعَزِيزِي "مُحَمَّدٌ"(1) عَنْ يَمِينِـي لَهُ مِنِّـي حُبٌّ وَمِنْــهُ حَنَــانُ
وَأَمَامِي الشَّيْخُ(2) الإِمَـامُ تَصَـدَّى لِنِكَـاتٍ يَفِيـضُ مِنْهَـا بَيَـانُ

إِلَى مُحَمَّدِ التَّمْسَمَانِي(3)

مجتث

طَنْجَــةُ تِيهِـي دَلالاً مَالِكِ فِي الْحُسْنِ ثَانِ
زِدْتِ سُمُوًّا عَلَى مَا كَانَ قَدِيمَ الزَّمَــانِ
وَمَــا تَسَامَيْـتِ إِلاَّ بِطَلْعَةِ التَّمْسَمَانِـي
فَيَـا لَــهُ مِنْ وَزِيـرٍ لَهُ الْمُنَى وَالتَّهَانِـي
وَيَـا لَهُ مِنْ أَدِيــبٍ يُعْنَى بِحُبِّ الْمَثَانِـي

---

1) هو محمد عزي بوجمعة (1912-1980م) كان خليفة للباشا الحاج التهامي الأجلاوي وقائدا للجيش السوسي بالمنشية (القصبة) فمكلفا بمهمة على عهد الحسن الثاني رحمه الله.
2) المقصود به شاعر الحمراء.
3) قال الشاعر هذه الأبيات في مدح السيد محمد التمسماني الذي كان مكلفا بالإعلام في سنة 1952م.

فِي بِنَاءِ ضَرِيحِ يُوسُفَ بْنِ تَاشَفِينَ

بسيط

أَضْحَتْ لِيُوسُفَ فِي الْحَمْرَاءِ مَمْلَكَةٌ(1) تَهابُها[الثَّقَلانِ] الإِنْسُ وَالجَانُ

وَالْيَوْمَ أَصْبَحَ[قَبْراً] فِي الثَّرَى[لَا تَحْمِيهِ قِبابٌ] وَلَاتَحْوِيهِ جُدْرانُ

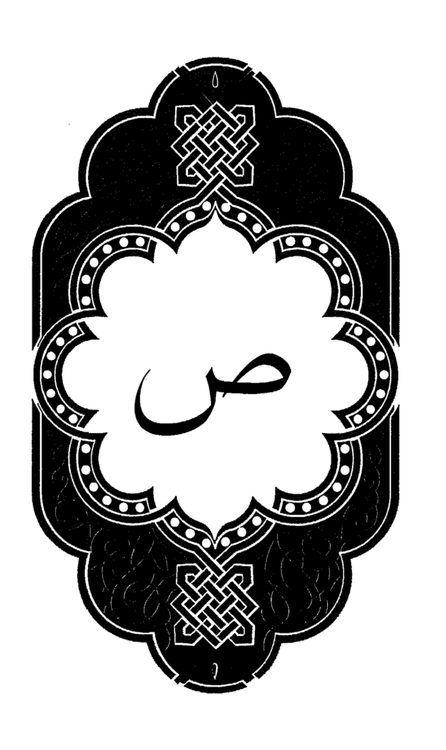
فِي بِنَاءِ قَصْرِ البَاشَا الأَجْلَاوِي

وافر

إِذَا الأُمَراءُ شَيَّدَتِ المَبانِي وَأَضْحَى المَجْدُ يُنْشَدُ بِالمَثانِي

فَشَادَ هَيَاكِلِي البَاشَا التِهامِي كَمَا شَادَ المَعَالِيَ وَالْمَعَانِي

1) هذا ما بقي من قصيدة قالها شاعر الحمراء في ضريح ابن تاشفين الموجود في حيّ للارقية بمراكش.


ص

الدُّكْتُور جَاكُود(1) أَوْ خَلِيفَةُ عِيسَى

طويل

خَلِيفَةُ (عِيسَى) مَعْ سَلِيلٍ(2) (مُحَمَّدٍ) وَلَسْتُ بِأَكْمَهٍ(3) وَلَسْتُ بِأَبْرَصَا

لَقَدْ قَالَهَا وَالْقَوْلُ مِثْلُ فَعَالِهِ تَرَبَّصْ فَكُلُّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَرَبَّصَا

سَأَخْلُقُ فِي الأُسْبُوعِ شَخْصاً سِوَاكُمُ وَشَخْصِيَّةُ الإِنْسَانِ أَنْ يَتَشَخَّصَا

وَأَبْنِيكَ مَرْصُوصَ الْبِنَاءِ تَفَضُّلاً وَهَا أَنَا بُنْيَانٌ لَدَيْكَ تَرَصَّصَا

فِي مُفَضَّلٍ(4)

رجز

أَتَى مُحَلِّلُ دَمٍ (مُفَضَّلاً) فَشَكَّهُ بِالْمِحْقَنِ الْمَصَّاصِ

فَانْكَسَرَ الْمِحْقَنُ فِي عُرُوقِهِ فَدَمُهُ أَثْقَلُ مِنْ رَصَاصِ

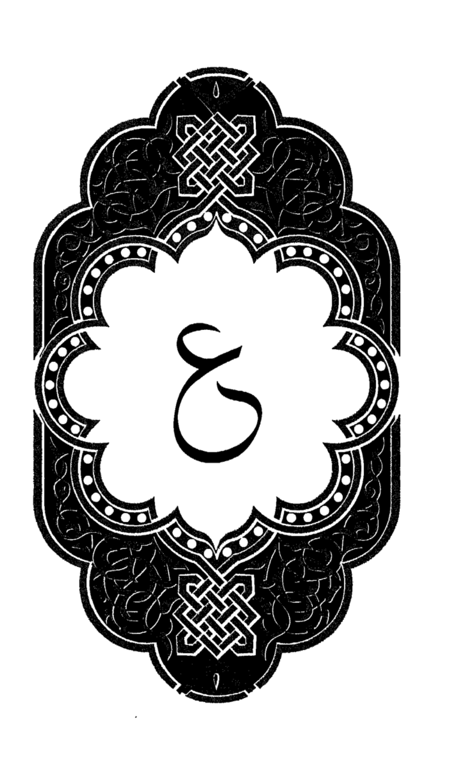
---

1) هو طبيب الباشا. أصله من سويسرا. غادر المغرب بعد الاستقلال بسنوات وتوفي هناك في السبعينات على ما يظن.

2) هو مساعده الممرض مولاي عبد الله الإدريسي عبد السميع المتوفى في عام 1976م.

3) الأكمه : الأعمى.

4) يصفه هنا بثقل الدم.


ع

لَمْ يُخْلَقِ الدَّمْعُ عَبَثاً

طويل

وَفِي كَبِدِ الْمَفْجُوعِ مَا اللّهُ عَالِمٌ ... بِهِ مِنْ أَلِيمِ الْحُزْنِ إِذْ يَتَفَجَّعُ
وَفِي أَعْيُنِ الْبَاكِي مِنَ الدَّمْعِ مَا الَّذِي ... بِهِ يَشْتَفِي الْبَاكِي إِذَا الْعَيْنُ تَدْمَعُ
فَمَا خُلِقَ الدَّمْعُ السَّخِيُّ عَلَى الثَّرَى ... لَنَا عَبَثاً فَالدَّمْعُ لِلْحُزْنِ يَدْفَعُ
نَعَمْ خَبِّرُونِي هَلْ أَحَلَّ دِمَاءَنَا ... أَخُو الْغَدْرِ..............

خَلِّ الْقُلُوبَ

كامل

خَلِّ الْقُلُوبَ كَآبَةً تَتَقَطَّعُ[1] ... وَاسْكُبْ دُمُوعاً سَكْبُهَا لاَ يَنْفَعُ
وَإِذَا تُحِسُّ مِنَ الْفُؤَادِ تَوَجُّعاً ... خَلِّ الْفُؤَادَ وَخَلِّهِ يَتَوَجَّعُ
دَمَعَتْ بِرَغْمٍ مِنْكَ عَيْنُكَ حَسْرَةً ... مَاذَا عَسَى تُجْدِيكَ عَيْنٌ تَدْمَعُ

عَبْدُ اللّهِ

كامل

قَدْ غَابَ عَبْدُ اللّهِ عَنِّيَ مَنْ غَدَا ... لِيَ فِي الْكَوَارِثِ إِنْ دَهَتْنِيَ يَنْفَعُ
قَدْ غَابَ لِي بَصَرِي الَّذِي بِهِ مُبْصِرٌ ... قَدْ غَابَ لِي سَمْعِي الَّذِي بِهِ أَسْمَعُ
مَا ضَرَّنِي لَوْ كَانَ لِي مُتَوَدِّعاً ... مَا ضَرَّهُ لَوْ أَنَّنِي مُتَوَدِّعُ
سَافَرْتَ يَا عَبْدَ الإِلَهِ مُبَكِّراً ... وَتَرَكْتَ قَلْبِي بِالْجَوَى يَتَقَطَّعُ
إِنْ لَمْ تُشَيِّعْهُ بِعَيْنِيَ نَظْرَةٌ ... فَالدَّمْعُ وَالذِّكْرَى إِلَيْهِ تُشَيِّعُ
مَا حِيلَتِي وَالْجِسْمُ غَابَتْ رُوحُهُ ... وَالْجِسْمُ بَعْدَ الرُّوحِ لاَ يَتَمَتَّعُ

---

1) وفي رواية : خل الفؤاد كآبة يتقطع.

مَاحِيلَتِي وَالفِكْرُ عُدْتَ صِقَالَهُ[1] — وَصِقَالُهُ مِنْهُ حَقَائِقُ تَسْطَعُ
لَمْ أُنْسَ مَجْلِسَهُ الثَّمِينَ وَمَا بِهِ — مِنْ حِكْمَةٍ عَنْ غَيْرِهِ تَتَرَفَّعُ
يَا مَنْ يُبَشِّرُنِي بِقُرْبِ قُدُومِهِ — أَطْلُبْ حَيَاتِي إِنَّنِي لَا أَمْنَعُ[2]
قَدْ أَظْلَمَتْ مُرَّاكُشُ مِنْ بَعْدِهِ — يَا كَوْكَبَ الحَمْرَاءِ هَلْ تَتَطَلَّعُ ؟

رجز

مَوْلَايَ[3] يَا مَنْ أَمْرُهُ مَسْمُوعُ — وَقَدْرُهُ بَيْنَ الوَرَى مَرْفُوعُ
وَمَنْ لِشَمْسِ جَاهِهِ سُطُوعُ — وَلِهِلَالِ سَعْدِهِ طُلُوعُ
وَالمِسْكُ عِنْدَ ذِكْرِهِ يَضُوعُ — شَاعِرُكُمْ وَعَبْدُكُمْ طَمُوعُ
فِي رُخْصَةٍ مِقْدَارُهَا أُسْبُوعُ — تَابِعَةٍ وَالرَّاتِبُ المَتْبُوعُ

صِلْنِي بِهَا فَإِنَّنِي (مَقْطُوعُ)

رجز

مَنْ لِي بِهَا لَفَافَةٌ[4] مِسْكِيَّةٌ — تَحْكِي شَذَا خُلُقِكَ إِذْ يَضُوعُ
تَحْتَ يَدِ المَوْلَى العَزِيزِ إِنْ تَكُنْ — صِلْنِي بِهَا فَإِنَّنِي (مَقْطُوعُ)[5]

---

1) صقله صقالا: جلاه، وصقل الكلام: هذبه ونمقه.
2) من قول ابن الفارض:
لو أن روحي في يدي ووهبتها — لمبشري بقدومك لم أنصف
3) من المعلوم أن شاعر الحمراء كان موظفا بالمحكمة وقد ترقى عام 1933م من وظيف بالمحكمة إلى رتبة كاتب خصوصي للباشا الأجلاوي. وبهذا الإعتبار طلب الشاعر هذه الرخصة.
4) دخان أمريكي: (لوكي ستريك) Luky strike : نوع من السجائر كان الشاعر مولعا بشربه.
5) أي مقطوع من التدخين وهو بحاجة أن يدخن.

الحُجَّةُ القَاطِعَةُ

متقارب

أَتَأْتِي عَلى السَّاعَةِ السَّابِعَهْ ... وَمَوْعِدُنَا السَّاعَةُ الرَّابِعَهْ ؟

وَتُوسِعُنِي بَعْدَ ذَاكَ مَلاماً ... كَأَنَّكَ ذُو الحُجَّةِ القَاطِعَهْ

إِلَى الأَمِينِ الدُّكَّالِيّ(1)

مجزوء الرمل

أَيُّهَا الأَنْفُ وَدَاعَا ... إِنَّ فَضْلِي مِنْكَ شَاعَا

أَيُّهَا (الدُّكَّانِي) (قُنْنِي) (2) ... مَنْ (شَنَى) فِيكَ وَبَاعَا

بَيْنَنَا

وافر

تَوَسَّطَ بَيْنَنَا زَهَراً نَضِيراً ... فَبَيْنَ الدَّوْحَتَيْنِ شَذاً يَضُوعُ

حُنُوناً مِنْ صَبَابَتِنَا عَلَيْهِ ... كَمَا تَحْنُو عَلَى القَلْبِ الضُّلُوعُ

---

1) أقام باشا مراكش التهامي الأجلاوي نزهة في فصل الربيع فاتفق عند خروجه أن وجد أحد خدمه فأعطاه خمسة آلاف فرنك فذهب مستبشرا فرحا إلى مكان النزهة، وصار يتحدث إلى إحدى المغنيات، وفي هذه الأثناء رآه الأمين الدكالي وكان أمينا (لرحبة الزرع) فالتفت إلى المغنية قائلا: أتكلمين خادما مفلسا لا يملك فرنكا واحدا وتتركين الأغنياء، فأجابه الخادم: اخرج ما عندك أضاعفه فقال له الأمين: إن أخرجت مائة فرنك بعتك أنفي، فأخرج الخادم ما لديه، فتصدى إبراهيم نجل الباشا وقال علي بمائة ألف ريال؛ وبقي المزاد على الأنف يتصاعد إلى أن وصل إلى مليون ونصف، فأمر الباشا الأمين بأداء الثمن للخادم، فقال الشاعر في ذلك هذين البيتين ممازحا الأمين الدكالي.

2) يعرض به كأنه ينطق كلمات "الدكالي"، "قل لي"، "شرى" بعد أن فقد أنفه.

عِنْدَ قَبْرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خفيف

إِنَّ رَبْعَ الرَّسُولِ أَشْرَفُ رَبْعِ (1) بَيْنَ هَذِي الرُّبُوعِ أَسْكُبُ دَمْعِي

هِيَ تَهْوَى ضَرِّي وَتَكْرَهُ نَفْعِي يَا رَسُولَ الْإِلَهِ أَشْكُوكَ نَفْساً

لَكِنْ بِأُصْبُعِ

طويل

وَقَدْ كَانَ ذَا نَشْقِ السَّحِيقِ الْمُصَدِّعِ (2) وَخِلٍّ أَتَى التَّدْخِينَ زَهْواً وَنَشْوَةً

فَقَالَ عَفَانِي اللَّهُ لَكِنْ بِأُصْبُعِ (5) فَقُلْتُ عَفَاكَ اللَّهُ مِنْ نَشْقِ (3) نَفْحَةٍ (4)

طويل

هَلِ الأَسَدُ الضَّارِي مِنَ الْكَلْبِ يَفْزَعُ (6) يُهَدِّدُنِي الْكَلْبُ الْعَقُورُ سَفَاهَةً

---

1) القصيدة في أربعين بيتا ألقاها عند قبر الرسول (ص) يشكو إليه فيها اضطراب حياته الباطنية ويتوسل به إلى الله أن يطهر بلاده من نجاسة الاستعمار. أسمع الشاعر الأستاذ الخلاصة منها نحو عشرين بيتا وكان يكتفي بقراءة هذين البيتين اللذين اثبتناهما هنا في انتظار الحصول على القصيدة بأكملها.

2) السحيق المصدع : التبغ المسحوق الذي يسبب له الصداع.

3) نشق : جذب إلى منخريه بالنفس.

4) النفحة: لغة الطيب الذي ترتاح له النفس. وتعني بالدارجة المراكشية التبغ الذي ينشق في الأنف وتعني كذلك نوعا من الحشيش الراقي المصنوع من مادة "الكيف" والعسل والسمن.

5) عفا الله عنه بأصبع: تعني في التعبير المراكشي أنه قد عفا الله عنه من نشق النفحة ولكن اصبح يدخن، مقدار أصبع هي المسافة التي تفرق بين الفم والأنف.

6) من قصيدة هجا بها شاعر الحمراء التهامي الأجلاوي لم يبق منها إلا هذا البيت ويحكي رواته أن الشاعر كان يحتفظ بهجوياته في الأجلاوي في صدره حتى لا يفتضح أمره وتسوء العلاقة بينه وبين مولاه. ويبدو أن هجوياته في الأجلاوي قليلة جدا.

يَاأَيُّهَا الآسِي[1]

كامل

يَاأَيُّهَا الآسِي يَجُولُ بِمِبْضَعٍ ... رِفْقاً، فَفِي قَلْبِي يَجُولُ المِبْضَعُ
دَعْهُ، بِرَبِّكَ، وَحْدَهُ، وَإِلَيْكَهَا ... أَجْسَامُنَا فَاصْنَعْ بِهَا مَا تَصْنَعُ
أَسَفِي شَدِيدٌ لاَ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا ... أَسَفِي عَلَى عَيْنِ الفَضِيلَةِ تَدْمَعُ
عَمَّا قَرِيبٍ سَوْفَ نَنْسَى مَا مَضَى ... يَقْضِي الإِلَهُ بِمَا يَشَاءُ وَيَمْنَعُ
وَيَعُودُ "صِدِّيقِي" العَزِيزُ لِحَالِهِ[2] ... بِنَشَاطِهِ وَهَنَائِهِ يَتَمَتَّعُ

إِنْ غَابَ صَفْوُ العَيْشِ

كامل

إِنْ غَابَ صَفْوُ العَيْشِ عَنَّا بُرْهَةً ... لاَبُدَّ صَفْوُ العَيْشِ يَوْماً يَرْجِعُ
وَتَمَنُّ أَيَّامُ السُّرُورِ بِعَوْدَةٍ ... فَمِنَ السُّرُورِ رَجَاؤُنَا لاَ يُقْطَعُ
حَتَّى كَأَنَّا لَمْ نَذُقْ لِكَآبَةٍ ... طَعْماً وَلَمْ تَكُ مُهْجَةٌ تَتَقَطَّعُ

---

1) نظم الشاعر هذه القصيدة بمناسبة العملية التي أجريت لجانب الشريف مولاي الحسن بن الصديق العلوي في شهر رجب عام 1369هـ/1949م. وكان مولاي الحسن ناظرا للأحباس بمراكش وصهر السلطان المولى يوسف. وقد توفي رحمه الله في عام 1973م. وقد وضع عليها الشاعر محمد البلغيثي التشطير التالي:

يا أيها الآسي يجول بمبضع ... (رحماك بالنبل الذي يتوجع)
(مهلا إذا حاولت مس الموضع) ... رفقا، ففي قلبي يجول المبضع
دعه، بربك، وحده، وإليكها ... (أرواحنا بقريضها تتشفع)
(خل الشريف لشاعر الحمرا وها) ... أجسامنا فاصنع بها ما تصنع
أسفي شديد لا عليه وإنما ... (أسفي على بطن السماحة يبضع)
(أسفي على خلق ويا ما أعظما) ... أسفي على عين الفضيلة تدمع
عما قريب سوف ننسى ما مضى ... (عملية ونجاحها متوقع)
(الشكر للطب الحديث وللقضا) ... يقضي الإله بما يشاء ويمنع
ويعود "صديقي" العزيز لحاله ... (ويعيش للحمرا فتاها الأنفع)

2) الصديق : مولاي الحسن بن الصديق.

لا قلبنا متوجّــع لا بالنــــا   متصــدّع،لا زفرة تتـــرجـــع

ويعود (محتسِبي) العزيز لحَالِهِ   بنشاطـِـه وهنائِـه يتمــتـــع

ويلوح بدر التمّ بعْــد سِــرارِهِ   وبه نـــدور كأنجــمٍ تتلمـــع

مَنْ ذا الّذي لا يَسْتجيبُ إذا دُعي[1]

كامل

مَنْ ذا الّذي لا يَسْتَجيبُ إذَا دُعـي   مِنْكمْ إلَى سَمَرٍ لذيـــذٍ مُمْتِـــعِ

سَمَرٍ مَعَ الأسْتَاذِ عَبْدِ القَادِرِ الـــ   صّحْراويّ النّدْبِ الأديبِ اللّوذعِي[2]

لكنْ دَعوْتَ إلَى التلطّفِ فلتَكـنْ   مُتلطفـاً وَاقبَـلْ مُلاحَظتِــي وَعِ

للذاذةٍ وَلمتْعَـــةٍ (شَـــوالُ) مَـــعْ   (ذي قَعْدةٍ) لا شهرُ صَوْمٍ مُوجعِ

مَا كَانَ عِندِيَ أنْ تُوَجِّـــهَ دعْــوَةً   كَانَ الجَديرَ بِهَا جَنَــابُ المسمـعِ

---

1) نشر الأديب عبد القادر الصحراوي في جريدة العلم 6 رمضان 1371هـ موافق 30ماي 1952م سلسلة من المقالات تحت عنوان (من وحي رمضان) أسمار وأحاديث جاء في المقال الأول منها:
– حضرة القارئ العزيز هل لك أن تتلطف فتقبل بمناسبة شهر الصيام دعوة طيبة إلى سمر أدبي لطيف أرجو أن تجده إن شاء الله لذيذا ممتعا ونافعا مفيدا في نفس الوقت. وقرأ الشاعر هذا النداء الأخوي المنبعث من قلب صديق كريم فأجابه بدعابة تترجم عنه هذه الأبيات كانطلاقة في السمر اللذيذ المفيد الممتع مع طلب العفو إن أساء طبعا.

2) عبد القادر بن مبارك بن علي من أدباء المغرب. له أبحاث ومقالات نقدية وأدبية وسياسية في مختلف الجرائد والمجلات المغربية. وله مؤلفات منها جولات في تاريخ المغرب وشيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي. توفي رحمه الله في سنة 1975م.

فَلِذَا أَتَيْتُ مُــرَدِّداً بَيْتــاً بِهَمْـــ ... سِ خَوْفَ أَرْعَنَ قَدْ يُرَدِّدُهُ مَعِي

(هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الأَرْفَعِ ... وَرْقَــاءُ ذَاتُ تَعَزُّزٍ وَتَمَنُّـــعِ)(1)

هَذَا وَآخِرُ لَفْظَـــةٍ لَكُمْ بِسَـــا ... دِسِ أَسْطُرٍ هِيَ لِي الشَّفِيعُ فَشَفِّعِ

إِلَى الأَخِ كَنُّونَ(2)

وافر

أَخِي إِنَّ الْفِرَاقَ عَلَى الْجَمِيـــعِ ... شَدِيدُ الوَقْعِ ذُو شَبَحٍ مُرِيـــعِ

---

1) هذا البيت هو مطلع عينية ابن سينا (428هـ).

2) زار شاعر الحمراء مدينة طنجة مرات عديدة، وكانت أول زيارة لها عام 1930م، وكان ضيفا على مثقفيها وشعرائها وعلى الخصوص منهم الشاعران الشابان آنذاك عبد الله كنون (ت1989م) والشاعر عبد الله بن الهاشمي الوزاني (ت1943م) وتمت مساجلات بين هؤلاء جميعا. قال عبد الله كنون يحيي ابن ابراهيم:

أهلا بنابغة الجنوب ومرحبا ... أهلا بملقح زهر هاتيك الربى

ذاك ابن إبراهيم فرد زمانه ... من لاح في أفق البراعة كوكبا

وقال الوزاني مخمسا هذه الأبيات:

ها طنجة ضاءت ضياء الكهربا ... والقلب منه قد انطفت نار الصبا

إذ قال عبد الله قولا طيبـــا ... أهلا بنابغة الجنوب ومرحبـــا

أهلا بملقح زهر هاتيك الربى

سحبان هذا العصر قس زمانه ... الآخذ الأدب البهـــي بعنانــه

والفارس المقدام في ميدانــه ... ذاك ابن إبراهيم فـــرد زمانــه

من لاح في أفق البراعة كوكبا

وعلى إثرها نظم ابن إبراهيم الأبيات أعلاه ردا على وداع عبد الله كنون وهي من نفس البحر والوزن والقافية. وقد أشار إلى هذا الرد عبد الله كنون في كتابه: صنوان وغير صنوان في صفحة74 بقوله: "وقد أجاب المخاطب (ابن إبراهيم) عن هذا الشعر بأبيات بقيت عند الشاعر عبد الله ابن الهاشمي. ولست أتذكر منها شيئا" ويقصد بها الأبيات المذكورة أعلاه

وَلَكِنَّ الزَّمَــانَ أَخُو انْتِصَــارٍ إِذَا يَدْنُــو قَرِيــعٌ مِنْ قَرِيــعِ[1]
فَخَيْرٌ أَنْ نُسَالِمَ مِنْــهُ حَرْبــاً تُحَارِبُ سِلْمَ ذِي القَلْبِ الوَلُــوعِ
فَنَفْتَرِقَا رَضِينَــا أَمْ أَبَيْنَــا عَلَى خَــدَّيَّ هَاطِلَةً دُمُوعِــي

فِي رِثَاءِ الفَقِيهِ مُحَمَّد بَلْحَسَن الدَّبَّاغ[2]

طويل

عَلاَمَ أُرِيدُ الدَّمْعَ وَهْوَ مُمَنَّــعُ غَدَاةَ ثَوَى رَهْنَ اللُّحُودِ المُوَدَّعُ ؟
عَلاَمَ يُجَافِينِي وَيَجْمُدُ حَائِــراً وَعَهْدِي بِهِ عِنْدَ الرَّزِيَّةِ طَيِّــعُ ؟
أَبُخْلاً بِهِ أَمْ غَالَهُ الحُــزْنُ مِثْلَنَا فَصَارَ رَقِيقُ الدَّمْعِ فِي العَيْنِ يَلْمَعُ ؟
نَعَمْ هِيَ ذِي الآمَاقُ سَكْرَى مِنَ الأَسَى فَأَضْحَتْ وَلاَجَفْنٌ يُحِسُّ فَيَدْمَــعُ
أَمَا وَدُمُوعُ العَيْنِ غُدْرٌ بِرَبِّهَــا لَقَدْ حَلَّ حَقّــاً مَالَــهُ أَتَوَقَّــعُ
لَقَدْ نَطَقَ النَّاعِي بِنَعْيٍ نُفُوسَنَــا فَجَلَّ مُصَابِي إِذْ بِنَعْيِــي أَرَوَّعُ
قَضَى مُنْذُ شَهْرٍ غَيْرَ أَنَّ مَآثِــراً سَتَتْلَى عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ فَتُسْمَعُ
سَتَبْقَى لَهُ ذِكْراً إِذَا ذُكِرَ العُلَــى تُرَدِّدُهُ الأَقْــوَامُ مَهْــمَا تَنَوَّعُــوا

. . .

أَبَا المَجْدِ هَلْ لِلسَّمْعِ مِنْكَ إِصَاخَــةٌ لِتَسْمَعَ مَا قَدْ قَالَ قَوْمٌ فَأَبْدَعُــوا ؟

1) القريع: الغالب.

2) شيخ الجماعة بمراكش، امتحن بالسجن والتعذيب سنة 1356هـ/1937م، ولد بمراكش عام 1297هـ/1879م، وتوفي بها في شهر يناير 1952م ودفن بمقبرة باب اغمات. انظر ترجمته في الموسوعة المغربية لمحمد حجي. نسبت هذه المرثية خطأ للمرحوم الطيب المريني وقد أثبتها أحمد متفكر في ديوانه بعدما وجدها في أوراق الشاعر المريني منسوبة إليه.

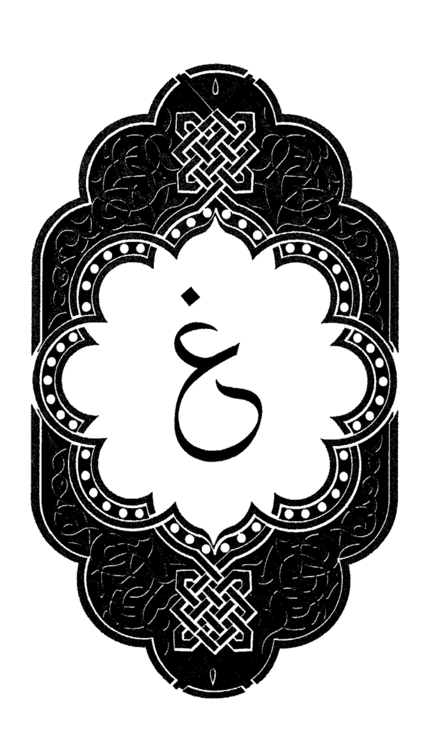
أَهَابَ بِهِمْ دَاعِي الْوَفَاءِ فَأَبْنَوا / مُعَلِّمَهُمْ ذَاكَ الْوَفَاءَ وَمَا ادَّعَوا
تَرَاهُمْ وُقُوفاً يَوْمَ ذِكْرَاكَ خُشَّعاً / وَمَا خَيْرُ شَخْصٍ لاَ يَقُومُ فَيَخْشَعُ
يَعُدُّونَ آلاَءً وَفَضْلاً وَحِكْمَةً / وَطُهْراً لَكُمْ هَاذِي الْمَحَامِدُ أَجْمَعُ
وَكُلُّهُمُ بَاكٍ فِرَاقَكَ مُرْشِداً / وَشَهْماً وَأُسْتَاذاً وَخِلاً يُوَدِّعُ
وَكُلُّهُمُ بَاكٍ جِهَادَكَ فِي الْوَرَى / بِهِ نِلْتَ أَسْمَى رُتْبَةٍ تَتَوَقَّعُ
وَكُلُّهُمُ يَذْكِي لَهِيبَ حَمَاسِهِمْ / تَحَمُّلُكُمْ لِلسِّجْنِ، وَالسِّجْنُ مُوجِعُ[1]
شُهُوراً وَأَيَّاماً قَضَيْتَ وَلَمْ تَكُنْ / لِتَطْلُبَ تَخْفِيفاً وَلاَ فِيهِ تَطْمَعُ
تَحَمَّلْتَ فِيهَا وَالأَعَادِي مُسِرَّةٌ / مِنَ الْمَكْرِ وَالتَّنْكِيلِ مَا بِهِ تُرْدَعُ
فَلَمْ تَسْتَكِنْ يَوْماً وَلاَ ذُقْتَ رَاحَةً / وَلاَ نِمْتَ مَعْ ضَيْمٍ وَمِثْلُكَ يُرْفَعُ
وَلَكِنْ غَرَسْتَ الْعَزْمَ فِينَا فَأَصْبَحَتْ / بِكُمْ صَفْحَةُ الدُّنْيَا بِعِزٍّ تُقَنَّعُ
وَأَسَّسْتَ لِلأَوْطَانِ مَجْداً مُخَلَّداً / فَقَرَّ ضَمِيراً بِالَّذِي فِيهِ تَطْمَعُ
مَوَاقِفُ قَدْ هَامَ الْوُجُودُ بِحِفْظِهَا / مَوَاقِفُ أَدْعَى لِلْخُلُودِ وَأَمْتَعُ
أَبَا الْفَضْلِ قَدْ ضَاقَ الْقَرِيضُ عَنِ الَّذِي / أَصُوغُهُ مِنْ شِعْرٍ لِرُوحِكَ يُرْفَعُ
لَقَدْ جَلَّ رُزْءُ الْعِلْمِ فِيكَ وَإِنَّمَا / عَظِيمُ الْمَنَايَا مَنْ يَحُلُّ فَيَصْدَعُ
سَتَبْكِيكَ مَا نَاحَ الْهَزَارُ قَرَائِحٌ / وَمَا دَامَ نُورُ الْفِكْرِ فِي النَّاسِ يَسْطَعُ
وَيَفْقِدُ فِيكَ الْعِلْمُ رُكْناً أَصَابَهُ / مِنَ الأَصْلِ هَدَّامُ الْعَظَائِمِ أَجْشَعُ
فَلاَ تَبْعَدَنْ مِنْ هَالِكٍ فُجِعَتْ بِهِ / مَرَاكُشُ فِي عَهْدٍ بِكُمْ تَتَطَلَّعُ

1) إشارة إلى سجنه ونفيه إلى تارودانت سنة 1356هـ/1937م، مع ثلة من الوطنيين والعلماء.

وَلا تَبْعَدَنْ مِنْ رَبِّنا لَكَ رَحْمَــةٌ　　　عَلَى جَنَبَاتِ الْقَبْرِ تَحْثُو وَتَخْضَعُ

صَباحَ مَسَاءَ لا أَخُصُّكَ سَاعَــةً　　　وَلا أَرْتَضِي إِلّا دَوَامَهَا تَطْلُــعُ

فَنَمْ مُطْمَئِنَّ الْبَالِ بِالرَّاحَةِ الّتِـــي　　　وَجَدْتَ، فَإِنَّ الدَّهْرَ بِالْحُرِّ مُوقِـعُ


غ

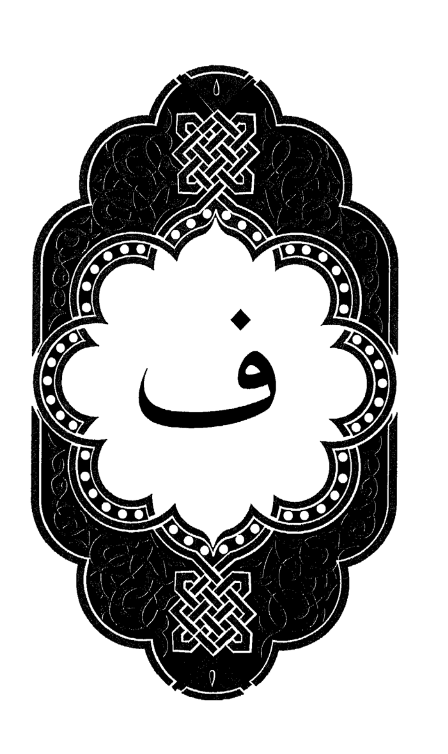
مُفَضَّلٌ بِالنَّظَّارَةِ

مجزوء الرجز

وحِينَ غابَ مَــرَّةً ... وَصَــفَــهُ بَــلاغُ

بِأَنَّــه(1) نَظَّـــارَةٌ ... وَخَلْفَهَـــا فَـــراغُ

1) ربما أراد بأذنه نظارة.


ف

سُمُومُ الثَّقافَةِ

خفيف

حَيِّ فِي "المَنْهَلِ"[1] الزُّلاَلِ ارْتِشَافَهْ ... وَأَدِرْهَا مِنْ عَذْبِـهِ كَسُلاَفَـــهْ

قَدْ سَعَى "بِالهُدَى" وَطَافَ بِرُشْدٍ ... شَكَرَ اللَّــهُ سَعْيَهُ وَطَوافَــهْ

لا الأُلَى طَوَّفُوا الأَقَالِيمَ حَتَّــى ... سَقَطُوا كَالقَـذَى بِعَيْنِ الصَّحَافَهْ

دَنَّسُوهَا وَدَنَّسُوا مَعَـهَا الشِّــعْـ ... ـرَ وَرَامُوا مِنَ اليَـرَاعِ احْتِرَافَهْ

فَأَحِلُّـوهُمْ مَواطِــئَ نَعْــلِ الــ ... ـنَّـقْدِ ثُمَّ اسْحَقُوا سُمُـومَ الثَّقافَـــهْ

شَيْخُ الشَّبَابِ

مجزوء الرجز

شَيْخُ الشَّبابِ اليُوسُفِـي ... (مُبَارَك)[2] الخِلُّ الوَفِـي

يَجْهَدُ فِي أَنْ يَصْطَفِـي ... وَلا تَـرَاهُ يَكْـتَفِــي

لَكِنَّهُ قَدْ يَكْـتَـفِـــي ... إِنْ لَمْ يَجِدْ مَنْ يَصْطَفِي

---

1) المنهل: مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة أسسها عبد القدوس الأنصاري، صدر أول عدد منها في فبراير 1937م وهي أول مجلة أدبية جامعة صدرت في الحجاز في بداية العهد السعودي وفي المدينة المنورة. أصدرها صاحبها لمقاومة السياسة الاستعمارية المعادية للغة العربية وقواعدها وحروفها، وللشعر والأدب والثقافة العربية الأصيلة. وقد تزامن ظهور المجلة مع وجود شاعر الحمراء في المدينة المنورة وحياها بهذه القطعة.

2) كانت علاقة الأستاذ مولاي مبارك العدلوني الكتاني بشاعر الحمراء علاقة الأستاذ بالتلميذ منذ نعومة أظفاره، وكانت الدعابة بينهما تحتل مركز الصدارة في مجالس أنسه، ولذلك لا تراه إلا منكتا له أو عليه. ومولاي امبارك بن مولاى علي الكتاني ينتمي إلى الفوج الأول من خريجي الجامعة اليوسفية عام (1948-1947م) ودرس بنفس الجامعة إلى أن بلغ سن التقاعد. وهو واحد من اللجنة الملكية التي كلفت بجمع ديوان شاعر الحمراء أطال الله عمره.

أَبَا الْحَسَنِ اصْفَحْ

طويل

أَبا الْحَسَنِ اصْفَحْ إِنَّ مِثْلِيَ مَنْ جَنَى ... وَمِثْلُكَ مَنْ أَعْفَى مِنَ الْعُذْرِ أَوْ عَفَا

أَأَنْ طَوَّحَتْ بِي هَفْوَةٌ قُلْتَ جَفْوَةً ... وَحَمَّلْتَ سَمْعِي مِنْ عِتَابِكَ مَا نَفَا

عِفْتُ الحَيَاةَ

كامل

عِفْتُ الْحَيَاةَ وَذِي الْحَيَاةُ تُعَافُ ... لَمْ يَبْقَ مِنْ شَيْءٍ عَلَيْهِ نَخَافُ

الشَّمَاتَةُ(1)

وافر

رَئِيسُ الْمَجْلِسِ الْعِلْمِي تُوُفِّي ... وَدَاهَمَ فَجْرَهُ لَيْلُ التَّخَفِّي

فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِهِ جُزِيتُمْ ... جَزَاءَ ذَوِي الشَّمَاتَةِ وَالتَّشَفِّي

1) قال الشاعر هذين البيتين في رثاء العلامة سيدي محمد بن عثمان الإدريسي اليعقوبي تولى الرئاسة عام 1941م وتوفي عام 1945م وهو صاحب كتاب الجامعة اليوسفية في تسعمائة سنة المنشور عام1937م، وقد أعاد طبعه الأستاذ حسن جلاب في سنة 2001م.

إلى الأديب البلغيثي(1)

خفيف

سَالَ بالسِّحرِ مِنكَ خَيْرُ يَرَاعِ ... أَرْعَفتهُ يُمْنَاكَ خَيْرَ رُعَافِ
وتهادى مِنْ فَوقِ طِرْسِهِ دَلاًّ(2) ... كتَهَادِي الأَطْرَافِ وَالأَعْطَافِ
تاركاً ذَيْلَهُ بَدِيعَ رُسُومٍ ... مِنْ رُسُومِ الإِخْلاصِ لِلأُلاَّفِ
أَسْكَرَتْنِي أَلفاظُهُ إذْ أَتَانِي ... سَائِلاً شِعْرِي سَائِلاً بالسُّلافِ
غَيْرَ أَنِّي أَرَاكَ رَبَّ عَفَافٍ ... بِاعْتِزَالٍ سَمَّيْتَهُ لا ائْتِلافِ
وَأَدِيبُ العَفافِ خَيْرُ أَدِيبٍ ... وَعَفافُ الأَدِيبِ خَيْرُ عَفَافِ
قَدْ عَهِدْنَاكَ شَاعِراً أَشْعَرِيّاً ... فَإِذا تَعتَزِلْ فَعَنْ أَجْلاَفِ(3)
وَالعِدَى مَنْ هُمُ وَ أَصْلُهُمُ إِلاَّ رُعَافٌ مِنْ مُنتِنِ الأَجْيَافِ
أَنصِفُوهُمْ فَإِنَّهُمْ فِي عَذَابٍ ... وَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الإِنْصَافِ
وَإِلَيْكُمْ عَوَاطِفِي وَسَلامِي ... وَقَصِيدِي مَعَ الصَّدِيقِ المُصَافِي
ثُمَّ بِالعُذْرِ أَسْعِفُوهُ سَقِيماً ... وَأَخُو السُّقْمِ وَاجِبُ الإِسْعَافِ
وَإِلَى اللَّهِ سَلْ شِفَاً وَعَفَاءً ... إِنَّهُ وَحْدَهُ المُشَافِي المُعَافِي

---

1) أصيب شاعر الحمراء بالرعاف فكتب إليه الشاعر المجيد العدل محمد البلغيثي (ت 1963 م) قصيدة في 10 ماي 1953م مطلعها :

لك شعر كالسحر أو كالسلاف ... وخيال من أبرع الأطياف

ـ آخرها

ورسولي إليك يا شاعرا الحمرا ... (دكالي) صديق مصافي

ـ فأجابه ابن إبراهيم بهذه القصيدة من نفس البحر والقافية مقدرا عواطفه شاكرا حسن التفاتته حوله.

2) الدل : الدلال.

3) الأجلاف : الحمقى.

فِي مَدحِ السُّلطَانِ المَوْلَى يُوسُفَ[1]

طويل

لأنتَ بِحالِ مَنْ تغِبْ عنْـهُ أعرفُ ... فكلنا يَعقوبٌ وَأنكَ يوسُـفُ[2]

تشوَّقتِ الحمْرا إليكَ وَأهلهَـا ... وَطالَ زمانُ البيْنِ وَالبيْنُ متلِفُ

وَقدْ كسِيَتْ ثوْبَ السَّقامِ وَأصْبَحَتْ ... بِحَـرِّ النَّوَى الَّذِي بِها تتلـهَّـفُ

وَسامَتْ تصَبُّراً عَليكَ فلمْ تجِبْ ... قلوبٌ لِأهلِهَا إليْـكَ ترَفْـرِفُ

وَمذْ زرْتها جَرَّتْ قشيبَ شَبابِها ... بَطلعِتكَ التِي عَلى الشمْسِ تشرفُ

رُوَيداً وَهَلْ يَصِحُّ سَومُ تصَبُّـرٍ ... عَلى مَلِكٍ مِنْ فيضِ جُودِهِ نَغْـرِفُ

لَهُ شَغَفٌ بِجَمْعِهِ الحَمْدَ وَالثَّنَـا ... وَلكِنْ بِتفرِيقِ اللُّهَى[3] هُوَ أشغَفُ

يَنالُ مُناهُ مَنْ يَحُـطُّ بِبابِـهِ ... وَيأمَنُ إنْ يَـلذْ بِـهِ مُتَخَوِّفُ

مآثِـرُهُ لَـدَى الأنَـامِ تواتَـرَتْ ... فَفِيهِ أحَادِيـثُ الثَّنَـاءِ تؤَلَّـفُ

فكـلُّ مَكَـانٍ مَرَّ مِنْهُ تَجِدْ بِـهِ ... شَذاً لِفَتِيقِ المِسْكِ وَالنَّدِّ يَعْرُفُ[4]

مَلِيكٌ بِمَجْدِهِ الأثِيلِ قَدِ ابْتَـنَى ... قُصُوراً عَلَى هَامِ السِّمَاكَيْنِ تشرُفُ

يَمِينُـهُ لِليَسَـارِ إنَّ يَسَـارَهُ ... يَمِيناً بِخَصْمِهِ لِعَمْرِهِ تَقْصِـفُ

أرُوضُ[5] جَمُوحَ القَوْلِ عِندَ امتِدَاحِـهِ ... فَيأتِي ذَلولاً لَمْ يَشُبْـهُ تَكَلُّـفُ

---

1) نظمها الشاعر احتفاء بزيارة السلطان لمراكش في 1922م وهي من أوائل شعره.

2) إشارة إلى قصة يعقوب وابنه يوسف عليهما الصلاة والسلام.

3) ج.لهوة وهي العطية الكبيرة.

4) عرف المكان: طاب ريحه.

5) راض: ذلل، طوع.

مَلِيكَ الْوَرَى شَرَّفْتَ بَلْدَتَنَا الَّتِي ... لِذَا الْيَوْمِ كَانَتْ دَائِمًا تَتَشَوَّفُ
فَأَحْيَيْتَ آمَالاً وَأَخْصَبْتَ أَرْبُعًا ... تَحِنُّ لِمَرْآكَ الْبَهِيِّ وَتَعْطِفُ
وَمَادَتْ جَوانِبُ الْبَسِيطَةِ إِذْ غَدَا ... لِجَيْشِكَ فَوْقَهَا مَسِيرٌ وَمَوْقِفُ
فَمَا صَافِنٌ إِلاَّ وَفَوْقَهُ بَاسِلٌ ... وَمَا بَاسِلٌ إِلاَّ بِيُمْنَاهُ مُرْهَفُ
إِلَى أَنْ قَدِمْتَ مُحْدِقًا بِكَ جَحْفَلٌ ... كَمَا سَارَ بَدْرٌ فِي السَّحَابِ مُشَرَّفُ
فَأَشْرَقَتِ الأَرْجَاءُ مِنْ نُورِكَ الَّذِي ... يَكَادُ سَنَاهُ لِلنَّوَاظِرِ يَخْطَفُ
وَكَانَ مَثَارُ الْخَيْلِ رُشَّ بِهَاتِنٍ(1) ... وَتِلْكَ مَزِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ تُعْرَفُ
وَشِمْنَا مُحَيَّاكَ الْجَمِيلَ وَلَمْ يَكُنْ ... لِيَحْجُبَهُ ذَاكَ الْعَجَاجُ الْمُسَدَّفُ
بِطَرْفٍ بَقَى فِي حُسْنِ وَجْهِكَ بَاهِتًا ... وَقَلْبٍ غَدَا مِنْ فَرْطِ حُبِّكَ يَرْجُفُ
أَمَوْلاَيَ يُوسُفَ حَبَاكَ إِلَهُنَا ... بِبَاذِخِ مَجْدٍ دُونَهُ الشُّمُّ تُوقَفُ
أَمَوْلاَيَ يُوسُفَ حَبَاكَ إِلَهُنَا ... بِتَقْوَاهُ وَالتَّقْوَى أَعَزُّ وَأَشْرَفُ
أَمَوْلاَيَ يُوسُفَ مُنِحْتَ شَمَائِلاً ... مِنَ الْمِسْكِ وَالْعَبِيرِ أَذْكَى وَأَعْرَفُ
أَمَوْلاَيَ يُوسُفَ لَدَيْكَ غَطَارِفٌ ... نَوَاكِسُ أَبْصَارٍ أَمَامَكَ وُقَّفُ
فَحَاجِبُكَ(2) النَّصُوحُ ذُو الْخِبْرَةِ الَّذِي ... إِصَابَتُهُ فِي الرَّأْيِ لاَ تَتَخَلَّفُ
تَرَى لَهُ فِي بَعْضِ الأُمُورِ إِنَاءَةً(3) ... وَفِي بَعْضِهَا عَزْمًا لَهُ لاَ يُكَيَّفُ
فَمَا زَالَ سَاهِرًا وَلاَ زَالَ سَاهِرًا ... عَلَى مَا بِهِ لَدَيْكَ يَحْظَى وَيَشْرُفُ
إِلَى أَنْ رَقَى مِنَ الْمَكَانَةِ رُتْبَةً ... أَنَالَهُ إِيَّاهَا الْحِجَا وَالتَّصَرُّفُ

---

1) السحاب الهاتن: ذو الهتن أي المطر المتتابع.
2) الحاجب هو السيد التهامي عبابو.
3) إناءة: قصور وفتور.

وَعَلاَّمَةُ الدُّنْيَا وَزِيرُ الْهُدَى أَبُو ... شُعَيْبٍ[1] الَّذِي لَهُ الْجَهَابِذُ أَنْصَفُوا

مَنَ اصْبَحَ فِي كُلِّ الْعُلُومِ مُقَدَّمـاً ... وَمَازَالَ فِيهَا بِالتَّصَرُّفِ يُوصَفُ

فَفِي السُّنَّةِ الْغَرَّا الْبُخَارِيُّ مُحَمَّدٌ ... وَفِي النَّحْوِ عَمْرٌو[2] وَالْفُرُوعِ مُطَرِّفُ[3]

وَضَافِي ذُيُولِ الْمَجْدِ شُبْلُكَ مَنْ حَظِي ... بِعِزٍّ وَرِفْعَةٍ لَهَا النَّجْمُ يَعْكُـــفُ

خَلِيفَتُنَا الأَرْضَى الْمُفَخَّمُ شَأْنُهُ الْـ ... حَسِيبُ النَّسِيبُ المَاجِدُ المُتَغَطْرِفُ

سَلِيـــلُ سَمَيْدَعٍ سَلِيلِ سَمَيْـدَعٍ[4] ... عَلَيْهِ وِرَاثَةُ الْفَخَـــارِ مُوَقَّـــفُ

فَدَامَ وَدُمْتَ كَيْ تَدُومَ لَنَا الْهَنَـــا ... وَفَخْرٌ وَعَلْيَاءُ وَقَدْرٌ مُشَـــرَّفُ

وَلاَزَالَ شِعْرِي فِي مَدِيحِكَ سَلْسَـلاً ... لِذَا لَهُ أَفْوَاهُ المَسَامِـــعِ تَرْشُـــفُ

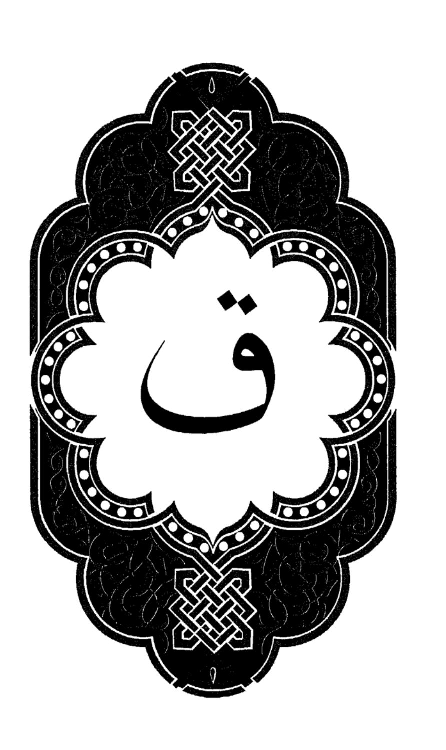
مَزَجْتُ مَعَانِيهِ بِرِقَّـــةِ لَفْظِـــهِ ... كَمَا مُزِجَتْ بِابْنِ الْغَمَامَةِ قَرْقَـفُ[5]

وَفِي حُلَلِ الْبَهَاءِ لاَزِلْتَ رَافِـــلاً ... مَدَى الدَّهْرِ مَاانْقَضَى رَبِيعٌ وَصَيِّـفُ

وَلاَ زِلْنَا فِي يُمْنِ بِمَقْدَمِكَ الَّـذِي ... يُؤَرِّخُهُ بَحٌ جَاءَ فَخْرَنَا يُوسُفُ[6]

---

1) أبو شعيب: العلامة الوزير (ت. 1937م).
2) عمرو: هو عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه إمام النحاة (180هـ).
3) هو مطرف بن عبد الله بن يسار الهلالي من كبار المالكية وابن أخت الإمام مالك، وهو أحد شيوخ البخاري صاحب الصحيح، توفي بالمدينة 220هـ.
4) السميدع: الشريف – الكريم – الشجاع.
5) القرقف: الخمر.
6) هو 1922م حسب الحساب الأبجدي الذي تبني عليه التواريخ الشعرية. وقد نقلت هذه القصيدة وهي من أوائل شعر الشاعر من كتاب "اليمن الوافر" لابن زيدان المطبوع في فاس في محرم 1342هـ موافق غشت 1923م.


ق

الْغُرَابُ النَّاعِقُ(1)

كامل

انظُرْ مُغَنِّيَةَ الْعَجَائِزِ إِذْ شَدَتْ وَالأَسْوَدُ الجَاثِي بِصَوْتِهِ يَزْعَقُ
فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُ بِإِزَائِهَا دَارٌ عَفَتْ فِيهَا غُرَابٌ يَنْعَقُ

رِثَاءُ هِرَّةٍ(2)

كامل

سُقِيَتْ بِكَأْسٍ لِلْمَنُونِ دِهَاقِ فَكَأَنَّهَا عَلِمَتْ بِيَوْمِ فِرَاقِي
أَهُرَيْرَتِي أَوَ مَاعَلِمْتِ بِأَنَّ سَهْمَ البَيْنِ يُصْمِي مُهْجَةَ الْمُشْتَاقِ
لِلَّهِ ذَيَّاكَ العَنِيقُ الْمُلْتَوِي سُبْحَانَ رَبِّي الْمُبْدِعِ الْخَلَّاقِ
قَدْ زَادَ حُسْنَكِ فِتْنَةً وَحَلَاوَةً أَوَ لَيْسَ سِرُّ الْحُسْنِ فِي الأَعْناقِ ؟
هَيْهَاتَ بَعْدُ أَرَاكِ مُقْبِلَةً عَلَيَّ بِهِ فَمَا بَعْدَ الْحِمَامِ تَلَاقِ
كَمْ غَضْبَةٍ مِنِّي رَأَيْتِ وَنَهْرَةٍ(3) فَيَعُودُ مِنْكِ الرَّأْسُ فِي إِطْرَاقِ
وَتُرَدِّدِينَهُ مِنْ مُوَاءٍ(4) نَاطِقٍ بِنَغَائِمِ التَّحْنَانِ وَالأَشْوَاقِ
وَالأُمُّ أُمُّكِ يَا هُرَيْرَ حَزِينَةٌ تَرْنُو إِلَيْكِ بِنَظْرَةِ الإِشْفَاقِ
مَا ضَرَّنِي إِلَّا ابْتِعَادُكِ حِقْبَةً عَنِّي لِسُقْمٍ مَا لَهُ مِنْ وَاقِ

---

1) الغرابان الناعقان هما عبدا باشا تارودانت سابقا الحاج حمان حيدة ولد اميس يسميان (الحسن والحسين) وهما توأمان. أما المغنية فاسمها (حورية) كانت في (مقهى الشاميات) بدرب ضباشي بمراكش.

2) كان لموت قطته الصغيرة وقع في نفسه عبر عنه في هذه القطعة.

3) نهر السائل: زجره.

4) المواء: صوت القط.

فَتْوَى

رجز

قَالُوا : تَزَوَّجَ فُلاَنٌ وَهْوَ فِي (عِصْمَةِ) غَيْرِهِ الَّذِي تَعْشَقُهْ
قُلْتُ : يُطَلِّقُهُ قَالُوا : لَيْسَ يَسْـ خُو بِهِ قُلْتُ : حَلُّ هَذِي الْمُوبِقَهْ
أَلْكَفُّ عَنْ حَلْقِهِ لِحْيَتَهُ شَهْـ ـرًا وَأَنَا الضَّامِنُ أَنْ يُطَلِّقَهْ

يَا سَيِّدًا

مجزوء الرجز

يَا سَيِّدًا فِي مَغْرِبٍ وَسَيِّدًا فِي مَشْرِقِ
وَمَفْرَقَ الْعَلْيَاءِ بَلْ تَاجًا لِذَاكَ الْمَفْرِقِ
ذَوُو دُيُونٍ لَمْ تَزَلْ بَابَ مَحَلِّي تَطْرُقُ

مُعَارَضَةُ الشَّمَقْمَقِيَّةِ(1)
قَالَهَا فِي مدحِ باشا مُرَّاكش

رجز

دَعْنِيَ مِنْ ذِكْرِ حُدَاةِ الأَيْنُقِ وَنَدْبِ رَسْمٍ لِلْبِلَى مُعْتَنِقِ
وَارْنُ(2) لَهَا جَوَّابَةً أُفْقَ الْفَضَا مَدَّتْ جَنَاحَيْ طَائِرٍ مُحَلِّقِ

---

1) الشمقمقية: أرجوزة للشاعر المغربي أبي العباس أحمد بن محمد بن الونان الحميري الملوكي التواتي الفاسي (ت 1187هـ) عملها بعد وفاة أبيه أبي الشمقمق كما كناه السلطان العلوي محمد بن عبد الله لصلته به. وقد عرفت بالشمقمقية واشتهرت بين أدباء المغرب اشتهارا لا مزيد عليه.(تضم 275 بيتا).والشمقمق لغة: الطويل، الجسيم.

2) ارن لها: أدم النظر في سكون طرف.

تَسِيرُ لَيْلاً وَضُحىً وَسَيْرُهَــا رَأْدَ الضُّحَى[1] كَسَيْرِهَا فِي الغَسَقِ
وَهْيَ إِذا مَاأَسْرَعَتْ فِي لَيْلِهَــا مِثْلُ شِهَابٍ لِلدُّجَى مُخْتَرِقِ
وَتَـارَةً تَبْدُو كَنَجْمٍ لامِــعٍ بَيْنَ الثُّرَيَّا وَالثَّرَى مُعَلَّــقِ
أُفُقُ الْفَضَاءِ مَدُّنوناً حَوْلَهَا وَهْيَ كَنُقْطَـةٍ لِنُونِ الأُفُـقِ
افْتَرَشَتْ مَتْنَ الْهَوا وَالْتَحَفَتْ مِنَ السَّمَـاءِ بِـرِدَاءٍ أَزْرَقِ
فَتَارَةً مِنْ مَشْرِقٍ لِمَغْرِبٍ وَتَارَةً مِنْ مَغْرِبٍ لِمَشْـرِقِ
وَلَيَقِفُ لَحْظَكَ بِالأَرْضِ أُخْتَها[2] تَنْسَابُ فِي مُنْعَرَجَاتِ الطُّرُقِ
تُسَابِقُ الرِّيحَ فَيَبْقَى خَلْفَهَـا وَسَابَقَتْ ظِلاًّ لَهَا لَمْ يُسْبَـقِ
كَأُفْعُوانٍ[3] خَلْفَ صَيْدِهِ جَـرَى رَامَ الْتِحَاقَـهُ وَلَمْ يَلْتَحِـقِ
وَقَدْ حَنَتْ ضُلُوعُها عَلَى حَبِيـ بٍ لِفِرَاقِ شَخْصِهِ لَمْ أُطِـقِ
عَصْرٌ بِمُعْجِزَاتِهِ جَادَ لَنَـا وَبِالْعُلُومِ وَالفُنُونِ وَالرُّقِيِّ
يَقِفُ فِكْرُ الْمَرْءِ فِيهِ صَاغِـرًا أَمَامَ وَاقِعٍ أَلَمَّا يَصْـدُقِ
أَكْبَرُ مُعْجِزَاتِهِ كَمَا تَـرَى إِيجَادُهُ شَخْصِيَّـةً لَمْ تُسْبَـقِ
هُوَ هُوَ الْبَاشَا التِّهَامِيُّ الَّـذِي قَدْ حَازَ فِي الْعَلْيَاءِ قَصَبَ السَّبَقِ
بَاشَا مَقَامَهُ الْمُلُوكُ تَرْتَجِـي لِكَيْ تَفُوزَ بِـالْمَقَامِ الأَلْيَقِ
مَنْ بِهِ عَصْرُهُ قَدِ ازْدَهَى عَلَـى كُلِّ الْعُصُورِ مَامَضَى وَمَابَقِـي
كَلَّلَهُ الْمَجْدُ بِتَـاجِ عِـزِّهِ وَهْوَ بِعَرْشِ كُلِّ قَلْبٍ مُرْتَقِ

1) رأد الضحى: ارتفاعه حين يعلو النهار.
2) أخت الأرض: الناقة.
3) الأفعوان: ذكر الأفاعي.

بَطلْعَةٍ وَضَّاءَةٍ بِنُورِهَا قَدْ أشْرَقتْ فِي الكَوْنِ شَمسُ الأفقِ
إِذا تَبَدَّى فِي جَلَالِ هَيْبَةٍ فأيُّ قلبٍ عِنْدَهُ لَمْ يَخْفقِ
فقلْبُ مُحْتَاجٍ رَجَاءً خَائِفٌ وَقلْبُ بَاغٍ خَائِفٌ مِنْ فَرَقِ[1]
أمَامَهُ تَقِفُ وَهْوَ مُفْرَدٌ كأنَّمَا أنْتَ أمَامَ فَيْلَقِ
مَنْ قاسَ غَيْرَهُ بِهِ فهْوَ كَمَنْ نَجْمَ السُّهَا قاسَ بِبَدْرٍ مُشْرِقِ
مَاذَا أقولُ في كَرِيمٍ لَوْ يُنَا دِي أحدٌ فِي مَغْرِبٍ أوْ مَشْرِقِ
مَنْ مِنْكُمْ مَا عَمَّهُ نَوَالُهُ لَخَرِسَ الْكُلُّ وَلَمَّا يَنْطِقِ
أوْ قِيلَ مَنْ غَرِيقُ بَحْرِ جُودِهِ لَصَاحَ كُلٌّ : كُلُّنَا ذُو غَرَقِ
مَاذَا أقولُ فِي كَرِيمٍ أخْجَلَ السَّيْلَ أمَامَهُ فَلَمْ يَنْدَفِقِ
كأنَّهُ فِي الْجُودِ قَبْلَ سُؤْلِهِ بَابُ سَمَاءٍ سَحَّ فِي تَدَفُّقِ
مَنَاصِبٌ لَمْ تُغْنِ عَنْ مَكَاسِبٍ وَذَهَبٌ لَمْ يُغْنِهِ عَنْ وَرِقِ[2]
يَضُوعُ عَرْفُ المِسْكِ عِنْدَ ذِكْرِهِ لاسِيَّمَا فِي ذِكْرِهِ بِالْخَلْقِ
بَلْ كُلُّ مِسْكٍ عَبِقِ الْعَرْفِ فَمَا بِغَيْرِ ذِكْرِهِ شَذاً لَمْ يَعْبَقِ
ذُو هِمَّةٍ قَدْ زَانَهَا تَوَاضُعٌ كَهَضْبَةٍ تَزْهَى بِزَهْرٍ أنِقِ
إِذا جَلَسْتَ مَعَهُ مُذاكِراً فَأنْتَ لِلأزْهَارِ ذُو تَنَشُّقِ
فَكَمْ وَكَمْ مِنْ نُكْتَةٍ تَفْعَلُ بِالألْبَابِ فِعْلَ القَرْقَفِ[3] الْمُعَتَّقِ
كَمْ حِكْمَةٍ مَشْفُوعَةٍ بِحِكْمَةٍ فِي كُلِّ مَا لَفْظٍ لَهُ وَمَنْطِقِ

1) الفرق: الخوف.
2) الورق: الفضة.
3) القرقف: الخمر: سميت قرقفا لأنها تقرقف صاحبها أي ترعده.

كَأَنَّ لُقْمَانَ غَدا مُخْتَبِئـًا   تَحْتَ لِسَانِهِ البَلِيغِ الذَّلِقِ[1]
وَوَجْهُهُ يَزْدَادُ نُورًا كُلَّمَا   رَدَّدْتَ فِيهِ الطَّرْفَ لَمَّا يَطْرُقِ[2]
إِذْ لَسْتَ تَقْوَى مِنْ مَهابَتِهِ أَنْ   تَرَاهُ وَهْوَ فِيكَ ذُو تَحَقُّقِ
الطَّرْفُ إِنْ رَآهُ يَرْتَدُّ حَسِيـ   ـرًا مِنْ ضِيَاءِ وَجْهِهِ الْمُؤْتَلِقِ
سَارَ أَمَامَهُ الْجَلَالُ خَاضِعًا   فَأَيُّ ذِي جَاهٍ لَهُ لَمْ يُطْرِقِ
هُوَ لِرَأْسِ الْمَجْدِ أَضْحَى رَافِعًا   لِأَنَّهُ لِلْمَجْدِ تَاجُ الْمَفْرِقِ
إِذَا الْقُلُوبُ فِي هَوَاهَا افْتَرَقَتْ   تَهِي فِي حُبِّ عُلَاهَا تَلْتَقِي
مَرْآهُ لِلْقَلْبِ الْكَلِيمِ مُنْعِشٌ   كَأَنَّهُ صَوْبُ الْحَيَاءِ الْوَدِقِ[3]
مَا أَنْجَبَ الدَّهْرُ مَثِيلاً لَهُ فِي   شَأْنِ عَلَائِهِ الَّذِي لَمْ يُلْحَقِ
أَوْلَا فَكَذِّبْنِي وَجِئْ بِوَاحِدٍ   إِنْ قُلْتَ فِيمَا قُلْتُ لَمْ أَصْدُقِ
بَيَّضَ وَجْهَ دَهْرِهِ جُوداً وَمَجْـ   ـداً فَهْوَ فَخْرُ مَغْرِبٍ وَمَشْرِقِ
تُخْبِرُ عَنْ غَيْبٍ لَهُ فِرَاسَةٌ   فَمَا تَنَبَّأَ بِهِ فَلْتَثِقِ
قَدْ أَعْجَزَتْ صِفَاتُهُ الْحُسْنَى جَمِيـ   ـعَ قَالَةِ[4] الشِّعْرِ الكَثِيرِ الرَّوْنَقِ
هَيْهَاتَ مَارَامَ الْيَرَاعُ عَدَّهَا   وَلَوْ يَرَاعِي[5] رَامَهَا لَمْ يُطِقِ
لَكِنَّ شِعْرِي يَزْدَهِي بِمَدْحِهِ   كَالْعِقْدِ يَزْدَهِي بِحُسْنِ الْعُنُقِ
وَاللَّهِ لَوْلَاهُ لَبِتُّ أَبْكَمًا   مُطَلِّقًا لِلشِّعْرِ دُونَ حَنَقِ
كَسَدَ سُوقُ الشِّعْرِ لَوْلَاهُ فَلَا   حَرَّ كَرِيمُ الْقَوْلِ إِنْ لَمْ يَنْفُقِ

1) الذلق: البليغ الفصيح.
2) من قول أبي نواس: **يزيدك وجهه حسنا   إذا ما زدته نظـرا**
3) أودقت السماء: أمطرت.
4) قالة: مفرده قائل.
5) اليراع: القلم.

غَمَرَنِي إِحْسَانُهُ فَهُوَ الَّـذِي ... لَوْلاهُ عُودِي لَمْ يَكُنْ بِالْمُورِقِ
مَوْلايَ يَامَنْ هَطَلَتْ عَلَيَّ نَعْـ ... ـمَاؤُهُ فِي مُصْطَبَحِي وَغَبْقِي
بِاللهِ إِنِّي وَمَتَى وَكَيْفَ لِي ... أَفِي بِدَيْنٍ لَكَ أَحْنَى عُنُقِي
لا لا فَمَا أَنَا مُطِيقٌ لَهُ لَوْ ... أَفْنَيْتُ فِي مَدْحِكَ شِعْرِي الْمُونِقِ
وَلَوْ عَلَى خَدِّي كَتَبْتُهُ وَكَا ... نَ عِوَضَ الْحِبْرِ سَوَادُ حَدَقِي
فَأَغْدِقِ النُّعْمَى عَلَيَّ سَيِّدِي ... نَعَمْ نَعَمْ وَلْتَكُ خَيْرَ مُغْدِقِ
إِنْ خَصَّ مَدْحُهُمْ بِطِيبِ الْسُّنِ ... فَمَدْحُهُ خُصَّ بِطِيبٍ عَبِقِ
أَوْ خُصَّ بِالْقَوْلِ ثَنَاءٌ لَهُمُ ... فَهْوَ بِفِعْلٍ لِلثَّنَا مُحَقِّقِ
كُلُّ عَظِيمٍ سَوْفَ يَأْتِي أَوْمَضَى ... أَوْ حَاضِرٍ لِمَجْدِهِ لَمْ يَلْحَقِ
يَالَيْتَ إِفْرِقْيَا وَيَاسَيِّدَهَا ... وَفَخْرَ أَهْلِهَا الْكِرَامِ السُّبَّقِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ كَرِيمَ كَفٍّ فَلْيَكُنْ ... وَاشْقَوَةَ لَهُ كَرِيمَ الْمَنْطِقِ
إِنَّ ابْنَ زَائِدَةَ[1] أَضْحَى زَائِدًا ... وَدُلَفٌ[2] ذُو دَلَفٍ[3] فِي الطُّرُقِ
السَّيِّدُ الْمُوَفَّقُ ابْنُ السَّيِّدِ الْـ ... ـمُوَفَّقِ ابْنِ السَّيِّدِ الْمُوَفَّقِ

---

1) هو معن بن زائدة الشيباني(151هـ) من أشهر أجواد العرب وأحد الشجعان الفصحاء. للشعراء فيه أماديح ومراث من عيون الشعر أورد بعضها ابن خلكان والخطيب البغدادي.

2) هو أبو دلف أحد القواد الشجعان على عهدي الرشيد والمامون العباسيين والأجلاوي أشبه به في الشجاعة.

3) دلف: مشى رويدا.

قُلْ لِمَنْ(1)

رمل

قُـلْ لِمَنْ بِالرَّسْـمِ حَلَّى صَـدْرَهُ ... بِوِسَــامَاتٍ يَـرَى ذَاكَ ارْتِقَـا
كَذَبَتْــهُ النَّفْسُ يَاذَا إِنَّــــمَـــا ... حِلْيَـةُ الصَّـدْرِ بِعِلْـمٍ وَتُـــقَـــى

طويل

أَرَسْمَ حَبِيبِي زِدْتَ قَلْبِي تَشَوُّقَـا ... وَأَضْرَمْتَ بِالأَحْشَاءِ مِنِّي تَحَرُّقَا(2)
نَعَمْ زِدْتَنِي يَا رَسْمُ حِينَ أَذَاقَنِـي ... حَبِيبِيَ طَعْمَ الْبَيْنِ وَالشَّمْلَ فَرَّقَـا
سَأُعْتِبُهُ جَهْدِي وَفَضْلَكَ أَشْكُرَنْ ... إِذَا قَدَّرَ اللَّهُ اجْتِمَاعاً وَمُلْتَقَــى

لَسْتَ تَدْرِي أَيُّهُمَا يَسْقِي

طويل

هَنِيئاً بِأَمْسِ الأَمْسِ إِذْ ضَاعَ لِي حَقِّي ... وَقَدْ نِلْتُ مَا قَدْ نِلْتُ فِي قَصَبِ السَّبْقِ

....

إِذَا مَا سَقَى رَاحًا وَأَرْدَفَ مِثْلَهَـا ... مِنَ اجْفَانِهِ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَــا يَسْقِي

....

أُمَسِّحُ عَنْ أَعْطَافِـهَا بِتَرَفُّـــقٍ ... فَتَفْهَمُ مَا أَنْوِي وَتَشْكُرُ لِـي رِفْقِي
فَيَا هِـزَّةً تَرْنُـــو إِلَيَّ بِنَظْــرَةٍ ... وَنَظْرَتُهَا وَاللَّهِ أَغْنَتْ عَنِ النُّطْـقِ

---

1) أنشد الشاعر هذين البيتين لما رأى قاضيا يتبختر بوسام فوعظه.
2) هذه الأبيات قالها الشاعر على لسان الحاج البشير الشرايبي وقد جاءه رسم من خاله السيد عبد الكريم القباج من مرسيليا بفرنسا.

اِسْتَمِعْ مَا جَرَى بَعْدَكُمْ

رمل

قَدْ سَقَانا جُرْعَةً يَوْمَ الْفِرَاقْ ... مَا أَمَرَّ الطَّعْمَ مِنْهَا وَالْمَذَاقْ

كُنْتُ أَرْجُو بَعْدَ شَوْقٍ وَالضَّنَى ... أَنْ يَطُولَ الْجَمْعُ مِنَّا وَالتَّلَاقْ

حَيْثُ مَنَّ اللَّهُ عَنَّا بِاللِّقَا ... وَاشْتَفَى مِنَّا فُؤَادٌ ذُو احْتِرَاقْ

وَرَأَيْتُ الْمَجْدَ فِي أَوْجِ الْعُلَا ... وَرَأَيْتُ الْعِزَّ مَسْدُولَ الرِّوَاقْ

وَاشْتَفَتْ نَفْسِي بِأَخْلَاقٍ لَكُمْ ... فَاوَحَتْ فِي النَّشْرِ مِسْكاً ذَا انْفِتَاقْ

فَسَلَامٌ لِوَزِيرٍ لَكُمُ ... حَازَ فِي الْأَخْلَاقِ مَا رَقَّ وَرَاقْ

وَعَلَى حَاشِيَةٍ حَفَّتْ بِكُمْ ... ظُرَفَاءُ النُّطْقِ مَشْدُودُو النِّطَاقْ

لَا عَلَى بَعْضِ وُجُوهٍ لَمْ تَكُنْ ... خُلِقَتْ وَاللَّهِ إِلَّا لِلْبُصَاقْ

لَهُمُ فِي الْفَضْلِ رِجْلًا مُقْعَدٍ ... وَلَهُمْ فِي حَلْبَةِ اللُّؤْمِ سِبَاقْ

لَا يَضِيرُ الْبَدْرَ كَوْنُ الْبَدْرِ مِنْ ... بَيْنِ أَيَّامِهِ أَيَّامُ الْمَحَاقْ(1)

يَا لَهَا اللَّهُ سُوَيْعَاتٌ مَضَتْ ... مِثْلَ مَنْ أَطْبَقَ جَفْنَيْهِ وَفَاقْ

وَاسْتَمِعْ مَا لِي جَرَى بَعْدَكُمُ ... وَجَرَى ذَاكَ عَلَى غَيْرِ اتِّفَاقْ

قَدْ وَجَدْتُ الْبَدْرَ لِي مُنْتَظِراً ... لَوْ تَرَانَا بَيْنَ لَثْمٍ وَعِنَاقْ

وَكَمَا مَنَّ عَلَيْنَا اللَّهُ بِالْـ ... ـمُلْتَقَى عَجَّلَ أَيْضاً بِالْفِرَاقْ

وَامْتَطَيْنَا مَتْنَهَا سَيَّارَةً ... جَادَ عَنْهَا بِجَنَاحَيْهِ الْبُرَاقْ

أَوْصَلَتْنَا حَيْثُ شِئْنَا وَرَسَتْ ... وَدَخَلْنَا فِي تَهَادٍ وَالْتِصَاقْ

---

1) المحاق: ما يرى في القمر من نقص في جرمه وضوئه بعد انتهاء ليالي إكماله. وليالي المحاق هي ليالي مرور القمر في مرحلة المحاق.

وَبَقِينَا فِي تَدَانٍ زَائِدٍ وَالْتَوَى مِنْ بَعْضِنَا سَاقٌ بِسَاقْ
آهِ مَا أَقْصَرَهَا مِنْ لَيْلَةٍ مِثْلَ مَنْ أَغْمَضَ عَيْنَيْهِ وَفَاقْ(1)
وَكَمَا شِئْنَا وَمَا شَاءَ الْهَوَى(2) اجْتَمَعْنَا بَعْدَ شَوْقٍ وَاشْتِيَاقْ
فَقَطَفْتُ الْوَرْدَ مِنْ وَجْنَتِهِ وَلَثَمْتُ الثَّغْرَ مَعْسُولَ الْمَذَاقْ
قُلْتُ يَا بَدْرُ وَهَلْ تَتْرُكُنِي قَالَ مَا لِلشَّمْسِ وَالْبَدْرِ تَلَاقْ
قُلْتُ هَلْ تَعْلَمُ مَا أَطْلُبُهُ قَالَ هَلْ تَعْلَمُ إِنَّ الْوَقْتَ ضَاقْ
فَتَرَدَّى بِغُلَالَةٍ مُزَرَّقَةً مَنْ رَأَى بَدْرَ سَمَاءٍ فِي ازْرِقَاقْ(3)
فَرَمَى بِي وَتَوَلَّى هَارِبًا وَتَتَبَّعْتُهُ مِنْ غَيْرِ الْتِحَاقْ
وَتَشَبَّثْتُ بِهِ خَوْفَ النَّوَى وَعُيُونُ الدَّمْعِ مِنِّي فِي انْطِلَاقْ
آهِ مَا أَحْلَى أُوَيْقَاتِ الرِّضَى وَأَمَرَّ الْبَيْنَ مِنْ بَعْدِ التَّلَاقْ
هَذِهِ الدُّنْيَا وَهَذَا شَأْنُهَا إِنَّمَا الدُّنْيَا اجْتِمَاعٌ وَافْتِرَاقْ

وَخَلَّفْتُمُونِي مُفْرَدًا مَعَ هُرَيْرَتِي

طويل

وَأَبْيَضَ بِلَوْرِيٍّ لَوْنٍ تَخَالُهُ إِذَا دَارَ فِيمَا بَيْنَنَا وَمْضَةَ الْبَرْقِ
تَبَدَّى لِلَوْنٍ بِالْحَبَابِ مُعَمَّمٍ كَمَا بَعْدَ شَمْسٍ قَدْ بَدَتْ أَنْجُمُ الْأُفْقِ
وَأَحْمَرُ يَحْكِي لَوْنَهُ لَوْنَ خَدِّهَا وَيَحْكِي حَبَابٌ فَوْقَهُ رَشْحَةَ الْعَرَقِ

1) فاق: المقصود أفاق.
2) من قول أبي فراس الحمداني: **فكنت كما شاءت وشاء لها الهوى.**
3) ازرق: صار أزرق.

وَخلقتُمُونِي مُفرَدًا مَعْ هُرَيْرَتِـي   فَأُطعِمُهَا مِمَّا لَدَيَّ مِنَ الرِّزْقِ
وَأشكُو إليْهَا لا إليْكُمْ ظُلامَةً[1]   لِتُنصِفَنِي مِنْكُمْ وَتَقبِضَ لِي حَقِّي
تُوَزِّعُ فِيمَا بَيْنَكُمْ نَظرَاتِهَا   فتُدرِكُ أنَّ الكُلَّ مِنْكُمْ أخُو عِشْقِ
فَتَرْفَعُ عَيْنَيْهَا لِوَجْهِي بِنظرَةٍ   تُضَمِّنُهَا شُكرِي عَنِ اللُّطفِ وَالرِّفقِ

فَفِي هَوَى ذَاكَ الْمَقَامِ نَلتَقِي[2]

رجز

لِلَّهِ إخْوَانٌ بِقَلْبِي ذَهَبُوا   وَأنَا فِي الْبَيْضَاءِ[3] ذُو تَحَرُّقِ
لَوِ اسْتَطَعْتُ لَسَعَيْتُ إثْرَهُمْ   وَلَوْ سَعَيْتُ إثْرَهُمْ عَنْ حَدَقِي
قَدْ يَمَّمُوا ذَاكَ الْمَقَامَ الْمُرْتَجَى   يَحْدُوهُمْ شَوْقُ الْفُؤَادِ الشَّيِّقِ
إذَا الْقُلُوبُ فِي هَوَاهَا افْتَرَقَتْ   فَفِي هَوَى ذَاكَ الْمَقَامِ نَلْتَقِي
لَبَّوْا وَطَافُوا وَسَعَوْا وَوَقَفُوا   بِعَرَفَاتٍ وَرَمَوْا عَنْ حَنَقِ
وَالآنَ سَائِرُونَ مِنْ مِنًى إلَى   تَتْمِيمِ مَا مِنَ الْمَنَاسِكِ بَقِي
فَيَذْهَبُونَ لِزِيَارَةِ الَّذِي   لَوْلاهُ هَذِهِ الدُّنَى لَمْ تُخْلَقِ[4]
الْمُصْطَفَى الْهَادِي الَّذِي مِنْ نُورِهِ   قَدْ أشْرَقَتْ فِي الْكَوْنِ شَمْسُ الأفُقِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا تَضَوَّعَتْ   تُرْبَتُهُ عَنْ نَشْرِ طِيبٍ عَبِقِ

---

1) ظلامة: ما يطلبه المظلوم.
2) قيلت هذه القصيدة في القاضي محمد ابن رحمون لما توجه إلى الديار المقدسة.
3) هي مدينة الدار البيضاء على الشاطئ الأطلسي.
4) من قول البوصيري: **لولاه لم تخرج الدنيا من العدم.**

طُوبَى لَهُمْ فَازُوا بِمَا رَجَوْا وَهَا نَحْنُ هُنَا لَهُمُ فِي تَشَوُّقِ
إِذَا بِنَا هُنَاكَ هُمْ لَمْ يَلْتَقُوا فَفِي رِحَابِهِمْ هُنَا سَنَلْتَقِي
سَنَلْتَقِي بِخَيْرِ خِلٍّ صَادِقٍ شَهْمٍ هُمَامٍ أَلْمَعِيٍّ مُتَّقِ
وَطَلْعَةٍ[1] وَضَّاءَةٍ تَزْدَادُ نُو رًا مِنْ ضِيَاءِ وَجْهِهِ الْمُؤْتَلِقِ
ذَاكَ ابْنُ رَحْمُونٍ[2] مُحَمَّدُ الرِّضَى مَنْ حَازَ فِي الْعَلْيَاءِ قَصَبَ السَّبَقِ
ذُو هَيْبَةٍ فَإِنْ تَبَدَّى مُفْرَدًا كَأَنَّمَا أَنْتَ أَمَامَ فَيْلَقِ
حَامِي حِمَى الشَّرِيعَةِ[3] الْغَرَّاءِ لاَ يَأْخُذُهُ فِي الْحَقِّ لَوْمُ أَخْرَقِ
وَالأَدَبُ الْغَضُّ إِذَا يَمَّمْتَهُ فَكُنْ لأَزْهَارِهِ ذَا تَنَشُّقِ
تَخَالُهُ فِي الْجُودِ قَبْلَ سُؤْلِهِ بَابَ سَمَاءٍ سَحَّ[4] فِي تَدَفُّقِ
بَلِيغُ شِعْرٍ يَزْدَهِي بِمَدْحِهِ كَالْعِقْدِ يَزْدَهِي بِحُسْنِ الْعُنُقِ

عَفْوًا جَمِيلاً أَبَا الْعَبَّاسِ[5]

كامل

مَا كَانَتِ "ابْزُو" بَلْدَةً مَذْكُورَةً وَلَهَا مِنَ ابْصَارِ الْوَرَى تَحْدِيقُ
حَتَّى ثَوَيْتَ بِهَا فَفَاوَحَ ذِكْرُهَا طِيباً أَرِيجَ الْمِسْكِ وَهْوَ فَتِيقُ
وَغَدَتْ تُشَدُّ لَهَا الرِّحَالُ وَأَصْبَحَتْ بِالزَّائِرِينَ لَهَا تَغُصُّ طَرِيقُ

---

1) إشارة إلى حسن طلعته وجماله.
2) محمد ابن رحمون: القاضي الشهير سبقت ترجمته.
3) إشارة إلى أنه كان قاضيا.
4) سح : سال.
5) قيلت هذه القصيدة في أبي العباس أحمد بن منصور البزيوي قاضي أبزو سابقا وقد سبقت ترجمته. ومدينة " أبزو" مشهورة بنسج نوع من الجلباب البزيوي النفيس.

عَفْواً أبا العَبَّاسِ لا تَكُ عَاتِباً — عَمَّا جَنَاهُ مِنَ الذُّنُوبِ صَدِيقُ
إنِّي وَحَقِّكَ مَا ارْتَكَبْتُ جِنَايَةً — عَمْداً وَلا قَدْ خَانَنِي التَّوفيقُ
ما شِمْتُ مِنْكَ تَعَبُّساً مِنْ غُرَّةٍ[1] — اَلْبِشْرُ[2] فِيهَا لِلأنَامِ طَلِيقُ
لِكنْ عَلِمْتَ تَكَاسُلاً مِنْ شَاعِرٍ — يَشْكُو التَّكَاسُلَ فِي ابْتِلاعِهِ رِيقُ
عَفْواً جَمِيلاً عَنْ وُعُودٍ أخْلِفَتْ — فَلأنْتَ بِالعَفْوِ الجَمِيلِ خَلِيقُ

حَقَّقَ اللَّهُ نَوَايَا قَدْ رَقَتْ

رمل

أشْرَقَتْ أنفسنا فِي لَيلَةٍ — يا لَهَا مِنْ لَيلَةٍ قَدْ أشْرَقَتْ
واجْتَمَعْنا وَاعتَزَمْنا نِيَّةً — حَقَّقَ اللَّهُ نَوَايَا قَدْ رَقَتْ

فِي الفَقِيهِ المُعَمَّرِي[3]

متقارب

سَلامٌ عَلَى الأدَبِ المُنْتَقَى — سَلامٌ عَلَى مَنْ سَمَا خُلُقَا
عَلَى عُمدَةِ المُلْكِ مَنْ مُلْكُنا — بِهِ قَدْ زَهَا وَازْدَهَى وَارْتَقَى
وَفَصْلُ الرَّبِيعِ عَلَى خُلْقِهِ — زُهُورَ الرِّيَاضِ شَذاً فَتَقَا

---

1) الغرة : المقصود بها هنا: الوجه.
2) البشر: طلاقة الوجه.
3) الفقيه المعمري : محمد بن محمد بن علي بن محمد بن معمر. ولد بزواوة بالجزائر. درس الأدب الفرنسي والاقتصاد السياسي بكليتي الأداب والحقوق بالجزائر. عين موظفا تابعا للسفارة الفرنسية بالمغرب. وكلف بتعليم اللغة الفرنسية لأبناء المولى يوسف. ولما تولى محمد الخامس الملك عينه رئيس ديوانه الخاص. ثم عين وزيرا للقصور الملكية عام 1950 م. بقي بعد الاستقلال في نفس المنصب إلى غاية 1971م. حيث عاد إلى الجزائر وتوفي هناك في 2 محرم 1392هـ موافق 18 فبراير1972م. شاعر وكاتب وله ديوان سجل فيه الأحداث التي مرت بالقصر الملكي.

نـــــَزَاهَتُهُ وَاسْتِقَـــامَـــتُــهُ ... وَهِمَّتُهُ الأَصْـــلُ ثُمَّ التُّــقَـــى
بِتُرْبَةِ مَجْــدٍ نَمَا غُـصْـــنُــــهُ ... وَمِنْ سَلْسَبِـــيلِ الْعُـــلُومِ اسْتَقَى
جَعَـــلْـنَ (مُعَـــمَّرنا) سَـــيِّـداً ... وَكُـــنَّ لِرُتْبَـــتِـــهِ مُـــرْتَقَى

أَبْطَالُ لِيبيا
قَتْلُ عُمَرَ الْمُخْتَارِ الزَّعِيمِ اللِّيبِيِّ(1)
عَلَى يَدِ الطِّلْيَانِ

كامل

كَأْسُ الْخُطُــوبِ بِذَا الْعَدُوِّ دِهَاقُ ... وَالــدِّينُ قَلْبُـــهُ وَاجِفٌ خَفَّـاقُ
وَجَبَ الْجِهَادُ بَنِي بِلَادِيَ فَانْهَضُوا ... الْيَـــوْمَ يَعْذُبُ لِلْحِـــمَامِ مَذَاقُ
وَجَبَ الْجِهَادُ بَنِــي بِلَادِيَ فَلْيَكُنْ ... مِنْكُـــمْ لِمَيْـــدَانِ الْجِهَادِ سَبَاقُ
يَوْمُ الْوَغَى نَشْتَاقُهُ كَيْـ ـمَابِـــــهِ ... تَشْـــــفَى نُفُوسٌ لِلْوَغَى تَشْتَاقُ
وَإِذَا أُرِيقَتْ فِي الْجِـهَادِ دِمَاؤُكُمْ ... فَكَــذَا دِمَاءُ الْمُـسْلِمِينَ تُرَاقُ(2)
هَذَا عَدُوُّ الدِّينِ وَالإِسْـــلَامِ قَدْ ... كَشَرَتْ عَلَى أَنْـيَـــابِهِ الأَشْدَاقُ
قُدَّامَكُمْ يَرْجُو ابْتِـلَاعَ بِـــلَادِكُمْ ... هَيْهَاتَ طَعْمُ الْمُسْـلِمِينَ زُعَـاقُ
عَجَبِي مِنَ "الدُّتْشِيِّ"(3) يَعْرِفُ قَدْرَهُ ... وَيَوْمُ بِيضِ الْهِنْــدِ وَهْيَ رِقَـــاقُ
إِنْ كَانَ دَاءُ الْجَــهْلِ أَعْـمَاهُ فَكَمْ ... دَاءٍ لَهُ ضَرْبُ الطُّلَا(4) تِرْيَـــاقُ

1) الزعيم الليبي المشهور الذي قاوم الاستعمار الإيطالي إلى أن استشهد عام 1350هـ موافق 1931 م.
2) يذكر بقول السهروردي: **بالسر إن باحوا تباح دماؤهم وكذا دماء البائحين تباح**
3) دوتشي: DUCE كلمة إيطالية من أصل لاتيني تعني زعيم. وهو لقب اتخذه موسوليني رئيس إيطاليا بين 1922م و1945م.
4) الطلا: ج طلاة : العنق.

مَا حَلَّ طَلْيَانُ الـــرَّدَى فِي بَلْدَةٍ　　إِلَّا وَحَلَّ القَتْــلُ وَالإِرْهَــاقُ
مَا حَلَّ طَلْيَانُ الْجِيَاعِ بِسَـــاحَةٍ　　إِلَّا وَعَمَّ الفَقْــرُ وَالإِمْـــلَاقُ
فَسَلُوا طَرَابُلُسَ الشَّهِيدَةَ إِذْ رَأَتْ　　عَمَّا رَأَتْ إِنْ سَمْعُ ذَاكَ يُطَــاقُ
لِلَّهِ كَمْ مِنْ عَـالِمٍ سِيــمَ الرَّدَى　　وَلِــرُوحِهِ التَّعْذِيبُ وَالإِزْهَــاقُ
حَمَلُوا عَلَى مَتْــنِ السَّحَابِ أَئِمَّةً　　بِيضَ اللِّــحَى لِوُجُوهِهِمْ إِشْرَاقُ
وَأَرَوْهُمُ وَجْهَ الثَّرَى وَرَمَوْا بِهِمْ　　وَالدَّمْعُ مِــنْ أَجْفَانِهِمْ مُهْـرَاقُ[1]
وَفَتَاةِ طُهْرٍ لَمْ تَعُدْ وَاحَسْرَتِــي　　تِـــلْكَ الفَــتَاةَ فَجُرْحُهَا دَفَّــاقُ
يَا لَلْمُصَابِ وَيَا لَهَوْلِهِ إِذْ إِلَى الْـ　　ـمَكْرُوهِ عَــذْرَاءُ الْعَفَافِ تُسَـاقُ
بُقِرَتْ[2] بُطُونُ الأُمَّهَاتِ عَلَى أَجِــنَّــتِهَا وَكَانَ نَصِــيبَــهَا الإِحْـرَاقُ
هَــذِي الدُّمُوعُ وَهَذِهِ آمَاقُهَـــا　　فَسَلُوا مَتَى ضَنَّتْ بِهَـا الآمَـاقُ
قَدْ مَثَّلُوا بِالْبَعْضِ أَشْنَعَ مُثْلَــةٍ[3]　　وَالبَعْضُ مِنْهُـمْ تُسْمَلُ الأَحْـدَاقُ
تَارِيخُ أَنْدَلُسٍ بِرَبِّـكَ لَا تَعُـــدْ　　وَلْيَبْــقَ مِنْكَ عَلَى الوَرَى إِشْفَاقُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ القَلْبَ يَخْفِقُ عِنْدَ ذِكْـ　　ـرِكَ وَالحَزِيــنُ فُــؤَادُهُ خَفَّــاقُ
إِنْ أَرْعَدُوا أَوْ أَبْرَقُوا حَاشَا بِـأَنْ　　يُغْوِيكُمُ الإِرْعَــادُ وَالإِبْـــرَاقُ
هَذَا الوِفَــاقُ وَهَــذِهِ آيَــاتُـــهُ　　مَا خَابَ فِي يَـوْمِ اللِّقَاءِ وِفَــاقُ
أَبَنِي بِلَادِي ذَا الــعَــدُوُّ بِبَابِكُـمْ　　هَيَّا بِنَا وَمَعِـيْنُنَا الْـــخَـــلَّاقُ

1) بعض الروايات تحكي أن عمر المختار الشهيد الليبي قد رموه من الطائرة وهو ما يرمز إليه شاعر الحمراء في هذين البيتين وهي روايات تتنافى والحقيقة التاريخية.
2) بقر البطن : شقه.
3) مثل به مثلة : نكل به.

تَهْوِيدُ فَلَسْطِينَ

كامل

عَهْدِي بِبَيْتِ القُدْسِ وَهْوَ مُقَدَّسٌ ... وَالدِّينُ دِينٌ وَالبُرَاقُ بُرَاقُ

وَأَهَمُّ مَا لِلْمُسْلِمِينَ شَعَائِرٌ ... مِنْ دُونِهَا الأَرْوَاحُ وَالأَعْنَاقُ

عَجَبِي مِنِ ابْنِ يَهُودَ يَعْرِفُ قَدْرَهُ ... وَيَؤُمُّ بِيضَ الهِنْدِ وَهْيَ رِقَاقُ

مَا كَانَ بِالأَمْرِ الخَفِيفِ سَمَاعُهُ ... فَسَمَاعُهُ وَاللَّهِ لَيْسَ يُطَاقُ

حَنُّوا إِلَى مَبْكَاهُمُ فَدَعُوهُمُ ... لَمْ تَخْلُ مِنْ مَبْكَاهُمُ آفَاقُ[1]

كَذَبَ اليَهُودُ بِوَعْدِهَا بِلْفُورُهَا ... بِلْفُورُ[2] طَعْمُ المُسْلِمِينَ زُعَاقُ

هَذَا الوِفَاقُ وَهَذِهِ آيَاتُهُ ... فإذا تخيب فالوفاق نفاق

لُعْبَةُ الوَرَقِ (تْرِيسْ)[3]

متقارب

بِأَيْدِيهِمُ لَعِبُوا بِالوَرَقْ ... وَفِي مُهْجَتِي لَعِبُوا بِالحَدَقْ

إِذَا أَظْهَرُوا أَظْهَرُوا لَوْعَتِي ... وَإِنْ حَسَبُوا فَلَيَالِي الأَرَقْ

---

1) حائط المبكى : (حائط البراق في التراث الإسلامي) الذي يمارس اليهود أمامه طقوسهم الدينية في القدس الشريف.

2) بلفور: وزير خارجية إنجلترا وصاحب الوعد المشهور في عام 1917م.

3) تريس (Tres) كلمة إسبانية تعني ثلاثة. وهو أعلى رقم في هذه اللعبة القديمة التي تمارس بالحركات خصوصا. فاللاعب يظهر أوراقه لصاحبه بالإشارة لا بالكلام. وقد وصف شاعر الحمراء هذه اللعبة من خلال ممارستها من طرف مجموعة من تلاميذ ثانوية مولاي إدريس بمنتزه جنان السبيل بمدينة فاس.

- اقترح بعض أصدقــاء الشــاعر عليـه تخميس هذيـن البيتيـن فقال (1) :

مخلع البسيط

إِنْ كَــانَ لابُــدَّ مِنْ غَبُــوقِ   وَمِــنْ صَبُــوحٍ وَمِنْ صَـدِيقِ
وَخَمْرَةٍ فِي صَـفَــا العَقِيـــقِ   (اشْـرَبْ عَلَـى المَنظَرِ الأنِيقِ)
(وَامْزُجْ بِرِيقِ الحَبِيبِ رِيقِي)

بِاللَّــهِ جِـدْ بِي عَلَى الصَّـــوَابِ   وَلاتَحِدْ بِـــي عَنِ الشَّـــرَابِ
صِـرْفــاً وَإِلاَّ فَبِالرُّضَـــــــابِ   (وَقُلْ لِمَنْ لامَ فِي التَّـصَابِـــي)
(حِدْ لِي قَلِيلاً عَنِ الطَّرِيـقِ)

كامل

نِلْتَ الرِّيَـاسَةَ مُسْتَحِقّــاً نَيْلَهَـــا   وَلَقَلَّمَا تَلْقَـــى أَخَا اسْتِحْقَـــاقِ(2)

رمل

يَـا أَوِدَّائِــــي إِلَيكُــمْ صُـــورَتِي   بَدَلاً عَنِّـــي إِلَى يَــــوْمِ التَّـــلاَقْ
هَـذِهِ الدُّنيَـــا وَهَـذِي حَـــالُهَـــا   إِنَّمَـــا الدُّنْيَا اجْتِمَـاعٌ وَافتِـرَاقْ(3)

---

1) اشرب على المنظر الأنيق   وامزج بريق الحبيب ريقـي
وقل لمن لام في التصابـي   حد لي قـليـــلا عن الطـريق
الأبيات لابن عبد ربه جاءت في الجزء السابع من العقد الفريد

2) يهنئ الشاعر بهذه القطعة العلامة عبد القادر المسفيوي بمناسبة تعيينه على رأس الجامعة اليوسفية. لم نقف منها إلا على هذا البيت.

3) في نهاية زيارته لمدينة طنجة في بداية الثلاثينات أهدى شاعر الحمراء صورته لكل واحد من المحتفين به هناك وعليها هذان البيتـان. والبيت الثاني مكرر في إحدى قوافي الشاعر.

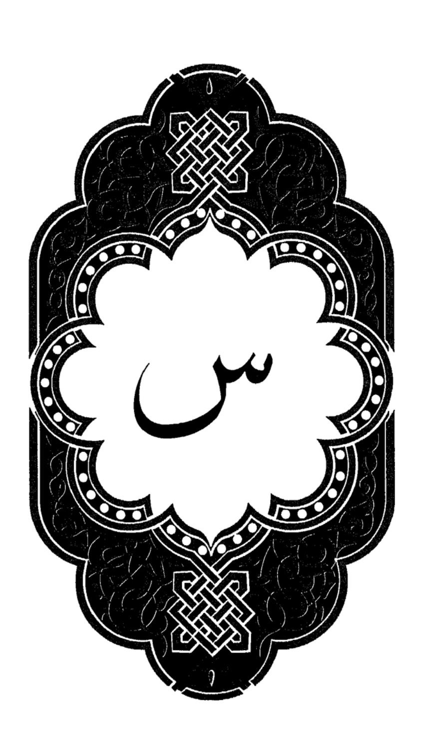
فِي طَبِيبٍ عِرَاقِيّ(1)

مجزوء الرمل

إِنّ قَلْبِي فِي احْتِـــــرَاقِ   مِنْ فِرَاقِــــي لِلعِرَاقِـــي
تَرَكَ الْجِسْــمَ عَلِيـــــلاً   بَلَغَـــتْ رُوحِـي التَّرَاقِـــي
عَلِّنِـــــي مِنْهُ سَنَحْظَـــى   فِي اصْطِبَــاحٍ وَاغْتِبَــاقِ
بِــــرَشِيــفٍ مِـــنْ زُلالٍ   وَبِفَـــوْزِ الإِعْتِنَـــــاقِ
نَرْكَـــبُ أَسْـرَعَ مَـــاشٍ   مِـــنْ قِطَـــارٍ أَوْ بُـــرَاقِ
دُمْـــتَ لِي مَاقَـــالَ صَـــبٌّ   إِنَّ قَلْبِـــي فِـــي احْتِــرَاقِ

---

1) طبيب عراقي وسيم بالدار البيضاء عالج شاعر الحمراء فتعلق به وقال فيه هذه القطعة.


س

وَاسِنِي أيُّها الصَّدِيقُ

خفيف

وَاسِنِي أيُّها الصَّدِيقُ المُواسِـي ... وَاجْعَلَنَّ الوِسَادَ مِنْ تَحْتِ رَاسِي
وَضَعِ الدَّنَّ عَنْ يَمِينِي لَعَلِّـي ... أَسْتَفِيقُ ذَا غُلَّةٍ مِنْ نُعَاسِـي
اِسْقِنِي وَقِنِي تَبَارِيحَ أَشْجَـا ... نٍ أُقَاسِي مِنْ حَرِّهَا مَا أُقَاسِـي
رُبَّ أَلْثَغَ يُبْدِلُ الشِّينَ سِينـاً ... حُبُّهُ فِي حَشَا الجَوَانِحِ رَاسِـي
بَيْنَمَا نَحْنُ فِي تَعَاطِي كُـؤُوسٍ ... بَيْنَ وَرْدٍ وَيَاسَمِيـنٍ وَآسِ
قُلْتُ [هَـاكَ الَّذِي أَرَدْتَ فَإِنِّـي] ... قَـالَ لِي قُمْ بِنَا لِفَوْقِ (الفِرَاسِ)[1]

وَادِي الخَوْفِ

طويل

وَقَائِلَةٍ وَالرُّعْبُ مِلْءُ فُؤَادِهَـا ... وَنَحْنُ بِوَادِي الخَوْفِ وَاللَّيلُ دَامِسُ
لَقَدْ أَدْرَكَتْنَا الخَيْلُ تَحْتَ فَوَارِسٍ ... أَلاَ انْجُ بِنَا قَدْ أَدْرَكَتْنَا الفَـوَارِسُ
فَمَسَّحْتُ[2] عَنْ أَعْطَافِهَا بِابْتِسَامَةٍ ... وَيَبْسِمُ ثَغْرُ المَرْءِ وَالقَلْبُ عَابِسُ
أَنَا مَنْ يَخَافُ اللَّيلُ، وَالقَفْرُ يَابِسٌ ... وَيَخْشَاهُ ذُو بَغْيٍ، وَيَرْجُوهُ يَائِسُ
صَحِبْتُ بَنِي قَوْمِي فَلَمَّا بَلَوْتُهُـمْ ... .
فَأَلْسُنُهُمْ إِنْ غِبْتُ عَنْهُمْ قَوَارِضٌ[3] ... وَأَبْصَارُهُمْ عِنْدَ الحُضُورِ نَوَاكِسُ[4]

---

1) الفراش : نطق الشين سينا لأنه ألثغ.
2) مسح: مبالغة في مسح، ومسح فلانا بتشديد السين: قال له قولا حسنا ليخدعه.
3) قوارص: لاسعة مؤذية، والقارصة: الكلمة المؤذية.
4) نكس رأسه: طأطأه من خزي.

فَيَقْصِدُنِي بِالْقَوْلِ مُبْدٍ تَحَامُسَـا وَيُضْحِكُنِي وَاللَّـهِ ذَاكَ التَّحَامُسُ
فَقَدْتُ صَوَابِي عِنْدَ رُؤْيَةِ حُسْنِهَا وَيَذْهَبُ نُسْكَ النَّاسِكِينَ الأَوَانِـسُ

الرَّئِيسُ الْمَرْؤُوسُ[1]

خفيف

يَارَئِيسًا نَخَالُـهُ مَرْؤُوسَـا رَغْمَ أَكْتَافٍ تَحْمِلُ (الْبُرْنُوسَا)[2]
بُومَةَ الشُّؤْمِ وَالْخَرَابِ إِلَى مَـا تَسْكُنِينَ الْخَرَابَ[3] وَالْمَأْنُوسَا[4] ؟
وَجْهُكَ النَّحْسُ أَسْتَرِيـهِ وَطِيرِي غَيَّبَ اللَّـهُ وَجْهَكِ الْمَنْحُوسَـا
لَمْ تَرَ الْعَيْنُ مِنْ رَئِيسٍ خَسِيـسٍ مِثْلِهِ فَالْعَنُوا الرَّئِيسَ الْخَسِيسَـا
غَلَطَاتُ الزَّمَـانِ شَتَّى وَلَكِـنْ مَاكَهَذَا الْمَمْقُوتِ صَارَ رَئِيسَـا
فَاجِرَ النَّفْسِ فَاجِرَ الطَّبْعِ ظَنًّـا خِبْتَ، هَيَّا تَنَاوَلِ (الْبِرْجِيسَـا)[5]
سَوْفَ مِنْكَ الرَّحْمَانُ يَعْصِمُهُمْ طُـرًّا وَيُخْـزِي، سُبْحَانَـهُ، إِبْلِيسَـا
سَتُلاَقِي الْجَزَاءَ عَمَّا قَرِيـبٍ عِنْدَمَا بَعْدَ الطَّرْدِ تَسْمَعُ بِيسَـا[6]

1) هجا الشاعر بهذه القصيدة الشيخ عبد القادر المسفيوي رئيس المجلس العلمي عـام 1951م بسبب سوء تفاهم حصل بينهما. وقد توفي رحمه الله سنة 1957م.
2) لباس مغربي يلبس فوق الجلباب وهي كلمة مستحدثة.
3) وفي رواية أخرى تسكنين الماهول أي فيه أهل.
4) المانوس: الذي فيه أنس.
5) البرجيس: نوع من الخمر.
6) بيسا: بئس.

عيونٌ نعسٌ

مجزوء الرجز

بَدَا بِوَجْهٍ أَمْلَسِ بِهِ عِذارٌ سُندُسِي(1)
تَحْتَ عُيُونٍ نُعَّسِ وَفَوقَ شَعْرٍ حِنْدِسِي
عَلَى قَضِيبٍ أَمْيَسِ مَا اسْمُ الْجَمِيلِ الْكَيِّسِ ؟

وافر

فَمِنْ كَأْسٍ تَطُوفُ بِهَا سُقَاةٌ وَمِنْ سَاقٍ تَطُوفُ بِهِ كُؤوسُ

طويل

أَلاَ أَيُّهَا الأَقْوامُ إِنَّ طَعَامَكُمْ لَفِي خَطَرٍ دُسُّوا فَقَدْ جَاءَكُمْ مَسُّو(2)

مَا بَالُنَا نَتِيهُ

خفيف

قِيلَ مَا بَالُنَا نَتِيهُ سُرُوراً وَتَرَانَا مِثْلَ الغُصُونِ نَمِيسُ(3)
كَنَشَاوَى مِنْ فَرْطِ سُكْرٍ تَهَادَوْا(4) حِينَ مَالَتْ(5) بِجَمْعِهِمْ خَنْدَرِيسُ(6)
قُلْتُ هَذَا لَعَمْرِي مِنَّا قَلِيلٌ كَيْفَ وَالطَّيِّبُ(7) الْمَرِينِي عَرِيسُ

---

1) عذار الغلام: جانب لحيته.
2) كان الشاعر برفقة جماعة من أصدقائه بمنتزه مولاي عبد السلام بمراكش فحل بينهم فجأة الفقيه محمد بن عبد القادر مسو فقال هذا البيت. دس الشيء: أخفاه.
3) ماس يميس ميسا وميسانا مشى وهو يتمايل ويتبختر.
4) وفي رواية: تبدوا.
5) وفي رواية: دارت.
6) الخندريس : الخمر المعتقة وهي كلمة يونانية الأصل.
7) الطيب المريني رحمه الله (1994م) من أصدقاء الشاعر ومن أدباء مراكش ارتجل الشاعر هذه الأبيات بمناسبة زفافه يوم 25 مارس 1953م.

لا تَحْبِسِ الْكَأْسَ

بسيط

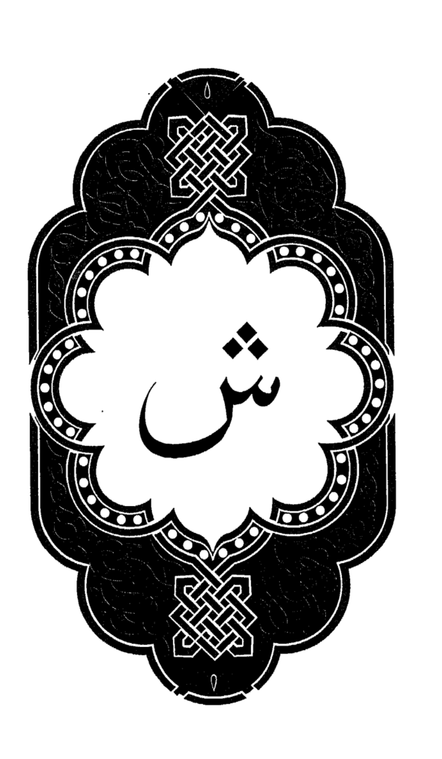
قُــولاَ لِسَاقٍ قَـسَا عَـنَّا فَيَتْـرُكُــهَا
كَأْسـاً دِهَــاقــاً غَدَتْ تَـــرْنُو لِجُلاَّسِ
لاَ تَــحْبِسِ الكَــأْسَ عَـنَّا وَهْيَ مُتْرَعَةٌ
فَالكَأْسُ فِي الرَّاحِ غَيْرُ الرَّاحِ فِي الْكَاسِ

طويل

تَبَيَّزْتَ تَرْجُو أَنْ تَنَالَ مَكَانَــــةً ... تُهَابُ بِهَا فِي كُلِّ نَادٍ وَمَجْلِــسِ
فَنِلْتَ الَّذِي نَالَ الْبِيازُ سَفَاهَــــةً ... وَخِزْياً وَلَكِنْ دُونَهُ فِي التَّرَأسِ[1]

---

1) قالها في أحد خلفاء الباشا الأجلاوي جاء بعد البياز.


ش

قَبَّحَ اللهُ الْحَشِيشَ

مجزوء الرمل

يَارَحَى الطَّحْنِ اسْتَرِيحِي   وَكَفَى مِنْ ذَا الدَّشِيش[1]
خَيْرُ مَا يُسْمَعُ مِنِّي   قَبَّحَ اللَّهُ الْحَشِيش
زُرْهُ بِاللَّهِ تَرَى عَبْـ   ـدَ السَّلَامِ بْنَ مَشِيش[2]

الْإِرَادَةُ

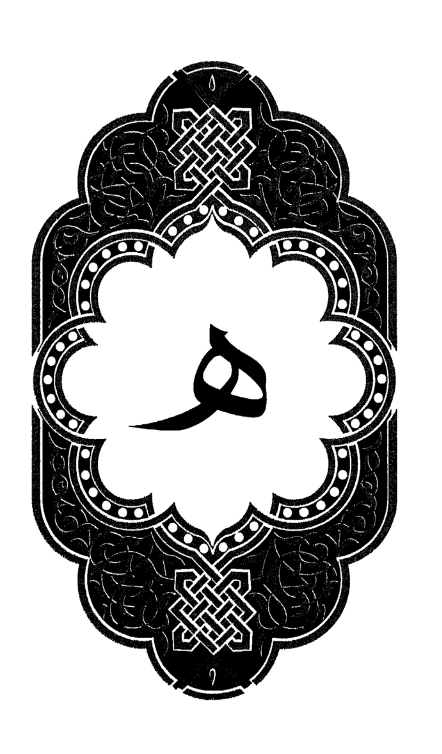
خفيف

إِنْ تَعِيشِي فَإِنَّنَا سَنَعِيشُ   أَوْ تَطِيشِي فَإِنَّنَا سَنَطِيشُ
....
هِيَ رُوحُ الْإِلَهِ فِي خَلْقِهِ مُنْـ   ـتَحِراً مَاتَ مَنْ بِهَا لَا يَعِيشُ

---

1) الدشيش : طعام رقيق من قمح مدقوق.

2) عبد السلام ابن مشيش : أبو محمد عبد السلام ابن مشيش الشيخ الشهير بالفضل والولاية المتوفى حوالي سنة 625هـ/1227م.


هـ

مُرَّاكُشُ الفَاخِرَةُ

كامل

مُرَّاكُشٌ مُتَفَاخِرٌ مُتَبَاهِ بِشَرِيفِهِ مَوْلَايَ عَبْدِ اللَّهِ[1]

اَلْبُوكِلِي فَخْرِ المَجَالِسِ زِينَةِ الـ حَمْرَا بِرَوْضٍ عَلَائِهَا تَيَّاهِ

أَلْآمِرِ النَّاهِي بِهَا أَعْظِمْ بِهِ مِنْ آمِرٍ أَعْظِمْ بِهِ مِنْ نَاهِ

مَازَادَهُ اسْمُ خَلِيفَةٍ قَدْرًا عَلَى قَدْرٍ عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنْ جَاهِ

لَكِنَّ جِيدَ الْغِيدِ وَالْعِقْدَ النَّفِيـ ـسَ كِلَاهُمَا بِكِلَيْهِمَا مُتَزَاهِ

جَمُّ الْوَقَارِ إِلَى النُّفُوسِ مُحَبَّبٌ وَمُغِيثُ مَدْهِيٍّ دَهَتْهُ دَوَاهِ

لَمْ أَنْسَ سَاعَاتٍ قَضَيْتُ بِرَوْضِهِ عَنْ صَفْوِنَا طَرْفُ النَّوَائِبِ سَاهِ

أَلرَّاقِصَاتُ غُصُونُهُ عَنْ وَقْعِ أَنْـ ـغَامِ الطُّيُورِ وَعَنْ خَرِيرِ مِيَاهِ

أَلصَّادِرُونَ الْوَارِدُونَ ضُيُوفُهُ وَوُقُوتُهُنَّ[2] زَوَاهِرٌ وَزَوَاهِ

رَوْضٌ يُضِلُّكَ فِيهِ سِحْرُ الْفَنِّ حَتَّى تَرْشُدَنَّكَ مُعْجِزَاتُ الطَّاهِي

يَلْقَاكَ بِالتَّرْحَابِ رَبُّهُ بَاسِمًا فِي رِقَّةٍ لِلسَّلْسَبِيلِ تُضَاهِي[3]

يَزْهُو بِأَوْقَاتِ الْفَرَاغِ فَإِنْ دَنَتْ أَوْقَاتُ جِدٍّ لَمْ يَكُنْ بِاللَّاهِي

لَا ذُو تُقًى فِي ظَاهِرٍ مُتَجَنِّبٌ لِأَوَامِرٍ مُتَتَبِّعٌ لِنَوَاهِ

---

1) مولاي عبد الله البوكيلي، هوالشريف مولاي عبد الله بن عبد الكبير البوكيلي، الخليفة الأديب الذي كان محتسبا قبل أن يعينه الباشا الأجلاوي في آخر حياته خليفة له وقد توفي رحمه الله في عام 1938م.

2) الوقوت: الأوقات .

3) في هذا البيت وفي ما سبقه من الأبيات يشير الشاعر إلى ما كانت تعرف به أسرة البوكيلي من حضارة وسخاء وكرم ضيافة.

هَذِي سِنُونَ مَضَتْ لِرُؤْيَتِهِ وَلَـ   كِنْ لَمْ يَزَلْ طَرْفِي يَرَاهُ تِجَاهِي
لا زَالَ مِنْ قِدَمِ الْعُصُورِ ثَنَاؤُهُمْ   يَجْرِي عَلَى الأَسْمَاعِ وَالأَفْوَاهِ
وَإِلَيْكَهَا وَالوُدُّ رَائِدُهَا وَدُمْ   فِي نِعْمَةٍ تَسْمُو وَحِفْظِ اللَّهِ

متقارب

66 572 13 703   1212 456 263 8

66 هَنِيئاً بِعُرْسٍ سُرُورٍ زَهَا   1212 بَشِيرٌ تَهَانٍ بِخَيْرٍ بَهَا(1)
572 بِعُرْسٍ تَسَامَى عُلاً إِذْ بَدَتْ   456 تَهَانٍ لِبَاشَا نَدًى يُزْدَهَى
706 سُرُورٌ عَلاَ قَدْ سَمَتْ نَجْمَةٌ   263 بِخَيْرٍ نَدًى جُودُهُ بِالنُّهَى
13 زَهَا إِذْ بَدَتْ نَجْمَةُ سَيِّدٍ   8 بَهَا يُزْدَهَى بِالنُّهَى وَاللُّهَا

الْحُبُّ الْمُتَبَادَلُ

كامل

وَأُحِبُّهُ وَيُحِبُّنِي رَغْمَ الْعِدَا   وَأَنَا بِهِ مُتَفَاخِرٌ مُتَبَاهِ
وَاللَّهِ إِنَّ (مُحَمَّداً) فِي عَصْرِنَا   فَذٌّ فَرِيدٌ بَيْنَنَا وَاللَّهِ

إِلَى عَرُوسَةِ عَرِيسِ (اللاَّئِطَاتِ)

بسيط

عَدُوَّةُ الْقَوْمِ بَلْ عَدُوَّةُ اللَّهِ   أَخَذْتِهِ لَكِ مَا لِلْبَيْتِ مِنْ نَاهِ

---

1) قال شاعر الحمراء مضمنا أربعة تواريخ عربية لعام 1357هـ في صدور الأبيات أدناه، وأربعة تواريخ عجمية لسنة 1939م، والأبيات تقرأ طولا وعرضا ، والتواريخ لعرس أبناء الباشا التهامي المزواري وهم على التوالي: إبراهيم، محمد وعبدالله، أمهاتهم تركيات، وزوجاتهم قريبات لهم، فزوج إبراهيم هي ابنة عمه المدني الأجلاوي .

أَخَذَتِهِ حِينَ أَضْحَى الْحُسْنُ مُكْتَمِلاً ... فِيهِ وَطَرَّ نَبَاتًا خَدُّهُ الزَّاهِي
قَطَعَتْ مِنْهُ رَجَاءَ الطَّامِعِينَ بِهِ ... مِنْ كُلِّ ذِي شَغَفٍ بِحُسْنِهِ الْبَاهِي
يَا لَلرِّفَاقِ لِمَا فِي الأَمْرِ مِنْ خَطَرٍ ... حَتْمٌ تَدَارُكُهُ وَاللَّهِ وَاللَّهِ
زَاحَمَتْنَا هَؤُلاَءِ اللاَّئِطَاتُ فَقَدْ ... أَخَذْنَ كُلَّ جَمِيلِ الْوَجْهِ تَيَّاهِ

أَنَا عَبْدُ أَبِيهِ[1]

مجزوء الرمل

قُلْتُ مَنْ ذَا؟ قَالَ إِبْنِي ... وَهُوَ لِي خَيْرُ شَبِيهِ
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَمَّا ... قُلْتُ مَا إِسْمُ النَّبِيهِ
هُوَ عَبْدُ اللَّهِ حَقًّا ... وَأَنَا عَبْدُ أَبِيهِ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

بسيط

مَا بَالُهُ بَيْنَنَا يَقْوَى تَمَطُّقُهُ[2] ... وَمَا احْتَسَى خَمْرَةً فِي الْفِعْلِ يَحْكِيهَا
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ الْخَمْرَ رِيقَتُهُ ... فَمَا التَّمَطُّقُ إِلاَّ مِنْ تَحَسِّيهَا

1) قيل إن شاعر الحمراء قال هذه الأبيات في ولد أحد أصدقائه من أدباء الرباط.
2) التمطق: التذوق والتصويت باللسان والغار الأعلى.

بَيْنَ بَيْنَ(1)

بسيط

دَعِ الْمَبَاهِجَ لَا تَحْفِلْ بِمُتْعَتِهَا ... وَانْهَضْ إِلَى ثَمَرَاتِ الْعِلْمِ تَجْنِيهَا

وَكُنْ كَبَنْبِينَ بِالْعِرْفَانِ ذَا شَغَفٍ ... فَبَيْنَ بَيْنَ إِلَى بَنْبِينَ أُهْدِيهَا

صَوْتُ الْإِخْلَاصِ

مجزوء الرجز

فَضْلُكَ لَا أَنْسَاهُ ... أَدَامَكَ الْإِلَهُ

عَظَّمْتَ قَدْرَ أَدَبِي ... عَظَّمَ مِنْكَ الْجَاهُ

لَمَّا زَمَانِي عَضَّنِي ... وَصِحْتُ آهٍ آهُ

بَعَثْتُهُ كِتَابَا ... حِمَاكَ مُبْتَغَاهُ

وَبَقِيَ الْقَلْبُ عَلَى ... أَحَرَّ مِنْ لَظَاهُ

وَكَانَ عِنْدِي نُخْبَةٌ ... مِمَّنْ بِكُمْ تَبَاهَوْا

فِي حِفْظِ أَمْدَاحِكَ هُمْ ... لِبَعْضِهِمْ أَشْبَاهُ

وَرَدَّدُوا فِي سِرِّهِمْ ... عَلَّهُ أَوْ عَسَاهُ

إِذَا جَوَابُكَ أَتَى ... لِدَائِنَا دَوَاهُ

كَالصُّبْحِ فِي إِثْرِ الدُّجَى ... يَزِينُهُ سَنَاهُ

فَلَوْ رَأَيْتَ سَيِّدِي ... مَا بِهِ طُرًّا فَاهُوا

---

1) أهدى شاعر الحمراء إلى الفقيه محمد بنبين بمناسبة حصوله على شهادة العالمية من الجامعة اليوسفية عام 1953م كتاب الدكتور طه حسين الذي عنوانه: بين بين ومعه هذان البيتان اللذان فيهما جناس بين عنوان الكتاب بين بين واسم المهدى إليه بنبين.

هَاجُوا وَمَاجُوا طَرَباً[1]   وَكَبَّرُوا وَتَاهُوا

فَصِحْتُ فِيهِمُ اسْمَعُوا   مِنْ مَنْطِقِي فَحْوَاهُ

لا تَعْجَبُوا مِنَ التِّها   مِيِّ وَمِنْ نَدَاهُ

وَكُلِّ صَانِعٍ وَمَا   قَدْ صَنَعَتْ يَدَاهُ

وَالمَجْدُ وَالْجُودُ مَعاً   لَمْ يَعْرِفَا إِلاَّهُ

فَلَيْسَ بِدْعاً أَنْ يَصِبَّ   الْقَطْرُ مِنْ سَمَاهُ

وَأَنْ يَضُوعَ مِنْ عَبِيـ   ـرٍ عَابِقٍ شَذَاهُ

وَأَنْ تَعِزَّ لِلتِّهَا   مِي فِي الْوَرَى أَشْبَاهُ

وَهُوَ الَّذِي إِذَا بَدَا   تَعْنُو لَهُ الْجِبَاهُ

وَمَغْرِبٌ لِمَشْرِقٍ   يَقُولُ فَخْراً هَاهُو

اَللَّهُ قَدْ فَضَّلَهُ   وَاللَّهُ قَدْ أَعْطَاهُ

سُبْحَانَهُ تَعَالَى   أَدْرَى بِمَا دَرَاهُ

قَدِ اصْطَفَى مَنِ اصْطَفَى   فِي الْخَلْقِ وَاجْتَبَاهُ

كَمَا اصْطَفَانِي شَاعِراً   مُرَدِّداً ثَنَاهُ

أَنَا أَنَا شَاعِرُهُ   أَذُودُ عَنْ حِمَاهُ

أَنَا حُسَامُهُ إِذَا   تَشْهَرُنِي يُمْنَاهُ

كَمَا أَنَا خَادِمُهُ   أَسْعَى إِلَى رِضَاهُ

---

1) ماج القوم: اختلفت أمورهم واضطربت، وقد ماج الناس هنا طربا وفرحا.

وَكُلُّ خَادِمٍ فَأَمْـ ـرُهُ إِلَى مَوْلاَهُ
لِذَاكَ إِنِّي صَارِخٌ رَبَّاهُ يَا رَبَّاهُ
أَبْقِ التِّهَامِيَّ لَنَا وَارْزُقْهُ مُبْتَغَاهُ
وَمَا تَمَنَّاهُ نَعَمْ ضَاعِفْ لَهُ مُنَاهُ
وَذَاكَ يَا إِلَهُ فِي دُنْيَاهُ مَعْ أُخْرَاهُ
بِجَاهِ ذَا الشَّهْرِ الَّذِي عَمَّ الْوَرَى هُدَاهُ
وَبِسَنَاهُ إِنَّنِي مُهَنِّئٌ إِيَّاهُ(1)

اللَّهُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ حَبَاهُ(2)

كامل

اللَّهُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ حَبَاهُ فَحَلاَ لِشِعْرِيَ مَدْحُهُ وَثَنَاهُ
لِلَّهِ أَخْلاَقٌ وَلُطْفُ شَمَائِلٍ كَالرَّوْضِ ضَاعَ شَذَاهُ غِبَّ سَمَاهُ
سَكَنَ السُّهَا(3) لَكِنْ دَنَا بِتَوَاضُعٍ مِنْ قَلْبِنَا حَتَّى ثَوَى بِحَشَاهُ
أَلأَصْدِقَاءُ تُحِبُّهُ وَتَهَابُهُ وَعِدَاهُ إِنْ كَانَتْ هُنَاكَ عِدَاهُ
أَلْجُودُ فِيهِ سَجِيَّةٌ وَيَزِينُهَا مِنْهُ حَيَاءُ الْوَجْهِ عِنْدَ نَدَاهُ
ذُو طَلْعَةٍ وَضَّاءَةٍ قَدْ أَخْجَلَتْ بَدْرَ السَّنَاءِ لَدَى اكْتِمَالِ سَنَاهُ
وَهُدُوءِ طَبْعٍ فِي رَزَانَةِ حِكْمَةٍ فَلَهُ وَقَارُ الْكَهْلِ مُنْذُ صِبَاهُ

---

1) النص ملفق من نسختين بخط الشاعر اختلفتا فاختير هذا التلفيق جامعا بينهما.
2) قال هذه القصيدة في مدح القائد أحمد (بفتح الميم) نجل الباشا الأجلاوي وخليفته في "الكيش". توفي بفرنسا في عام 1959م ودفن بمقبرة بوبنيي (Bobigny) الإسلامية من ضواحي العاصمة باريز.
3) السها : كويكب صغير. وفي المثل : أريها السها وتريني القمر.

قَدْ زَانَهُ عِلْمٌ وَحُسْنُ ثَقَافَةٍ وَالعِلْمُ زِينَةُ عَالِمٍ وَحُلاهُ
يَا قَوْمَةً[1] لِيَ قَامَهَا بَلْ قَامَهَا لِلْفَنِّ، وَالأَدَبِ الَّذِي يَهْوَاهُ
لَمْ أَنسَ مِنْ فَضْلٍ لَهُ أَوْلَيْتَنِي حَاشَا مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَنسَاهُ
أَلمِسْكُ فَوَّاحُ الشَّذَا لَكِنَّهُ بِتَحَرُّكٍ يَزْدَادُ فَوْحُ شَذَاهُ
فِي المَكْرُمَاتِ قَفَا[2] أَبَاً يُرْضِيهِ أَنَّهُ فِي اكْتِسَابِ المَكْرُمَاتِ قَفَاهُ
فَيَضُوعُ نَشْرُ المِسْكِ فِي الأَفْوَاهِ إِنْ نَطَقَتْ بِحُسْنِ صِفَاتِهِ الأَفْوَاهُ
طُوبَى لِنَجْلِ سَعَادَةِ البَاشَا التِّهَامِي أَحْمَدٍ سَامِي الذُّرَى طُوبَاهُ

مَا اتَّقَتْنِي

خفيف

تُبْتُ مِنْ تَوْبَتِي فَهَاتِ اسْقِنِيهَا مَا اتَّقَتْنِي فَكَيْفَ لِي أَتَّقِيهَا[3]

---

1) القومة : القيام.
2) قفا الأثر : تبعه.
3) هذا البيت مقتبس مما قاله المتنبي في بدر بن عمار وقد تاب من الشراب مرة بعد أخرى ثم رآه يشرب فقال ارتجالا :

يا أيها الملك الذي ندماؤه شركاؤه في ملكه لا ملكه
في كل يوم بيننا دم كرمة لك توبة من توبة من سفكه
والصدق من شيم الكرام فقل لنا أمن الشراب تتوب أم من تركه

فقال بدر بن عمار: بل من تركه . انظر ديوان المتنبي.
وقد قال الشاعر هذه القصيدة التي لم يبق منها إلا المطلع بعد عودته من الديار المقدسة عام 1937م وتاب من شرب الخمر ولكنه لم يلبث أن عاد إلى شربه وتاب من توبته.

مَنْ تَرْضَى بِهِ ؟

رجز

قَالُوا تَزَوَّجَ فُلانٌ وَلَقَدْ   عَجِبْتُ مِنْ قَوْلِهِمُ الْمُشْتَبَهِ

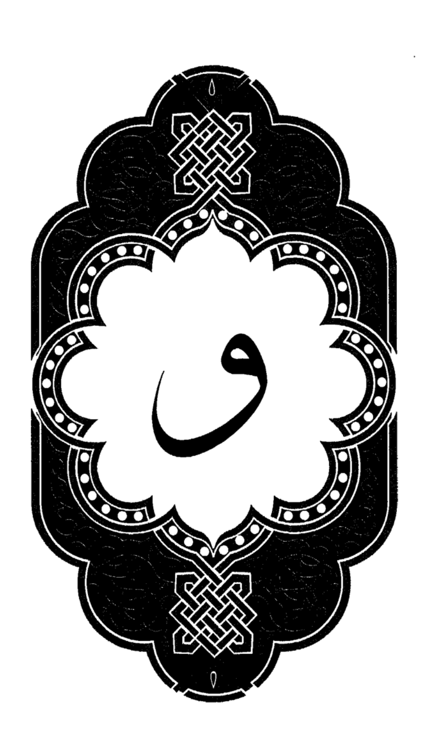
فَقُلْتُ مَنْ تَرْضَى بِهِ مِنَ النِّسَا   وَهْوَ أَحَقُّ بِالتَّزَوُّجِ بِهِ ؟

مُفَضَّلُ الْجَاهِلِ

رجز

مُفَضَّلٌ بِالرَّغْمِ مِنْ خَوَاهُ   وَجَهْلِهِ يَنْفَعُ مَنْ سِوَاهُ

فَكَمْ مِنَ الأَوْلادِ فِي حَارَتِهِ   تَعَلَّمُوا الصَّفْعَ عَلَى قَفَاهُ


و

دَمْعَةُ مَعْمُودٍ[1]

طويل

أَلَمَّ بِهِ الْوَاشِي فَأَعْرَضَ هَازِئاً | فَقُلْتُ قَضِيبُ الْبَانِ حَرَّكَهُ الْهَوَى
وَمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي الْحُسْنِ وَالصَّفَا | كَدَمْعَةِ مَعْمُودٍ أَضَرَّ بِهِ الْجَوَى
ثَوَى حُبُّ أَوْطَانٍ غَذَتْنِي لِبَانُهَا | بِقَلْبِي وَمَا أَدْرَاكَ مَا بِهِ قَدْ ثَوَى
وَلَمَّا أُلاَقِي مِنْ دَوَاعِي سُلُوِّهَا | وَقَلْبِي عَلَى ذَاكَ الْغَرَامِ قَدِ انْطَوَى
فَمَا صَدَّنِي خُبْثُ النُّفُوسِ مِنَ اهْلِهَا | وَخُبْثُ النُّفُوسِ الدَّاءُ مَالَهُ مِنْ دَوَا
أَلَدَّ بِنَا[2] الدَّهْرُ الْخَؤُونُ شَمَاتَةً | وَمَا الدَّهْرُ إِلاَّ صَرْفُ أَهْلِهِ لاَسِوَى
أُحِبُّكُمُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي | أُحِبُّكُمُ يَا لَيْتَ ذَا بَيْنَنَا سَوَا

لَكَ اللَّهُ

طويل

لَكَ اللَّهُ مِنْ رَسْمٍ عَلَى الْفَضْلِ مُحْتَوٍ | وَمِنْ مَنْهَلِ الآدَابِ وَالْعِلْمِ مُرْتَوٍ[3]
لَهُ مِنْ رُقِيِّ الْعُرْبِ أَوْفَرُ قِسْمَةٍ | وَلَمْ يَنْسَ حَظّاً مِنْ رُقِيِّ أُرُبَّوِي[4]
فَهَامَ بِهِ نَحْوَ الْعَلاَءِ تَفَوُّقٌ | وَهَا هُوَ عَنْ مِنْطَادِ عِزِّهِ مُسْتَوِ

---

1) المعمود : الذي بلغ به الحب مبلغا.
2) ألد بنا : خصمنا ومطلنا فهو لدود.
3) كتبت هذه الأبيات تحت رسم لسمو الأمير الجليل الخليفة السلطاني بتزنيت سيدي مولاي الحسن بن يوسف المتوفى يوم 4 يناير 1969م .
4) نسبة إلى أوربا.

هُوَ الْحُسْنُ يا رَبَّاه[1]

طويل

تَوَسَّعَ فِي الإِنْكَارِ غَايَةَ جُهْـــدِهِ إِلى أَنْ رَأى ذَاكَ الْجَمَالَ الَّذِي يَهْوَى

فَأَبْصَرْتُهُ ضَاقَتْ بِهِ الأَرْضُ حِيلَةً وَمِنْهُ لِسَانُ الْحَالِ يُفْصِحُ بِالشَّكْوَى

هُوَ الْحُسْنُ يَارَبَّاهُ كَمْ هُوَ فَاضِحٌ لِحَالِ الَّذِي يُخْفِي الصَّبَابَةَ وَالْبَلْوَى

بَرَزْتَ كَمَا شَاءَ الْهَوَى[2]

طويل

بَرَزْتَ كَما شَاءَ الْهَوَى لِذَوِي الْهَوَى وَمَا شَاءَ قَوْلُ الشِّعْرِ مِمَّنْ بِكَ انْكَوَى

سَأَلْتُكُمُ بِاللَّـــهِ هَلْ عِنْدَكُـــمْ دَوَا لِمَنْ قَدْ هوى مَنْ جَلَّ قَدْرًا عَنِ الْهَوَى

إِذَا أَلْهَمَ اللَّـهُ الشَّبَـــابَ تَعَلُّمـــاً وَأَلَّفَ مَا بَيْنَ الْقُلُوبِ فَذَا الـــدَّوَا

إِلَى يَوْمِ الأَذَانِ

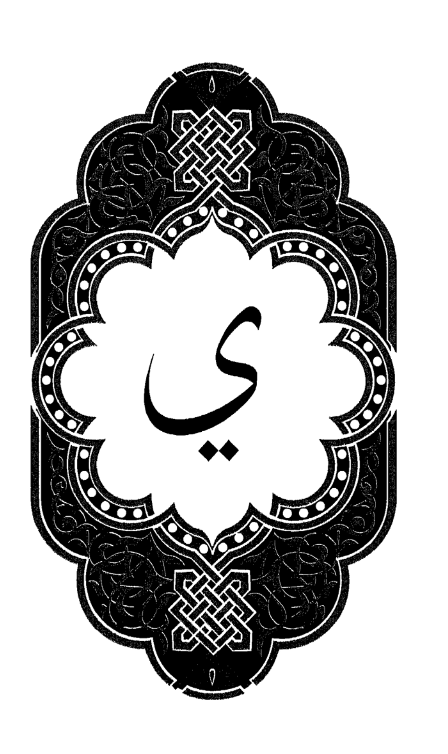
طويل

وَلِي حَكَمٌ عَدْلٌ سَمِيعٌ وَمُبْصِـــرٌ عَلِيمٌ بِمَا فِي النَّفْسِ مِنْ سِرٍّ أَوْ نَجْوَى

وَتَعْلَمُ أَنِّي مَا سَمَحْتُ مَخَافَـــةً وَلَكِنْ إِلَى يَوْمِ الأَذَانِ كَمَا يُرْوَى

1) قصيدة بدأ الشاعر نظمها ولم يتمها.

2) أبيات متفرقة من قصيدة غزلية ضاعت نسختها.


ي

سَجَنْتُ نَفْسِي بِيَدِي

مجزوء الرجز

سَجَنْتُ نَفْسِي بِيَـــدِي مِنْ غَيْرِ مَا حُـــكْمٍ عَلَي
بَقِيتُ خَلْفَ البَـــابِ فِي ظُلْمَةِ لَيْلٍ حِنْـــدِسِي
مُنْتَظِـرًا زَوْرَةَ مَـــنْ كُلُّ المُنَـى هُوَ لَــــدَي
كَمْ مِنْ خُطـًى حَسِبْتُهَا خُطَى شَقِيقِ(1) مُهْجَتِـــي
فَيَقْفِزُ القَلْـــــبُ وَأُرْ هِفُ(2) لِسَمْعٍ أُذُنــــــي
قَدْ يَتَلَاشَــى صَوْتُهَـــا فَيَرْجِعُ اليَأْسُ إِلَـــــي
ثُمَّ أَعُــودُ ثَانِيــــــًا أَجْلِسُ فَوْقَ مَقْعَـــــدِي
مُنْتَصِــبًا فِي وِقْفَتِـــي فِي البَابِ وَاضِعًا يَـــدِي
وَهَكَـذَا قَضَيْـــتُ تِلْـ كَ السَّاعَتَيْنِ يَا أَخــــي
وَكُلَّـــمَـــا قُلْـتُ لِقَلْـ بِي اليَأْسُ إِحْدَى رَاحَتَـيَّ
يَقُــولُ صَبْرًا رُبَّمَـــــا ضَمِيرُهُ يَكُونُ حَــــيّ
إِنَّ الوَفَــاءَ بِالْوَعْـــو دِ شِيمَةُ الحُرِّ السَّـــرِيّ
يَقُولُ صَبْـرًا رُبَّمَـــــا يُنْجِزُ وَعْدَهُ الوَفِـــــيّ
وَعِنْدَمَـــا أَبْصَرَ مَــــا أَبْصَرَ مَا قَدْ حَلَّ بِـــي
خَاطَبَنِي بِقَوْلِــــــهِ ضَمِيرُ ذَا لَيْسَ بِحَــــيّ
فَاتْرُكْهُ وَاتْــرُكْ ذِكْـرَهُ فَلَسْتَ عِنْدَهُ بِشَــــــيْ

---

1) شقيق: نظير.
2) أذن مرهفة: دقيقة.

فِي رِثَاءِ الْمَهْدِي الْمَزْوَارِي(1)

رمل

أَيُّ سَهْمٍ رَاشَهُ الدَّهْرُ إِلَيَّ ... وَرَمَانِي فَرَسًا فِي مُهْجَتِي

وَعَلَى صَرْحِ نُبُوغٍ قَدْ سَطَا ... فَهَوَى مَا بَيْنَ صُبْحٍ وَعَشِيّ

مَا سَطَا الدَّهْرُ عَلَيْهِ وَحْدَهُ ... بَلْ سَطَا الدَّهْرُ عَلَيْهِ وَعَلَيّ

فَمُصَابُ الْمَرْءِ فِي نَابِغَةٍ ... هُوَ جُرْحٌ فِي الْحَشَا غَيْرُ أَسِيّ(2)

فَأَنَا الْمَفْجُوعُ قَلْبًا بِفَتًى ... عَبْقَرِيٍّ يَا لَهُ مِنْ عَبْقَرِيّ

بَطَلٌ مِنْ بَطَلٍ مِنْ بَطَلٍ ... وَسَرِيٌّ مِنْ سَرِيٍّ مِنْ سَرِيّ

بَيْنَ أَحْضَانِ الْعُلَا قَدْ قَصَفَتْ ... غُصْنَهُ الرَّطْبَ يَدُ الدَّهْرِ الْعَتِيّ

اِسْتَلَانَتْ عُودَهُ الْمَوْتُ وَقَدْ ... كَانَ صُلْبَ الْعُودِ مُذْ كَانَ صَبِيّ

كَيْفَ لَا نَرْثِي لِغُصْنٍ نَاضِرٍ ... إِذْ نَرَى كَفَّ الرَّدَى تَلْوِيهِ لَيّ

عَفَّرَتْ(3) تَحْتَ الثَّرَى وَجْنَتَهُ ... وَهَوَى بَعْدَ الْعَلَا الْبَدْرُ السَّنِيّ

لِقَضَاءِ اللَّهِ إِنَّا خُضَّعٌ ... كَرِقَابٍ تَحْتَ حَدِّ الْمَشْرَفِيّ

---

1) المهدي بن الباشا التهامي الأجلاوي. سقط جريحا يوم 29 ماي 1944م بمدينة سيسانو Ceccano بإيطاليا خلال الحرب العظمى. حمل إلى المستشفى وتوفي متأثرا بجراحه يوم 4 يونيو 1944م. دفن أولا بالمقبرة الفرنسية (لاتافرن) La Taverne بولاية (لطوريا) Littoria بحضور إمام مسلم. وبعد عشرين يوما نقل رفاته إلى مراكش ودفن بمقبرة باب أغمات. وقد رثاه شاعر الحمراء بهذه القصيدة التي ألقاها أمام القبر بعدما ووري جثمانه التراب بحضور أبيه الباشا التهامي الأجلاوي وعدد من العلماء وأعيان البلد وكبار رجال السلطة من المغاربة والفرنسيين. وقد نظم الشاعر هذه القصيدة في نفس بحر وقافية قصيدة ابن الفارض (سائق الأظعان) التي كان الأجلاوي معجبا بها أيما إعجاب.

2) وفي رواية أخرى: لا يأتسي.

3) عفرت في التراب: دست فيه.

إِنَّهَا الأَقْدَارُ فِيهَا يَسْتَوِي   كُلُّ حَيٍّ مِنْ ضَعِيفٍ وَقَوِيّ
أَيُّ رُكْنٍ لِلْعُلاَ يَهْوِي بِهِ   بَعْدَمَا طَاوَلَ شُهْبًا فِي الرُّقِيّ
بَطَلٌ فِيمَا أَتَاهُ لَمْ يَكُنْ   مِثْلَ أَبْطَالِ طِعَانٍ وَغُزِيّ(1)
بَلْ حَيَاةٌ كَاشَفَتْهُ سِرَّهَا   فَرَأَى مِنْ سِرِّهَا كُلَّ خَفِيّ
وَرَأَى كُلَّ بَقَاءٍ آيِلاً   لِفَنَاءٍ وَلِقَاءٍ لِمُضِيّ(2)
وَرَأَى أَنَّ خُلُودَ الْمَرْءِ فِي   ذِكْرِهِ إِنْ هُوَ بِالذِّكْرِ عُنِي
فَخُلُودُ الذِّكْرِ عُمْرٌ آخَرٌ   لَيْسَ يَفْنَى إِنْ يَكُ الْجِسْمُ فَنِي(3)
وَحَمِيدُ الذِّكْرِ مَا مَاتَ وَإِنْ   جِسْمُهُ عَنْ أَعْيُنٍ مِنَّا خَفِي
فَامْتَطَاهَا هِمَّةً وَثَّابَةً   ثُمَّ نَادَى قَرِّبُوا الْمَجْدَ إِلَيّ
فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ وَالْوَاجِبِ إِنْ   أَلْقَ مَوْتًا فَأَنَا بِالْمَوْتِ حَيّ
إِنَّهُ الْوَاجِبُ لاَبُدَّ لَهُ   مِنْ قَضَاءٍ عِنْدَ ذِي قَلْبٍ أَبِيّ
فَلِهَذَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ آ   ثَرَ مَوْتًا بَيْنَ رَنَّاتِ الْقِسِيّ
وَكَسَيْلٍ رُسُلُ الْمَوْتِ وَمَا   صَدَّهُ عَنْ عَزْمِهِ السَّيْلُ الأَتِيّ
لَهُ مِنْ نَارِ جَحِيمٍ حُمَمٌ(4)   وَلَهُ مِنْ قَاصِفِ الرَّعْدِ دَوِيّ
وَكَأَنَّ الْمَوْتَ قَدْ أَشْفَقَ مِنْـ   ـهُ فَعَنَّاهُ(5) بِجُرْحٍ يَأْتَسِي

---

1) غزي: ج. غاز أي المقاتل.
2) مضى الشيء مضيا: ذهب وخلا.
3) ينظر إلى قول شوقي في رثاء مصطفى كامل:
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها   فالذكر للإنسان عمر ثاني
4) الحمم: الرماد، كل ما احترق من النار.
5) عناه: كلفه ما يشق عليه.

فأبى إلاّ رجوعاً للوغى بعدما من ذلك الجرح شفي[1]
باسماً للموت منه هازئاً قائلاً: لم يخش مثلي أيّ شيء
أيّها المهديّ يا رمز البطو لة يا فخر الشباب العربي
يا كميّاً ما سمعنا مثله ليث غاب قد ينادى بكميّ[2]
صفة موروثة قد سلسلت من أبيه للنبيّ القرشيّ
أيّها المهديّ قم حتّى ترى كيف قلب الناس بالحزن ملي
وترى مرّاكش الحمراء قد لبست ثوب الحداد الحندسيّ
وتراهم خشّعاً أبصارهم[3] من سكون تذرف الدمع السخيّ
وترى التقديس والإعجاب من مغربيّ لأخيه المغربيّ
وترى ذلك في الأفواه يجـ ري كما يجري شذا المسك الزكيّ
وترى بعدك إخوانك كيـ ف كوت قلبهم الأحزان كيّ
بين جار دمعه أو صارخ يا أخيّي يا أخيّي يا أخيّ
وترى كيف يرى الخلّ الوفيّ لدى فقدانه الخلّ الوفيّ
وتراهم ملأوا رحب الفضا بوفود بين دان وقصيّ
وترى الأطلس يبكي شبله ودموع منه أبناء بكيّ

1) جرح المهدي في إحدى المعارك وبعدما شفي نصحته زوجة الجنرال كترو(Catroux ت 1969م) بأن يعود إلى بلده فرفض مقنعا إياها بأن الجندي الأجلاوي لا يرى بديلا عن الانتصار إلا الموت. وقد قتل بالفعل في المعركة المشار إليها سابقا.
2) الكمي: الشجاع، المقدام الجريء.
3) اقتباس من قوله تعالى : "خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر" سورة القمر.آية 7.

وَتَرَى النَّاسَ جَمِيعًا فِي الأَسَى قَدْ تَسَاوَى الْعَجَمِيُّ وَالْعَرَبِيّ
كُلُّنَا نَسْتَمْطِرُ الرَّحْمَى عَلَى نَابِغٍ عَزَّ عَلَيْنَا مَا لَقِي
وَكَفَى حُزْنًا لِقَلْبٍ فُرْقَةٌ لا إِلَى مِيعَادِ كَتْبٍ[1] أَوْ لُقِيّ
فَخُضُوعًا لِقَضَاءِ اللَّهِ لا مِنْ مَرَدٍّ لِقَضَاءٍ أَزَلِيّ
وَاصْطِبَارًا وَاحْتِسَابًا يَا أَبَا هُ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنْ طَبْعِ السَّرِيّ
كَيْفَ لا وَالصَّبْرُ وَالإِيمَانُ مِنْ قَلْبِكَ الْمَعْمُورِ بِاللَّهِ الْعَلِيّ
مَا عَلِمْنَا فِيكَ إِلاَّ رَجُلاً قَلْبُهُ وَاللَّهِ بِاللَّهِ غَنِيّ
وَإِلَيْهِ كُلُّ أَمْرٍ مُوكَلٌ وَبِمَا يَرْضَى بِهِ أَنْتَ رَضِيّ
وَلِهَذَا خَصَّكُمْ مِنْ فَضْلِهِ بِالْمَزَايَا الْغُرِّ وَالْخُلْقِ السَّوِيّ
وَحَبَا فِيمَا حَبَا مِنْ مِنَحٍ مِنْحَةً عُظْمَى هِيَ الْقَلْبُ النَّقِيّ
فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى أَنْعُمِهِ حَمْدَ عَبْدٍ مُسْتَزِيدٍ مُجْتَدِي
وَسَقَى قَبْرَ فَقِيدِ الْمَجْدِ عَا رِضُ رِضْوَانٍ غَزِيرٌ سَرْمَدِيّ
وَلْتَدُمْ فِي حِفْظِهِ أَنْجَالُكُمْ وَأَرَاكُمْ مَنْ مَضَى فِيمَنْ بَقِي

أَفْرَاحٌ لا أَتْرَاحٌ وَهَنَاءٌ لا عَنَاءٌ

طويل

دَعَانِيَ مِنْ ذِكْرِ السَّقَامِ دَعَانِيَا وَهَاتِ اسْقِنِي كَأْسَ الْمَسَرَّةِ صَافِيَا
وَكَرِّرْ عَلَى سَمْعِي أَنَاشِيدَ أُنْسِهِ مَثَالِثَهَا[2] فِي لَحْنِهَا وَالْمَثَانِيَا[3]

---

1) الكتب: الكتابة.
2) المثالث: ج.مثلث بكسر الميم في الموسيقى ما كان على ثلاث قوى من الأوتار وقيل هو الوتر الثالث.
3) المثاني : واحده مثنى (في الموسيقى) من أوتار العود، ما بعد الأول.

فَهذي أُوَيْقاتُ السُّرُورِ تراجَعَتْ ‏ ‏ وَدوْماً أُوَيْقاتُ السُّرُورِ كَمَا هِيَا

نَعَمْ غَشَيَ(1) البدرَ السِّرارُ(2) هُنَيْهةً ‏ ‏ وَهاهُوَ بَدْرُ التِّمِّ قَدْ لاحَ ضَاوِيَا

وَمَا كَانَ قَلْبُ الخَافِقَيْنِ بِخَافِقٍ ‏ ‏ سِوَى لَحْظَةٍ مِنْ بَعْدِهَا صَارَ هَادِيَا

قَدِ ابْتَلَّ طَرْفُ المَجْدِ وَالجُودِ وَالعُلاَ ‏ ‏ وَمَا ابْتَلَّ حَتَّى صَارَ يَضْحَكُ عَالِيَا

وَمَا اكْتَأبَتْ مِنَّا القُلُوبُ سِوَى لِكَيْ ‏ ‏ يَكُونَ سُرُورٌ لِلْكَآبَةِ تَالِيَا

وَإِنْ عَبَسَتْ مِنَّا الوُجُوهُ فَإِنَّمَا ‏ ‏ لِيُضْحي بِهَا نُورُ التَّهَلُّلِ بَادِيَا

تَنَهُّدُ مَحْزُونٍ وَرَجْعُ تَنَهُّدٍ ‏ ‏ بِفَرْطِ سُرُورٍ عَادَ فِي القَلْبِ هَاوِيَا

فَيا شادِيًا يَشْدُو بِنَيْلِ مُنَائِيَا ‏ ‏ أَعِدْهُ عَلَى الأَسْمَاعِ حُيِّيتَ شَادِيَا

فَها وَجْهُ مَوْلانا التِّهامِيِّ مُشْرِقٌ ‏ ‏ وَحَسْبُ الوَرَى إِشْرَاقُ وَجْهِ التِّهامِيَا

وَأَضْحَى رَجَاءُ العَالَمِينَ مُحَقَّقاً ‏ ‏ وَقَبْلُ رَجَاءِ العَالَمِينَ رَجَائِيَا

وَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ عُبَيْدُ مُمَلَّكٌ ‏ ‏ تَذَكَّرَهُ مَوْلاهُ مَوْلَى المَوَالِيَا

نَعَمْ كُلُّ مَا فِي الأَمْرِ مِنْ عَجَبٍ إِذَا ‏ ‏ بَدا لَكُمْ وَاللَّهِ مَا قَدْ بَدَا لِيَا

تَذَكَّرَهُ مِنْ دُونِ مَا أَلَمٍ بِهِ ‏ ‏ فَكَانَ حَبِيباً عِنْدَ رَبِّهِ غَالِيَا

وَكَانَ بِهِ بَرّاً شَفُوقاً لأَنَّهُ ‏ ‏ بِخُلْقِهِ ذُو بِرٍّ شَفُوقٌ مُوَاسِيَا

وَلِلَّهِ فِي هَذا الوُجُودِ ظَوَاهِرٌ ‏ ‏ وَلِلَّهِ فِي هَذا الوُجُودِ خَوَافِيَا

أَلا انْظُرْ وُفُودَ التَّهنِئاتِ تَلاَحَقَتْ ‏ ‏ حَوَاضِرُهَا مِنْ مَغْرِبٍ وَبَوَادِيَا

أَتَوْا كَقِلاَصٍ(3) فِي الفِجَاجِ تَوَاخَدَتْ(4) ‏ ‏ يَحُثُّهُمُ قَلْبٌ لَهُمْ صَارَ حَادِيَا

---

1) غشي: غطى وحوى.
2) سرار الشهر: آخر ليلة فيه.
3) القلاص: النوق.
4) وخد البعير: أسرع ووسع الخطو.

فَمِنْ نَاطِقٍ بِالْحَمْدِ يَشْكُرُ رَبَّهُ   وَآخَرَ يَرْجُوهُ وَآخَرَ دَاعِيَا
وَيَلْقَوْنَ قَبْلَ النُّطْقِ مِنْ بِشْرِ وَجْهِهِ   دَلِيلاً عَلَى شُكْرِ الْعَوَاطِفِ كَافِيَا
وَقَدْ جَاءَ سُلْطَانُ الْبِلَادِ مُهَنِّئاً   وَكَانَتْ تَهَانِيهِ أَعَزَّ التَّهَانِيَا
أَتَاهُ يُحَيِّي الْوُدَّ فِيهِ مُبَرْهِنًا   عَلَى أَنَّ ذَاكَ الْوُدَّ يَزْدَادُ نَامِيَا
فَشُكْرًا لِهَاتِيكَ الشَّمَائِلِ[1] وَالنُّهَى   وَأَكْرِمْ بِهَاتِيكَ الْمَبَادِي مَبَادِيَا
تَبَارَكَ مَنْ أَوْلَى التِّهَامِيَّ رُتْبَةً   عَلَى النَّجْمِ تَسْمُو وَهْوَ فِي الْقَلْبِ ثَاوِيَا
إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا   نُحَلِّي بِهِ جِيدَ الْعُلَا وَالْمَعَالِيَا
وَرُوحًا لَهَا رَوْحُ الْعَبِيرِ تَأَرُّجاً   وَمِنْ نَسْمَةٍ هَبَّتْ أَرَقَّ حَوَاشِيَا
وَكُنْتُ أَقُولُ الرُّوحُ مِنِّي فِدَاؤُهُ   وَلَكِنَّ رُوحِي أَمْرُهَا لَهُ لَا لِيَا
فَلَوْلَا أَمَانٌ فِي مُحَيَّاهُ إِنْ سَطَا   عَلَيَّ زَمَانِي مَا عَرَفْتُ الْقَوَافِيَا
وَلَوْلَاهُ طَلَّقْتُ الْقَرِيضَ وَلَمْ أَعُدْ   لِقَوْلِهِ إِلَّا شَاكِيًا مِنْ زَمَانِيَا
وَلَاسِيَّمَا مَنْ يَجْهَلُونَ مَكَانَهُ   لَدَيَّ وَلَمْ يَدْرُوا لَدَيْهِ مَكَانِيَا
أَلَا سُبَّةً لِلْجَاهِلِينَ وَضِلَّةً   لِسَعْيِهِمُ يَرْجُونَ مِنْهُ ابْتِعَادِيَا
وَمَالَهُمُ ثَأْرٌ عَلَيَّ وَإِنْ يَكُنْ   فَوَ اللَّهِ مَا أَدْرِيهِ مُذْ كُنْتُ دَارِيَا
إِذَا كَانَ فَقْرُ الْجَيْبِ ذَنْبِي لَدَيْهِمُ   فَمَا ضَرَّهُمْ إِنْ كُنْتُ بِالْفَقْرِ رَاضِيَا
وَفَقْرُ نُفُوسٍ لَوْ هُمُ يَعْلَمُونَهُ   بِحَقٍّ لَدَامَ الطَّرْفُ مِنْهُمْ دَامِيَا
إِلَهِي أَنَا رَاضٍ بِحَالِي وَشَاكِرٌ   لِنُعْمَاكَ هَذِي عَنْ رِضَائِي بِحَالِيَا
وَمَا طِلْبَتِي إِلَّا التِّهَامِي تُدِيمُهُ   وَتُبْقِيهِ لِي مَا دَامَ جُودُكَ بَاقِيَا

---

1) الشمائل: ج شمال على وزن كتاب : الخلُق.

قَدْ قَسَا الدَّهْرُ عَلَيَّه(1)

مجزوء الرمل

قَـدْ قَـسَـا الدَّهْرُ عَلَيَّـه   وَنَـعَـى نَـفْسِي إِلَيَّـه
فِي الثَّرَى بَعْضِي وَتَخْطُو   فَوْقَـهَا مِـنِّي الْبَـقِيَّـه

نَعيتْ نفسِي إِلَيَّه(2)

مجزوء الرمل

نُـعِـيَـتْ نَـفْـسِـي إِلَيَّـهْ   وَقَضَـى الدَّهْـرُ عَلَيَّـهْ
رَاشَ(3) مِنْ سَـهْمِ الرَّزَايَا   مَـارِسًـا فِي مُهْجَتِيَّـهْ
قَـدْ نَـأَى عَنِّي حَبِيبٌ   هُـوَ مِنِّـي وَإِلَيَّـهْ

قَدْمٌ لِلْحِجَا وَالْفَضْلِ

طويل

دَعَانِي مِنَ الْهَمِّ الدَّفِينِ دَعَانِيَا   وَهَاتِ اسْقِنِي كَأْسَ الْمَسَرَّةِ صَافِيَا
لَقَدْ كَانَ بَدْرُ التَّمِّ عَنِّي مُحَجَّبًا   وَالآنَ انْظُرُوهُ مُشْرِقًا فِي فُؤَادِيَا
أَيَا شَادِيًا يَشْدُو بِأَوْصَافِ أَحْمَدٍ   أَعِدْهَا عَلَى الأَسْمَاعِ حُيِّيتَ شَادِيَا
فَلِلَّـهِ هَاتِيكَ الشَّمَائِلُ وَالنُّهَى   وَلِلَّـهِ هَاتِيكَ الْمَبَادِي مَبَادِيَا
وَأَكْرِمْ بِتِلْكَ الْعَبْقَرِيَّةِ بَيْنَنَا   وَأَنْعِمْ بِهَاتِيكَ الْمَعَالِي مَعَالِيَا
وَشُكْرًا لِأَخْلَاقٍ كَزَهْرِ الرُّبَى وَمِنْ   نَسِيمِ الصَّبَا كَانَتْ أَرَقَّ حَوَاشِيَا

---

1) في رثاء الشاعر الحسن الثاني 1943م.
2) قالها في رثاء الشاعر الشاب مولاي أحمد النور الذي وافته المنية عام 1945م ودفن بزاوية سيدي امحمد الناصري بروض العروس بمراكش.وقد جمع شعره ونشره في ديوان صغير الأستاذ أحمد متفكر.
3) راش: ألصق الريش في السهم.

لِيَبْدُو كَعُنوانٍ لِمَا فِي الْكِتَابِ مِنْ   كُنوزٍ مِنَ الأَخْلاَقِ زَادَتْ تَسَامِيَـا
وَيَبْذُلُ فِـي إِرْضَائِهِمْ كُلَّ جُهْدِهِ   وَفَـاءً وَإِخْـلاصًـا لِمَوْلاهُ نَـامِيَـا
فَقَـابَلَ ذَاكَ الوَفْدَ طِبْقَ مَشِيئَةٍ   لِمَوْلاهُ تَرْحِيباً بِـهِمْ مُـتَمَادِيَـا
رَأَيْنا مِنَ الإِخْلاصِ أَسْمَى ضُرُوبِهِ   وَلَمْ نَرَ فِي الإِخْلاَصِ هَذَا التَّفَانِيَـا
وَجَـازَاهُ مَـوْلاَهُ الأَمِـيرُ بِحُبِّهِ   لَـهُ دَامَ مَـوْلاَنَـا الأَمِـيرُ مُجَازِيَـا
فَتـىً قَـدْ كَسَاهُ اللهُ ثَوْبَ مَحَبَّةٍ   وَعِزٍّ وَإِقْبَـالٍ مِنَ الخَلْقِ ضَافِيَـا
فَيا ابْنَ البَشِيرِ الشَّهْمَ بُشْراكَ حَيْثُما   ذُكِرْتَ يَفُوحُ الذِّكْرُ مِنْكَ غَوَالِيَـا
وَمَنْ كَانَ مَحْبوبًا مِنَ الخَلْقِ كُلِّهِمْ   يَكُونُ حَبِيبًا عِنْدَ رَبِّهِ غَالِيَـا
نَعَمْ قَدْ تَرَى بَعْضَ الوُجُوهِ قَدْ اكْمَدَتْ(1)   وَحَسْبُ الوَرَى إِكْمَادُ وَجْهِ أَعَادِيَـا
فَتـىً خُلْقُهُ قَدْ فَاوَحَ الزَّهْرَ عَابِقاً   وَكَفُّهُ جُوداً سَاجَلَ(2) الغَيْثَ غَادِيَـا
لِـيُونَـةُ خُلْقٍ فِي مَضَاءِ عَزِيمَةٍ   كَحَدٍّ وَإِفْرِنْدٍ لِعَضْبٍ يَمَانِيَـا
كَـأَنَّ زَمَـانِـي جَـاءَ قُرْبَهُ تَائِبـاً   وَمُسْتَغْفِرًا عَمَّا جَنَاهُ زَمَانِيَـا
فَدُمْ لِلْحِجَا وَالفَضْلِ وَالنُّبْلِ وَالنَّدَى   وَلِـلأَدَبِ طُـرًّا وَلاسِيَّـمَا لِيَـا
أَخًا مُخْلِصًا مِثْلِي أَخَالُكَ مُخْلِصاً   تَـزِيدُ عَلَى مَرِّ السِّنِينَ تَآخِيَـا

---

1) أكمده الحزن: غمه.
2) ساجل الغيث : باري وفاخر.

الْجَمَالُ الْعَبْقَرِيّ

وافر

إذا رُمْتَ الْجَمَـــالَ الْعَبْقَرِيَّـــا وَحُسْنَ الْحُورِ فانْظُرْ ذَا الْمُحَيَّـا
وَمَهما كَانَ قَلْبُـكَ في اشْتِيَـاقٍ لِخَمْرٍ فَارْوَ مِنْ ذَا الْفَاهِ رَيَّـــا

فِي ابْنِ زَعْقَان[1]

طويل

تَشَبَّهَ بِالتَّيْسِ ابْنُ زَعْقَانَ بَعْدَمَــا نَعَتْهُ أُيُورُ الْعَارِفِيــنَ لَهُ نَعْيَــا
يَقُولُ لِسَانُ الْحَالِ مِنْهُ لِغَيْرِهِــمْ هَلُمُّوا فَإِنِّي كُنْتُ مِنْ قَبْلُ ذَا ظَبْيَـا

مَا بَالُهُ لِلتَّيْسِ

طويل

وَمَا بَــالُهُ لِلتَّيْسِ يُشْـبِهُ لِحيَـهُ[2] وَلِحْيُ ابنِ زَعْقَانٍ عَدِمْتُهُ مِنْ لِحيِ
يَقُـولُ لِســانُ الْحَالِ مِنْهُ تَلَهُّفًـــا هَلُمُّوا فَإِنِّي كُنْتُ مِنْ قَبْلُ كَالظَّبْيِ

لا تُعَـاتِبْنِــي[3]

رمل

لا تُـــعَـاتِبْنِي فَــلا عَــتْبَ عَلَيّْ خَرَجَ الأَمْــرُ وَعَقْـلِي مِنْ يَدَيّْ
لَيْـــسَ لِلنُّصْـحِ قَــبُولٌ يُـرْتَجَى عِنْدَ شَيْــخٍ هَـامَ وَجْدًا بِصُبَـيّْ

---

1) ابن زعقان العلمي من رجال المخابرات الفرنسية أيام الحماية. كان له اتصال بالمارشال الفرنسي بيتان (Pétain) المتوفى في عام 1951م. وكان قد بشره أو تكهن له برئاسة الدولة. ولما تم له ذلك عام 1940م أرسل إليه وأكرم وفادته وكان من جلساء باشا الدارالبيضاء الطيب المقري المتوفى في عام 1947م. وعنده التقى به شاعر الحمراء وعرفه.
2) اللحي: منبت اللحية من الإنسان وغيره.
3) يغازل الشاعر بهذه القطعة صديقه الهاشمي العيادي كما هي عادته مع ندمائه وخلانه.

قُــلتُ قَـدْ أفنيتَ جِسْمِي قَالَ قَدْ ... قُلتُ كَيْ تذهَبَ رُوحِي قَالَ كَيْ
قُلـــتُ أفْدِيكَ بِنَفْسِي قَــالَ مَــهْ[1] ... مَـا إليكَ الأَمْـــرُ فيـهَـا بَل إليّ
سَــادتِي فَارَقتكُمْ وَاسْــتَلَبتْ ... بِـنَواكُمْ رَاحَـتِـي مِـنْ رَاحَتَيّ
صَــادَنِي مِنْـكُمْ غَرِيرٌ أَغْيَـدٌ[2] ... فِـيـهِ مَـا يَشْغَلُ عَنْ هِنْـدٍ وَمَيّ

لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ

مجزوء الرمل

إنَّ لِلبيّازِ[3] ذِكْــرًا ... يَجْلبُ الخِزْيَ إلَيْـهِ
كلَّمَا أقبَلَ قلنَـــا ... لَعْنَةُ اللهِ عَلَيْـــهِ

تَحِيَّةُ الشَّبِيبَةِ الْعَرَبِيَّةِ

خفيف

هَلْ مِن اَذْنٍ فِي كِـلمَـةٍ بِالتَّحِيَّـهْ ... لأُحَيِّي الشَّبِـيـبَـةَ الْعَرَبِـيَّـهْ
وإذَا مَا هَجَمْتُ مِنْ غَـيْـرِ إذْنٍ ... ثُمَّ حَيَّيتُـها فَـمَـاذَا عَـلَيَّـهْ ؟
هَلْ أنا غَيْـرُ وَاحِـدٍ مِنْـكُمْ رُو ... حًـا وَقَـلْـبـًا وَغَـيْـرَةً وَطَـنِيَّهْ
وَاعْتِقَـادًا وَمَبْـدَأً وَلِـسَـانـًا ... وَاعْتِزَازًا بِنَـخْـوَةٍ مُضَـرِيَّـهْ
" فَمُنَائِي فِي طَرْفِ حَبْلِ اِتِّصَالٍ ... بِيَدَيْكُمْ وَطَرْفُـــهُ بِـيَـدَيَّـــهْ
ذُبْتُ شَوقًا وَمَا بَلَغتُ مُـنَـائِـي ... هَكَذَا قَـدَّرَ الإلَـهُ عَـلَـيَّـــهْ"

---

1) مه : اسم فعل أمر، معناه : اكفف.

2) غرير أغيد : شاب ناعم بدون تجربة.

3) البياز : خليفة الباشا الأجلاوي سبقت ترجمته.

تَهْنِئَةٌ

مجزوء الرجز

تَهْنِئَتِي لِلْبَائِيَهْ[1] تَهْنِئَةٌ عَاطِفِيَّهْ

بَعَوْدَةٍ مِنْ سَفْرَةٍ مُمْتِعَةٍ أُورُبِّيَّهْ

وَبَعْدُ إِنِّي سَائِلٌ أَجِبْ أَجِبْ سُؤَالِيَهْ

هَلْ لَا يَزَالُ الْمَكْرُ وَالذَّكَاءُ طَبْعَ الْبَائِيَهْ

مجزوء الرجز

وَجَدْتُهُ مُنْبَطِحًا بِبَابِ بَعْضِ الْأَبْنِيَهْ

فَقُلْتُ: مَاتَفْعَلُ؟ قَا لَ: خِدْمَتِي هَذِي هِيَهْ

فَقُلْتُ: مَاهِيَ؟ فَقَا لَ أَنْ أَكُونَ زَرْبِيَّهْ[2]

يَمْسَحُ فِيَّ الدَّاخِلُو نَ لِلْمَكَانِ الْأَحْذِيَهْ

قُلْتُ: هَنِيئًا قَدْ وَجَدْ تَ الْحِرْفَةَ الْمُوَاتِيَهْ

مُفَضَّلُ الْحِمَارِ

متقارب

ظَنَنْتُ الْحِمَارَ بَلِيدًا، فَلَمَّا عَرَفْتُ مُفَضَّلَ غَيَّرْتُ رَأْيِي

1) البائية : إسم جارية لأحد أصدقائه معروفة بالمكر والذكاء، هنأها الشاعر بهذه الأبيات بعد عودتها من رحلة إلى أوربا.
2) الزربية: السجاد.

التَّهَانِي وَالأَمَانِيّ

طويل

إِلَى السَّيِّدِ الْمَوْلَى أَزُفُّ التَّهَانِيَا ... بِعِيدٍ لِنَحْرٍ بَلْ لِنَحْرِ الأَعَادِيَا
بعيد سَعِيدٍ كَانَ سَوْماً عَلَى الْعِدَا ... بِعِيدِ أَضَاحٍ فِيهِ كَانُوا الأَضَاحِيَا
يَمِيناً بِمَنْ أَوْلاكَ عِزّاً وَرِفْعَةً ... وَرُتْبَةَ جَاهٍ تَسْتَزِيدُ الْمَرَاقِيَا
لَقَدْ بَحَّ صَوتُ النُّصْحِ وَالرُّشْدِ مِنْك إِذْ ... تُنَادِي أَلا لَبُّوا مِنَ اللَّهِ دَاعِيَا
لِنُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ أَخْلَصْتَ وِجْهَةً ... فَكَانَ لَكَ الْمَوْلَى نَصِيراً وَحَامِيَا
تَمُدُّكَ مِنْهُ حِكْمَةٌ وَعِنَايَةٌ ... بِهَا تَسْتَنِيرُ النَّهْجَ إِنْ كَانَ دَاجِيَا
بِكَ الشِّرْعَةُ الْغَرَّا قَدِ افْتَرَّ ثَغْرُهَا ... وَأَضْحَى ضَحُوكاً بَعْدَمَا كَانَ بَاكِيَا
يَمِينًا بِمَنْ أَوْلاكَ فِينَا مَكَانَةً ... تَسَامَتْ فَلا مِنْهَا السِّمَاكُ تَسَامِيَا
يَمِينًا بِمَنْ أَوْلاكَ مِنْهُ عِنَايَةً ... وَكَانَ لَكُمْ دِرْعاً مَدَى الدَّهْرِ وَاقِيَا
لإِنَّكَ فَرْدٌ فِي الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى ... وَمَبْدَؤُكَ الْعَالِي يَزِيدُ تَعَالِيَا
فَهَذَا شُعَاعٌ مِنْ أَسِرَّةِ وَجْهِكُمْ ... تَوَقَّدَ حَتَّى صَارَ لِلنَّاسِ هَادِيَا
إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ فَإِنَّمَا ... نُحَلِّي بِكُمْ جِيدَ الْعُلَى وَالْمَعَالِيَا
وَرُوحًا لَهَا رُوحُ الْعَبِيرِ تَأَرُّجًا ... وَمِنْ نَسْمَةٍ هَبَّتْ أَرَقَّ حَوَاشِيَا
حَصِيفَ النُّهَى إِنْ يَدْجُ لَيْلُ مُلِمَّةٍ ... نَرَى مِنْكَ وَجْهَ الرَّأْيِ يُسْفِرُ ضَاوِيَا
لَئِنْ كُنْتَ فِي سِلْمٍ أَمَاناً وَرَحْمَةً ... فَإِنَّكَ فِي حَرْبٍ حُسَامٌ يَمَانِيَا
فَدُمْ سَيِّدِي لِلْمَجْدِ وَالْجُودِ وَالْعُلَى ... وَدُمْ سَيِّدِي لِلشَّعْبِ شَعْبِكَ وَافِيَا
وَدُمْتَ لِرَبِّ الْقَوْلِ شَاعِرِكَ الَّذِي ... يَزِيدُ مَدَى الأَيَّامِ فِيكَ تَفَانِيَا

فلولاكَ طَلَّقتُ القَرِيضَ ولَمْ أعُدْ لِقَوْلِهِ إلّا شاكِياً مِنْ زَمَانِيا
ولولا أمَانٌ فِي مُحَيّاكَ إنْ سَطا عَلَيَّ زَمَانِي ما عَرَفْتُ الأَمَانِيا
فأبْقاكَ لِي رَبّي متى جِئْتُ مُنْشِداً إلَى السَّيِّدِ المَوْلَى أزُفُّ التَّهانِيا

ضَحَايا الوَطَنِيَّة(1)

مجزوء الرمل

يَا لطِيفاً الُّطفْ بِقَوْمِ هُمْ ضَحَايا الوَطَنِيَّهْ
بِشَبَابٍ قَدْ تَفَانَى لا يَرَى المَوْتَ دَنِيَّهْ
لا يَرَى السِّجْنَ مُصَاباً لا يَرَى الشَّنْقَ رَزِيَّهْ
هُمْ بَنُو العِزِّ سَرَاةٌ هُمْ ذَوُو النَّفْسِ الأَبِيَّهْ
شَيَّدُوا لِلشَّعْبِ فَخْراً بِيَمِينٍ عَرَبِيَّهْ
وأبَوْا لِلدِّينِ إلّا وَحْدَةً لِلأَبَدِيَّهْ
وَحْدَةً أخْلَصُوا فيهَا مَظْهَراً لِلبَرْبَرِيَّهْ
تِلْكُمُ نَهْضَةُ عُرْبٍ جَدَّدَتْ مُرَّاكُشِيَّهْ

1) نظم الشاعر هذه القصيدة بمناسبة أحداث عام 1937م التي اعتقل على إثرها عدد من الوطنيين والعلماء. وقد لحنها وغناها تلميذه الشاعر أحمد النور.

ملـحــق

يشتمل على ما بقي من لزوميات شاعر الحمراء ومن شعر مسرحي ومن ألغاز ومن قصائد ومقطعات متعددة القوافي وأخرى شك في نسبتها له أو نسبت له ولغيره وبعض ما جاشت به نفسه من خواطر

اللُّزُومِيَّاتُ(1)

الْحُمَّيَا وَاللِّحَاظُ الْفَوَاتِرُ

طويل

الراء المضمومة مع التاء

لِقَوْسِ الْمَنَايَا نَحْوَنا الدَّهْرُ وَاتِرُ(2) وَأَسْيَافُهُ فِينَا سُيُوفٌ بَوَاتِرُ

وَلَنْ يَسْتَقِيمَ النَّاسُ مَادَامَ فِيهِمُ كُؤُوسُ الْحُمَّيَا وَاللِّحَاظُ الْفَوَاتِرُ(3)

---

1) وجد بخط الشاعر في وثيقة من وثائقه أن قصائده ومقطعاته اللزوميات تبلغ ما يقرب من **3560** بيتا، واللجنة الملكية التي كلفت بجمع أشعار الشاعر لم تجد له بعد البحث الدقيق سواء فيما خلف في بيته أو لدى من تتوسم فيه الحرص على مثل هذه الآثار النادرة إلا ما نشرته. واللزوميات قديمة في الشعر العربي. فمن يقرأ في ديوان كثير عزة يجد أنه التزم اللام والتاء في إحدى قصائده. كذلك التزم آخرون ما لايلزم في بعض قصائدهم . والذي التزم ما لا يلزم في ديوان كامل هو الشاعر أبو العلاء المعري (449هـ) في ديوانه الشهير "لزوم ما لايلزم". ولو وصلتنا لزوميات شاعر الحمراء كاملة لكان ذلك بعثا جديدا لهذه الظاهرة الشعرية النادرة في الشعر العربي. ومن الشعراء المغاربة المحدثين الذين التزموا ما لايلزم في بعض أشعارهم محمد بن اليمني الناصري والمختار السوسي وعبد الرحمان حجي.

2) وتر القوس : شد وترها.

3) يحكى الشاعر عندما يتحدث عن رحلته المشرقية أنه أنشد طه حسين هذين البيتين فقال له هذا الأخير لو قلت:

ولن يستقيم الناس إلا وفيهم كؤوس الحميا واللحاظ الفواتر

لكان أقوم وأحسن. وقد سأل طه حسين شاعر الحمراء عن المكان الذي يجلس فيه بمدينة مراكش فأجابه: في أشرف مكان في أحضان العلويين تحت الأغصان الدانية والمياه الجارية، الموحدون عن يميني والمرابطون عن شمالي. ويعني به: "مقهى المصرف" ولما حل طه حسين بالمغرب في شهر يونيه 1958م وزار طنجة وفاس والرباط والدار البيضاء عزم على زيارة مراكش للوقوف على المعالم التي وصفها له ابن إبراهيم ولكن زوجه "سوزان" منعته من ذلك لشدة الحر. انظر كتاب "طه حسين في المغرب" للدكتور عبد الهادي التازي. القاهرة 2000م.

اللَّهُ رَبُّكَ غَافِرُ

مجزوء الكامل

الراء المضمومة مع الفاء

يَا مَنْ تَدَيَّنَ وَهْوَ فِي مَحْضِ الحَقِيقَةِ كَافِرُ
وَلِمَوطِئٍ مِنْ حَافِرٍ بِهِ قَدْ تَسَرَّعَ حَافِرُ
فِي نُورِ عَقْلِكَ إنْ تَسِرْ لاشَكَّ أَنَّكَ ظَافِرُ
وإِذَا تَضِلُّ عَنِ الْهُدَى فَاللَّهُ رَبُّكَ غَافِرُ

الْحَقِيقَةُ

مجزوء الكامل

الكاف المضمومة مع الراء

قَالُوا الْحَقِيقَةُ وَالحَقِيقَةُ تَرْكُهُمْ مَا يُتْرَكُ
تَعِبَتْ عُقولُ النَّاسِ فِي إدْرَاكِ مَا لَا يُدْرَكُ

الْمَعَرِّي مُلْحِدٌ

وافر

النون المفتوحة مع النون

يَقُولُونَ: الْمَعَرِّي مُلْحِدٌ بَلْ مِنَ الإِلْحَادِ قَدْ أبْدَوْا فنُونَا
فَقُلْتُ: مَقَالُكُمْ ذَا عَنْ يَقِينٍ وَجَزْمٍ أَمْ تَظُنُّونَ الظُّنُونَا ؟
فَقَالُوا: بَلْ عَنِ ايمَانٍ وَجَزْمٍ وَنَحْنُ لِمَا نَقُولُهُ مُوقِنُونَا
أَلَا لِلَّهِ دَرُّ أَبِيكُمُ إِذْ بِإِلْحَادٍ غَدَوتُمْ تُؤْمِنُونَا

قَالُوا: الْمَعَرِّيُّ كَافِرٌ

مجزوء الكامل

النون المضمومة مع الميم

قَـــالُـوا: الْمَـــعَــرِّي كَـــافِـــرٌ   قُـلْـتُ : الْمَــعَــرِّي مُـؤْمِــنُ
لَـكِــنْ تَـمَــكَّــنَ فِــيـكُــمُ   دَاءٌ لَــعَــمْــرِيَ مُــزْمِــنُ
لَــمْ تُـــؤْمِـــنُــوا إِلَّا لِـــتَـــا   بِـــعِ دِيــنِــكُــمْ إِنْ تُـؤْمِنُـــوا
يَا مُبْــصِـــرِيـــنَ وَفِـــي بَصَـا   ئِـــرِهِــمْ عَمَـــاهَـا يَـكْمُـــنُ
قُـــومُوا اذْهَبُـــوا وَلْيَبْـقَ مِنْـــ   كُـــمْ شَـــارِبٌ أَوْ مُـــدْمِـــنُ

عَجِبْتُ لِبَعْضِ بَنِي آدَمِ

متقارب

اللام المضمومة مع الجيم

عَجِبْتُ لِبَعْضِ بَنِـــي آدَمِ   وَبِـــي عِنْدَ ذِكْرِهِمُ خَجَلُ
عَلَى اللهِ يَقْوَى تَجَاسُـرُهُ   وَمِنْ غَيْرِهِ خَائِـفٌ وَجِلُ
تَدَجَّوْا نُفُوسـاً فَأَتْـقَاهُـمُ   يُثَابُ عَلَى لَعْنِـهِ الرَّجُلُ

بَيْنَ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ[1]

لشاعر الحمراء قصيدة من الشعر المسرحي تتألف من قطع شعرية مختلفة البحور والقوافي تحت عنوان (بين القديم والحديث)، موضوعها المفاضلة بين حالتي التعليم (في كلية ابن يوسف)، عندما

---

1) كتب شاعر الحمراء هذه المسرحية الشعرية في سنة 1942م ثلاث سنوات بعد إصلاح التعليم في الجامعة اليوسفية.

كان مهملا وبعد أن شمله التنظيم على يد باعث النهضة العلمية السلطان محمد الخامس رحمه الله سنة 1939م .

ويستغرق تمثيلها حوالي نصف ساعة ويجري الأمر فيها على النحو الآتي :

يجتمع فريق من طلبة ابن يوسف فيختلفون على الطريقة القديمة والجديدة في التعليم وأيتهما أجدى وأنفع فيحتكمون إلى واحد منهم جعلوه شيخا حكما فيما جرى بينهم من خلاف ويسألونه القضاء بما يراه حقا وصوابا.

وتبتدئ التمثيلية بنشيد افتتاحي يردده التلاميذ.

نَشِيدُ الافْتِتَاحِ

مجزوء الرجز

يَا خَيْرَ مَنْ فِي عَصْرِهِ ... قَدْ نَالَ شَعْبُهُ الْمُنَى
لِلَّهِ لَا لِغَيْرِهِ ... نَضْرَعُ أَنْ تَبْقَى لَنَا

خَيْرَ مَلِيكٍ قَدْ وَفَى ... لِشَعْبِهِ بِمَا وَعَدْ
وَبِهِ بَرَّ وَاحْتَفَى ... وَنَالَ كُلَّ مَا قَصَدْ

بِهِ ازْدَهَى وَازْدَهَرَا ... عَصْرُ الْعُلُومِ وَالْفُنُونْ
وَالْعِلْمُ مِنْهُ صَيَّرَا ... مَا لَا يَكُونُ قَدْ يَكُونْ

مَـرَّاكُشُ قَدْ زُرْتَـهَا ... فَالْثَـمْ مِنْـهَا لِيَدَيْـكْ
إِذْ بِالْمُنَـى أَحْيَيْتَـهَـا ... فَـهِيَ مِنْكَ وَإِلَـيْـكْ

كُـلِّيَّةُ ابْـنِ يُـوسُـفَـا ... مِنْـهَا إِلَيْـكَ شُكْرُهَـا
أَبْنَتَ مِنْهَا مَا اخْتَـفَـى ... حَتَّى تَجَلَّـى سِـرُّهَـا

فَذِي بُنُوهَا ضَـرَعَـتْ ... لَكَ بِخَـالِصِ الدُّعَـا
أَصْـوَاتُـها قَـدْ رَفَعَـتْ ... كَيْمَا إِلَيْهَـا تَـسْمَـعَـا

وَبِالثَّنَـاءِ شَـنَّـفُـوا ... سَـمْعَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيـدْ
وَرَدَّدُوا وَهَـتَـفُـوا ... لِيَحْيَ عَصْرُكَ السَّعِيـدْ

- بعد النشيد يتجه التلاميذ نحو الشيخ فيحيونه باحترام :

رمل

أَيُّهَا الشَّـيْخُ سَلامًا إِنَّنَـا ... قَدْ أَتَيْنَاكَ لِتَقْضِـيَ بَيْنَنَـا
قَدْ رَأَيْنَا فِيكَ عَدْلاً حَكَمَـاً ... فَاقْضِ يَا شَيْخُ عَلَيْنَا أَوْ لَنَا

- الشيخ يرد التحية بأحسن منها :

خفيف

وَعَلَيْـكُمْ مِنِّي السَّـلَامُ وَلَكِـنْ ... اِسْمَعُوا لِي نَصِيحَتِي وَاعْتِذَارِي
اُنْظُرُوا اثْنَيْنِ مِنْـكُمْ لِيَـنُوبَـا ... عَنْكُمُ فِـي حِـوَارِكُمْ بِوَقَـارِ
رُبَّمَا ضَاعَ فِي الضَّجِيجِ صَوَابٌ ... وَحِـوَارُ الإِثْـنَيْـنِ خَيْرُ حِوَارِ

- التلاميذ يقدمون للشيخ ممثلين عن الفرقتين المتحاورتين.

خفيف

هَاهُما كُلُّ فِرْقَةٍ نَابَ عَنْها وَاحِدٌ مِنْهُمْ حَلِيفُ اعْتِبارِ

- الممثلان يتقدمان إلى الشيخ، وكل بنظريته ودليله.

وافر

نَعَـمْ إنَّـا نُـمَـثِّـلُـهُمْ جَمِيعـًا فَذَا مِنِّـي خَصِيـمٌ مِنْ خَصِيـمِ
وَكُــلٌّ بِالدَّلِيـلِ أَتَـى لِتَقْضِـي وَتَنْظُرَ قَبْلُ فِي حُجَجِ الْخُصُـومِ

- الشيخ يسأل فيم الحوار:

وافر

أَجِيبَانِــي عَنِ الْمَوْضُوعِ فِيمَــا حِـوَارُكُـمَـا جَـوَابَ نَبِهٍ حَكِيمِ

- الممثلان يجيبان الشيخ بأنهما طالبان للعلم، وللتعليم أسلوبان : أسلوب قديم وأسلوب حديث، وقد احتدم النقاش بينهما أيهما الأجدى والكفيل بالنفع.

وافر

كِلَانَا طَالِبٌ لِلْعِلْمِ سَــاعٍ لِفَوْزٍ مِنْهُ بِالْقِسْطِ الْعَظِيـمِ
وَكُلٌّ يَرْتَإِي رَأْياً وَيَدْعُــو سِوَاهُ صَاحِبَ الرَّأْيِ الْعَقِيمِ
وَلِلتَّعْـلِيمِ أُسْلُوبَــانِ لَكِـنْ نُرِيدُ السَّيْرَ فِي النَّهْجِ الْقَوِيـمِ
فَأَيُّهُمَا الْكَفِيلُ لَنَـا بِنَفْـعٍ أَأُسْلُوبُ الْحَدِيثِ أَمِ الْقَدِيـمِ

ـ الشيخ يرحب بالحوار ويسأل الله السداد، ثم يقدم نصير القديم بالسؤال سائلا عن اسمه كذلك :

مجزوء الرمل

بِهِ أَهْلاً مِنْ حِوَارٍ مُمْتِعٍ يَشْفِي فُؤَادِي

هَا أَنا مُرْهِفُ سَمْعٍ لاعْتِقَادٍ وانْتِقَادِ

رَبِّ وَفِّقْنا جَمِيعاً وَاهْدِنَا سُبْلَ الرَّشَادِ

يانَصِيرًا لِقَدِيمٍ بِمَ تُدْعَى إِذْ أُنَادِي

ـ نصير القديم يجيب بأن اسمه عمر وكأنه يستطلع في جوابه عن اسم رصيفه:

مجزوء الرمل

عُمَرُ اسْمِي غَيْرَ إِنِّي لَسْتُ أَدْرِي اسْمَ رَصِيفِي

ـ الشيخ يلتفت إلى رصيفه سائلا :

مجزوء الرمل

أَنْتَ قُلْ لِي بِمَ تُدْعَى يا نَصِيرًا لِلطَّرِيفِ

ـ نصير الحديث يجيب بأن اسمه عبد اللطيف :

مجزوء الرمل

إِنْ تَسَلْ يا شَيْخُ عَنِّي إِنَّنِي عَبْدُ اللَّطِيفِ

ذا اخْتِلافٍ مَعَهُ فِي خَيْرِ مَوْضُوعٍ شَرِيفِ

- الشيخ يقره على شرف الموضوع مذكرا عبد اللطيف بأن للقديم أنصارا :

بسيط

نَعَمْ نَعَمْ خَيْرُ مَوْضُوعٍ سَمِعْتُ بِهِ وَإِنَّنِي بِهِ مَسْرُورٌ وَمُفْتَخِرُ

فَلِلْحَدِيثِ لأَنْصَارٌ تُؤَيِّدُهُ كَمَا القَدِيمُ لَهُ قَوْمٌ قَدِ انْتَصَرُوا

وَهَا أَنَا لَكُمَا مُصْغٍ وَمُسْتَمِعٌ "فَابْدَأْ عَلَيْكَ سَلاَمُ اللَّهِ يَا عُمَرُ"[1]

- عمر نصير القديم يبدأ في بسط الموضوع :

طويل

هُوَ العِلْمُ لَمْ يُدْرَكْ بِغَيْرِ تَعَلُّمٍ وَدُونَ اجْتِهَادٍ لاَ يَكُونُ التَّعَلُّمُ

فَقَدْ قِيلَ إِنَّ العِلْمَ يُعْطِيكَ بَعْضَهُ إِذَا اعْطَيْتَهُ كُلاًّ وَلِلْعَكْسِ تَعلَمُ

مِنَ المَهْدِ حَتَّى اللَّحْدِ كُنْ لَهُ طَالِباً كَمَا جَاءَ عَمَّنْ عَلَّمُوا وَتَعَلَّمُوا

وَكُلُّ فَتىً لَمْ يَعْتَكِفْ طُولَ عُمْرِهِ عَلَى طَلَبٍ لِلْعِلْمِ لاَشَكَّ يُحْرَمُ

وَمَنْ لَمْ يُكَرِّسْ وَقْتَهُ وَحَيَاتَهُ لَهُ مِنْ صِبَا عُمْرٍ إِلَى حِينَ يَهْرَمُ

فَلَيْسَ بِهِ يَحْظَى وَلاَ هُوَ ظَافِرٌ بِعِلْمٍ فَأَخْذُ العِلْمِ مِنْ ذَاكَ أَعْظَمُ

وَإِنِّي أَرَى النَّشْءَ الجَدِيدَ وَنَهْجَهُ عَلَى عَكْسِ هَذَا وَهُوَ مَا لَسْتُ أَفْهَمُ

فَهَلْ أَنَا فِيمَا قُلْتُ يَا شَيْخُ مُخْطِئٌ أَوَانِّي عَلَى حَقٍّ فَأَنْتَ المُحَكَّمُ

---

1) يذكر هذا الشطر بالبيتين اللذين استعطف بهما الحطيئة عمر بن الخطاب بعد أن حبسه:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر

ـ الشيخ يعطي الكلمة لعبد اللطيف نصير الحديث ليرد على ما جاء في دفاع نصير القديم (عمر) :

طويل

أَتَسْمَعُ يَا عَبْدَاللَّطِيفِ فَإِنْ تَكُنْ أَجِبْهُ فَإِنِّي الآنَ لاَ أَتَكَلَّمُ

ـ نصير الحديث يجيب :

طويل

بُدونِ اجْتِهَادٍ لاَ يَكُونُ التَّعَلُّمُ نَعَمْ قَوْلُهُ هَذَا صَحِيحٌ مُسَلَّمُ

وَلَكِنَّنِي مَالِي أَرَاهُ مُحَاوِلاً لِيُلْزِمَنَا وَاللَّهِ مَالَيْسَ يَلْزَمُ

أَيَلْزَمُ أَنْ يَبْقَى الْفَتَى طُولَ عُمْرِهِ مُكِبّاً عَلَى أَخْذٍ إِلَى حِينَ يُعْدَمُ

إِذَا كَانَ مِنْهُ الْقَصْدُ إِدْرَاكَ غَايَةٍ وَحَدٍّ لِعِلْمٍ سَاءَ مَايَتَوَهَّمُ

هُوَ الْعِلْمُ لاَحَدَّ لَهُ فَاقْتَطِفْ لِمَا دَنَا مِنْ جَنَاهُ الرَّطْبِ إِنْ شِئْتَ تَغْنَمُ

وَحَصِّلْ كَثِيرًا مِنْهُ وَهُوَ المُرَادُ فِي قَلِيلِ زَمَانٍ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَفْهَمُ

وَسَارِعْ إِلَى نَفْعِ الْبِلَادِ أَخِي بِمَا قَرَأْتَ وَذَا شَيْءٌ عَلَيْكَ مُحَتَّمُ

وَأَمَّا إِذَا قَضَّيْتَ عُمْرَكَ طَالِباً لِعِلْمٍ فَمَا أَجْدَاكَ هَذَا التَّعَلُّمُ

وَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَتَى أَنْتَ يَاتَرَى سَتُصْمِيكَ مِنْ قَوْسِ الْمَنِيَّةِ أَسْهُمُ

فَإِنَّكَ فِي رَدِّ الَّذِي قَدْ أَخَذْتَهُ رَهِينٌ وَإِلَّا كُنْتَ لِلْعِلْمِ تَكْتُمُ

نَتِيجَةُ عِلْمٍ لِلْفَتَى نَفْعُ نَفْسِهِ وَغَيْرٍ وَإِلَّا فَالْجَهَالَةُ أَسْلَمُ

ـ الشيخ يطلب من نصير القديم (عمر) أن يجيب متمعنا فيما سيجيب به :

وافر

أَيا عُمَرُ تَمَعَّنْ فِي الْجَوَابِ وَحَاوِلْ أَنْ تُجِيبَهُ بِالصَّوَابِ

ـ نصير القديم يبدأ في الجواب :

وافر

لَعَمْرُ الْحَقِّ ذَا قَوْلٌ جَمِيلٌ وَلَكِنْ لَوْ يُعَزِّزُهُ الدَّلِيلُ
كَثِيرُ الْعِلْمِ فِي زَمَنٍ قَلِيلٍ لِمُسْتَمْلِيهِ هَذَا مُسْتَحِيلُ
كَأَنَّ الْعِلْمَ سَهْلٌ لَيْسَ فِيهِ عَوِيصٌ فِيهِ قَدْ حَارَتْ عُقُولُ
وَكَمْ لِمُؤَلِّفٍ لَفْظٍ وَجِيزٍ وَمَعْنَاهُ لَهُ شَرْحٌ يَطُولُ
وَكَمْ لَيْلٍ تَبِيتُ بِدُونِ نَوْمٍ وَفِكْرُكَ فِي تَفَهُّمِهِ يَجُولُ
أَبِنْتَ تَسَاهُلاً فِي أَخْذِ عِلْمٍ كَأَنَّ الْعِلْمَ مَاءٌ سَلْسَبِيلُ
أَلاَ فَاعْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمَ صَعْبٌ وَلا يَكْفِي لَهُ الزَّمَنُ الْقَلِيلُ
وَكَمْ مِنْ جُمْلَةٍ فِيهَا وُجُوهٌ وَآرَاءٌ وَكُلٌّ مَا يَقُولُ
فَمَنْ لَمْ يَجْتَهِدْ فِيهِ وَيَجْهَدْ بِهِ نَفْسًا وَعَنْهُ لا يَمِيلُ
فَلَيْسَ لَهُ عَلَى عِلْمٍ حُصُولٌ وَلَيْسَ لَهُ إِلَى عِلْمٍ وُصُولُ
وَهَذَا مَارَوَيْنَا عَنْ شُيُوخٍ وَكُلٌّ مِنْهُمْ شَيْخٌ جَلِيلُ
وَشَاهَدْنَاهُ نَحْنُ بِأُمِّ عَيْنٍ وَمَا رَاءٍ لِمُسْتَمِعٍ مَثِيلُ(1)

1) في البيت تضمين للمثل العربي القديم : "ليس من رأى كمن سمع".

ـ الشيخ يطلب من نصير الجديد أن يجيب القديم :

متقارب

أَعَبْدَ اللَّطِيـفِ أَجِـبْ عُمَـرَا وَأَوْجِـزْ جَوَابَـكَ وَاخْتَصِـرَا

ـ نصير الجديد يرد على نصير القديم :

متقارب

جَوَابِـي لَـهُ سَيِّـدِي حَاضِـرٌ وَخَيْرُ الْجَوَابِ الَّذِي حَضَـرَا

ذَكَرْتُ لَـهُ نَظَرِي مُجْمَـلاً وَإِنْ شِئْتَ فَصَّلْتُ مَا ذِكِـرَا

وَتَعْلِيمُ عِلْمٍ لَـهُ عِـلْمُـهُ كَمَا حَرَّرَ الأَمْرَ مَنْ حَـرَّرَا

وَقَدْ جَرَّبُوهُ كَمَـا جَرَّبُـوا سِوَاهُ فَجَاءَ بِمَـا بَـهَـرَا

وَذَلِـكَ أَنَّهُـمُ اقْتَـصَـرُوا عَلَـى كُلِّ عِلْمٍ يُفِيـدُ الْوَرَى

وَمِنْ بَعْدِ ذَاكَ عَلَـى خَيْرِمَـا قَدْ أُلِّـفَ فِيـهِ قَـدُ اقْتَصِرَا

فَخَيْرُ التَّـآلِيفِ مَاسَهُـلَتْ عِبَـارَتُـهُ كُـلَّمَا عَـبَّرَا

وَمَا كَانَ مُقْتَصِرًا عَنْ لُبَـابِ مَعَانٍ وَمَـاكَانَ مُخْتَصَـرَا

وَقَدْ حَدَّدُوا الْوَقْـتَ فِي دَرْسِ كُـلٍّ فَنٍّ مَخَـافَـةَ أَنْ تَضْجَـرَا

فَأَنْـتَ تَـرَى أَنَّ هَذَا يَفِـي بِقَصْدٍ وَلِلْـوَقْتِ قَـدْ وَفَّـرَا

كَمَا قَـدْ يَقِي النَّفْسَ إِجْهَادَهَـا لِفَهْمِ عَوِيـصٍ إِذَا مَـاعَـرَا

وَإِنِّـي أَخَـذْتُ بِمَا قُـلْتُـهُ فَكَـانَتْ نَتِـيجَتُهُ مَـا تَـرَى

لِذَلِـكَ قُلْـتُ زَمَـانٌ يَسِـيرٌ سَتُدْرِكُ عِلْمًا بِهِ أَغْـزَرَا

وَلَـكِـنْ بِشَـرْطِ اجْتِهَـادٍ كَمَـا ذَكَرْتَ فَشَرْطُكَ لَـنْ يُنْكَرَا
فَـإِنْ شِئْتَ فَاسْأَلْ كَمَا شِئْتَ إِنْ تَـرُمْ أَنْ تُصَدِّقَنِي خَبَرَا

- الشيخ يطلب من نصير القديم أن يجيب :

مجزوء الرجز
أَجِبْ أَجِبْ يَا عُمَـرُ فَإِنَّنِـي مُنْتَظِـرُ

- نصير القديم عمر يبدأ في الجواب :

متقارب
إِذَا كَانَ هَذَا كَذَا فَبِمَـا أُجِيبُ فَفِكْرِيَ قَدْ حُيِّرَا
أَعِي أَنَّنِي لَسْتُ مُعْتَرِفاً لَهُ بِالَّذِي قَالَ حَتَّى أَرَى
فَكُنْ لَهُ مُخْتَبِراً وَلْتَكُنْ كَذَلِكَ لِي أَنَا مُخْتَبِرَا
وَإِلَّا وَأَنْتَ لَنَـا حَكَـمٌ فَمَاذَا سَيَحْسِمُ هَذَا الْمِرَا

- الشيخ يتدخل في الموضوع ويسهم برأيه معلنا أن النتائج وحدها هي أساس الحكم :

مجزوء الرجز
هِيَ النَّتَائِـجُ فَمَـا أَرَى سِوَاهَا حَكَمَـا
بِغَيْرِهَا لَنْ يُحْسَمَـا خِلَافُ مَا بَيْنَكُمَـا
مَنْ سَلَّمَتْهُ سَلِمَـا مَنْ خَاصَمَتْهُ خُصِمَـا
وَسَـائِـلْكُمَـا عَنْ طُولِ مُدَّتِكُمَـا

وَمَـابِـهَـا قَـرَأتُمَـــا　　كَيْ نِسْبَـةٌ لِـــي تُفهِمَـا
قُولا فَهَــلْ قِبلْتُــــمَـا　　وَبَعْــدَ ذَاكَ فَأحْكُمَـــا

ـ التلاميذ يصفقون لآراء الشيخ ويعلنون أنهم متمسكون بها حتى النهاية :

مجزوء الرمل

إنَّ ذَا فَصْلُ الْخِطَـابِ　　وَكَـفِـيلٌ بِالصَّــوابِ
مالَـنا عَنْـهُ مَحِيـدُ　　إنَّـهُ رَأيٌ سَـدِيـــدُ
قَدْ قَبِلْنَا ذَا الْفِصَـــالا　　سَيِّدِي هَاتِ السُّــؤَالا

ـ الشيخ يطلب من نصير الحديث أن يبين المـدة التـي قضاها فـي الدراسة بكلية ابن يوسف:

مجزوء الرجز

عَبْدَ اللَّطِيفِ اعْتَرِفِ　　كَمْ سَنَةً مَكَثْـتَ فِـي　　كُلِّيَّـةِ ابْنِ يُوسُـفِ

ـ نصير الحديث عبد اللطيف يعلن عن المدة :

متقارب

ثَــلاثَ سِنِيـــنَ مَكَـثْتُ بِـهَـا　　حَــرِيصًا عَلَى العِلْمِ مُنْتَبِـهَـــا
أعِي كُـلَّ مَــاقَدْ دَرَسْتُ وَمَـــا　　بِغَيْــرِهِ لِـــي كَــانَ مُشْتَبِهَـا

- الشيخ يسأله عما درسه بها :

مجزوء الرجز

وَمَا بِهَا دَرَسْتَا   إِنَّ العُلومَ شَتَّى

- نصير الحديث عبد اللطيف يجيب عما درسه بها :

وافر

دَرَسْتُ الفِقْهَ فِيهَا وَالأُصُولا   وَعِلْمَ بَلاَغَةٍ دَرْساً جَمِيلا
وَبَعْدَ المَنْطِقِ التَّوْحِيدُ صَرْفٌ   وَنَحْوٌ لَمْ أَكُنْ مِنْهُ مَلُولا
حِسَابٌ سِيرَةٌ أَدَبٌ وَعِلْمُ الْـ   فَرَائِضِ لا أَرَى فِي ذَا كَسُولا
وَلِلتَّارِيخِ وَالتَّوْقِيتِ (وَقْتٌ)   وَهَنْدَسَةٌ قَرَأْتُ بِهَا قَلِيلا
كَذَاكَ مَبَادِئُ التَّفْسِيرِ بَعْدَ الْـ   حَدِيثِ لِغَيْرِهَا كَانَتْ مَثِيلا
فَبَعْضٌ لَمْ أَزَلْ فِيهِ مُجِدّاً   وَجُلٌّ قَدْ شَفَيْتُ بِهِ الغَلِيلا
وَهَذِي لِي الشَّهَادَةُ مِنْ شُيُوخٍ   عَلَى قَوْلِي وَصِحَّتِهِ دَلِيلا
وَكَمْ قَدْ أَرْهَقُونِي فِي امْتِحَانٍ   وَمَا وَجَدُوا لِإِخْفَاقِي سَبِيلا

- الشيخ يطلب من نصير القديم عمر أن يبين المدة التي قضاها في الأخذ بكلية ابن يوسف.

مجزوء الرجز

عُمَرُ قُلْ لِي أَنْتَا   فِي الأَخْذِ كَمْ مَكَثْتَا

ـ نصير القديم عمر يعلن عن المدة التي قضاها في الدراسة بكلية ابن يوسف :

مجزوء الرجز

مَكَثْتُ عِشْرِينَ سَنَهْ دُرُوس أَخْذٍ مُتْقَنَهْ بِطُرُقٍ مُسْتَحْسَنَهْ

ـ الشيخ يطلب من نصير القديم أن يعلن عما قرأه على هذا النمط :

مجزوء الرِجز

وَمَا عَلَى هَذَا النَّمَطْ قَرَأْتَ قُلْ دونَ شَطَطْ

ـ نصير القديم عمر يعلن أنه ما قرأ إلا النحو والفقه فقط.

ـ الشيخ ينهي الحوار بانتصار ممثل الحديث على ممثل القديم :

متقارب

إِذَنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ وَانْكَشَفَا وَبَانَ الصَّوَابُ وَزَالَ الْخَفَا

وَأقْوَى دَلِيلٍ مُشَاهَدَةٌ لِذَا وَهْيَ حَسْبُ الْفَتَى وَكَفَى

ـ نصير القديم عمر يضم صوته إلى صوت الحكم ويعترف بأصالة رأي نصير الحديث:

متقارِب

نَعَمْ حَصْحَصَ الْحَقُّ وَانْكَشَفَا وَبَانَ الصَّوَابُ وَزَالَ الخفا

لِذَاكَ فَإِنِّي لَهُ (مُنْصِفٌ) وَلِي شَرَفٌ إِنْ أَكُنْ مُنصِفَا

وَلَكِنَّ فِي النَّفْسِ لِي حَاجَةً ... غَلِيلُ فُؤَادِي بِهَا مَا اشْتَفَى
وَذَاكَ لِمَاذَا مَضَتْ وَانْقَضَتْ ... عُصُورٌ وَذَا السِّرُّ عَنَّا اخْتَفَى
وَلَمْ يَبْدُ إِلَّا أَخِيرًا فَمَنْ ... يَكُونُ جَوَابُهُ لِي مُسْعِفَا

- التلاميذ ينشدون نشيد الاختتام بعد أن انتصر نصير الحديث على نصير القديم كجواب لسؤال نصير القديم :

مجزوء الرمل

قَدْ بَدَا لَمَّا بَدَا ... خَيْرُ عَصْرٍ شَهِدَا
عَصْرُ نُورٍ وَهُدَى ... عَصْرُ مَوْلَانَا مُحَمَّدْ
مَنْ بِهِ عَصْرُهُ بَاهَى ... كُلَّ عَصْرٍ وَتَنَاهَى
فِي الْعُلَا قَدْرًا وَجَاهَا ... وَمَزَايَا تَتَجَدَّدْ
بَهْجَةُ الْمُلْكِ الْمُفَدَّى ... فَضْلُهُ جَاوَزَ عَدَّا
أَنْجُمُ الْكَوْنِ وَهَدَّا ... رُكْنَ جَهْلٍ قَدْ تَمَدَّدْ
شَرُفَتْ مِنْهُ السَّجَايَا ... كَرُمَتْ مِنْهُ الْمَزَايَا
صَلُحَتْ مِنْهُ النَّوَايَا ... وَتَسَامَى مِنْهُ مَقْصَدْ
مُخْلِصٌ لِلشَّعْبِ قَلْبَا ... كُلَّمَا نَادَاهُ لَبَّى
وَعَلَى قَصْدِهِ أَرْبَى ... نِعْمَ مَوْلَانَا الْمُؤَيَّدْ
مَلِكٌ فَاحَ ذِكْرَا ... عَنْبَرًا عَرْفًا وَنَشْرَا
فَلْيَعِشْ لِلنَّاسِ ذُخْرَا ... مَلِكُ الْعَصْرِ مُحَمَّدْ

بهذا النشيد تنتهي المسرحية الشعرية كاعتراف من الجميع بالمنن العميمة والافضالات الوفيرة التي أسداها محرر البلاد وبطل الاستقلال وباعث النهضة العلمية التي واكبت ذلك في شتى الميادين ومختلف الاتجاهات.

وهذه المسرحية أنشأها الشاعر ومثلت بين يدي (سمو ولي العهد) إذ ذاك صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله وغفر له بمدرسة ابن يوسف وأذيعت على أجنحة الأثير في الإذاعة بمراكش في اليوم نفسه بالتفاتة من صاحب الجلالة المغفور له مولانا محمد الخامس قدس الله سره لما زار عاصمة الجنوب سنة 1942م .

هَلْ نُسِخَتْ قَصَائِدِي (أَنْغَدْأَهُو)

ـ طلب الشاعر من أحد أصدقائه[1] أن ينسخ له قصيدة الأديب السوسي أحمد بن محمد بن يعزى الرسموكي[2] التي مزج فيها العربية بالبربرية والتي يقول في أولها:

رجز

بِاسْمِ الإِلَهِ فِي الكَلَامِ (إِزْوَارْ)[3] وَهْوَ عَلَى عَوْنِ العَبِيدِ (ازْدَارْ)[4]

ـ فأبطأ الصديق بما طلبه الشاعر فكتب إليه:

رجز

يَا أَيُّهَا الخِلُّ الأَدِيبُ الأَنْسَوْهْ هَلْ نُسِخَتْ قَصَائِدِي (أَنْغَدْأَهُو)[5]
إِنْ نُسِخَتْ وَلَيْسَ ذَاكَ بِالمُحَالْ فَذَاكَ أَوْ فَإِنَّهُ (إِيسُولْ الحَالْ)[6]
أَرْجُوهُ خَطًّا مِثْلَ دُرِّ السِّلْكِ كَخَطِّ إِبْنِ مُقْلَةٍ (إِفْلَكِي)[7]

1) هو السيد لحسن التزروالتي، كان ذكيا وخطاطا وكاتبا في كتابة القائد الكندافي بكندافة من قبائل جنوب مراكش وبعد وفاة الكندافي في أواخر الأربعينات أصبح يشرف على مكتبة لبيع الكتب في حي المواسين بمراكش. استطاع أن يحصل بالشراء على بعض كتب العباس المراكشي صاحب الاعلام بعد وفاته، توفي رحمه الله حوالي 1964م بحي باب دكالة بمراكش الذي كان يقيم فيه.
2) أحمد بن محمد بن يعزى بن عبد السميح الرسموكي العلامة الأديب اللغوي توفي في عام 1080هـ ـ انظر ترجمته في مناقب الحضيكي والمعسول للسوسي ج 18ص 281.
3) إزوار: ابتداء، سابق.
4) ازدار: مقتدر.
5) أنغدهو: هل كتبت أم لا.
6) إيسول الحال: مازال الحال.
7) إفلكي: جميل – وفي رواية: أرجوه خطا واضحا كسلك.

ـ وقال على لسان مريد تيجاني[1]:

رجز

يَا مَنْ تَكَفَّلَ لِمَنْ دَعَاهُ ... بِأَنْ يُجِيبَ بِالْمُنَى دُعَاهُ
أَنْتَ بِحَالِي عَالِمٌ خَبِيرُ ... لِظَاهِرِي وَبَاطِنِي بَصِيرُ
فَاللهُ ثُمَّ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدْ ... وَالشَّيْخُ شَيْخِي التِّجَانِيُّ أَحْمَدْ[2]
هُمْ عُمْدَتِي إِنْ نَزَلَتْ أُمُورُ ... وَفَرَجِي إِنْ ضَاقَتِ الصُّدُورُ
وَالشَّيْخُ لِي وَسِيلَةٌ إِلَيْهِمَا ... وَخَيْرُ بَابٍ مُوصِلٍ إِلَيْهِمَا
شَيْخِي وَعُمْدَتِي وَسُؤْلِي وَالأَمَلْ ... ذُخْرِي رَجَائِي وَمُنَائِي وَالْعَمَلْ
عَبْدُكَ إِسْمَاعِيلُ[3] قَدْ أَتَاكَ ... مُسْتَصْرِخًا وَنَازِلاً حِمَاكَ
وَمَا لَهُ بَابٌ سِوَاكَ يَقْصِدُهْ ... وَلاَ لَهُ مِنْ سَيِّدٍ يَعْتَمِدُهْ
قَدْ ضَاقَ صَدْرُهُ فَسَالَ دَمْعُهُ ... وَيَدُهُ مِنْ سَقَمٍ تُوجِعُهُ
وَطَالَمَا بَكَى عَلَيْكَ وَاشْتَكَى ... وَكُلُّ خِلٍّ لِبُكَاهُ قَدْ بَكَى
مَا لِيَ قُدْرَةٌ لِحَمْلِ الأَلَمِ ... وَلاَ لَدَيَّ صِحَّةٌ لِلسَّقَمِ
وَفَارَقَ الأَحْبَابَ وَالإِخْوَانَا ... وَوَاصَلَ الْهُمُومَ وَالأَحْزَانَا

---

1) المريد التيجاني هو الحاج إسماعيل رضى بن عبد الله وحمان السكتاني درس في مدارس سوس العتيقة، عين قاضيا بتلوين عام 1357هـ. له أشعار كثيرة كما كانت له مكتبة مهمة توفي رحمه الله بمراكش عام 1404هـ موافق 1984م. انظر المعسول ج18 والجزء الرابع من كتاب المعهد الإسلامي بتارودانت والمدارس العلمية العتيقة بسوس.

2) أحمد التيجاني صاحب الطريقة التيجانية المشهورة في المغرب والسودان المغربي. توفي ودفن بمدينة فاس عام 1814م.

3) إسماعيل: هو المريد التيجاني المترجم أعلاه.

وَاسْتَغْرَقَ الزَّمَانَ وَالمَكَانَا　　　مُرْتَجِيًا بِبَابِكَ الإِحْسَانَا

فَإِنْ تَسُدَّ البَابَ فِي وَجْهِهِ مَنْ　　　يَقْصِدُهُ عِنْدَ تَوَاتُرِ المِحَنْ

فِي غَدْوَتِي وَعَشْوَتِي أَرْجُوكَ　　　وَفِي الدُّجَى وَسَحَرٍ أَدْعُوكَ

وَقَدْ قَصَدْتُ قَبْرَ خَيْرِ وَاسِطَهْ　　　بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَخَيْرِ رَابِطَهْ

وَالعَرَبِيِّ(1) سَاكِنِ الجِنَانِ　　　وَالمُقْتَفِي لِسِيرَةِ العَدْنَانِي

وَنَزَلَتْ مِنِّي هُنَاكَ أَدْمُعُ　　　يَنْقَطِعُ الغَيْثُ وَلاَ تَنْقَطِعُ

ثُمَّ رَجَعْتُ وَفُؤَادِي مُضْطَرِبْ　　　وَالدَّمْعُ لَمْ يَزَلْ بِخَدِّي مُنْسَكِبْ

وَارَحْمَتَا لِقَلْبِيَ المَوْجُوعِ　　　وَارَحْمَتَا لِكَبِدِي المَصْدُوعِ

وَارَحْمَتا لجسمي العليل　　　وارحمتا لطرفي البليل

وَارَحْمَتا لصبري القليل　　　وارحمتا لحزني الطويل

وَارَحْمَتَا وَارَحْمَتَا لِسَقَمِي　　　وَارَحْمَتَا وَارَحْمَتَا لِأَلَمِي

وَارَحْمَتَا لِرَحِمِي المَقْطُوعِ　　　وَارَحْمَتَا لِهَمِّيَ المَجْمُوعِ

وَارَحْمَتَا لِفُرْقَةِ الأَحْبَابِ　　　وَارَحْمَتَا لِشِدَّةِ المُصَابِ

وَارَحْمَتَا لِوَحْدَتِي وَغُرْبَتِي　　　وَارَحْمَتَا لِوَحْدَتِي وَشَيْبَتِي

وَاسِطَتِي بَيْنِي وَبَيْنَ اللهِ　　　وَبَيْنَ خَيْرِ أَنْبِيَاءِ اللهِ

قَدْ هَاجَ حُزْنِي حُزْنُ وَالِدَيَّا　　　لِذَا رَفَعْتُ طَالِبًا يَدَيَّا

وَأَمَلِي فِي بُرْئِهَا وَطِيدُ　　　وَضِيقُ صَدْرِي لِيَ لاَ يَعُودُ

---

1) هو سيدي العربي بن السايح دفين الرباط والمتوفى في عام 1309هـ موافق 1892م.

وكن إليَّ في نـــزول القبـــر   وكن بجانبـــي يـــوم الحشـــر
حتّى تراني بجـــوار جـــدّك   ودار جـدّ إسماعيـــل عبـدك

ألـــغـــاز

رجز
فتاحة تأخذها وتفتـــح   بابين في داخلها تستلمح
وعندما تريد أن تفتقدا   نتيجه الشعر به منغمدا
تفتح في باب له وتقفل   عليه حتى يستقي ويرحل

- وقال شاعر الحمراء من الرجز يلغز في لفظ (مكحلة)[1] وكان أرسل هذه الأبيات كهدية إلى بعض أصدقائه:

رجز
ما بئــر جلد دلوه مـــن عـــود[2]   وماؤه من حجـــر جلمـــود
وذلك الحـــجـــر لمّا يطلــــع   يسقـــى به مـــاء نميـــر ينبـع
وبـــنتـــه أعـــزّ مـــن أمّ وأب   وخير ما يرجى وخير ما يحب
وهـــو أمامـــك فحقّق بالعيـــان   وحلّ لغزاً صاغه سحر البيـــان
ولا تنـــم ليـــلك وافتكر أصـــاح   وحلّ (كلمـــة)[3] بآخر الصّبـــاح

---

1) المكحلة: الوعاء الذي فيه الكحل ج مكاحل.
2) إشارة إلى المرود.
3) كلمة: وضعها بين قوسين لأنها تضم جل أحرف الحل " مكحلة" ما عدا الحاء التي أشار إليها في "بآخر الصباح".

مَــاهُــوَ؟

رجز

شَخْصٌ لَهُ عَجَائِبٌ لا تُحْصَـــرُ وَمِنْ عَجِيـبِ أمْـرِهِ مَا نَذكُـرُ

طَوْرًا يَكُونُ ذكَـرًا وَأنْثـَـــى طَـوْرًا وَتـارَةً يَكُـونُ خُنْثـَـى

وَقَدْ يَكُونُ تـَارَةً جَـــمَــادَا وَحَيَـوَانـًا طَـوْرًا إنْ أرَادَا

وَمُفْـرَدًا حِينـًا وَحِينًا يُبْصَـرُ أخَــا تَعَـــدُّدٍ وَذَا لا يُنْكَــرُ

الشطرنج الناطق[1]

لا يخفى أن بيوت الشطرنج أربعة وستون بيتا، وسير قطعه مختلف الاتجاه، فالرخ يسير أضلاعا، والفيل يسير أركانا، والوزير يسير أضلاعا وأركانا، وكذلك الشاه بشرط ألا يتعدى دارا واحدة، والفرس يقفز دارا ثم ينحرف لجارتها يمينا أو شمالا.

وهذه القصيدة المختلفة البحور والقوافي تتركب من أربع وستين كلمة، على عدد البيوت، وتتألف معانيها على سير القطع الثماني.

- فاسمع إلى الرخ :

وافر

إذا ذُكِرَ التِّهَامِيُّ فِي البَرَايَا يَضُوعُ لِذِكْرِهِ فِينَا عَبِيرُ

1) الشطرنج: بكسر الشين جاء في لسان العرب أنه فارسي معرب. وجاء في المعجم الوسيط أنها كلمة هندية. واختلف في أصل اللعبة: منهم من قال إنها فارسية ومنهم من جعلها صينية ومنهم من نسبها إلى العرب.

- وينطق الفرس بقوله، وهو ينحرف يمينا :

مجزوء الرمل

ذِكْرُ الْبَاشَا وَذِكْرُهْ ... وَاجِبٌ الأَلْسُنِ شُكْرُهْ

- ثم ينطق أيضا ويسير يسارا :

مجزوء الرجز

ذِكْرَ نَدٌّ شَهْمُ ... أَخُو وَفَا لِذِكْرِه

- والفيل الأسود إن سار يمينا يقول :

رمل

اَلتِّهَامِي أَيُّهَا البَاشَا الْهُمَامْ ... أَنْتُمُ الْحِصْنُ عَمِيدٌ لِلأَنَامْ

- وإن سار يسارا يقول :

مجزوء الرمل

اَلتِّهَامِي نِدُّ مَجْدٍ ... سَيِّدٌ فِينَا مُهَابْ

- والشاه ينشد إن سار أماما إلى نهاية الضلع :

رمل

فِي الْبَرَايَا نِدُّ فَخْرٍ وَعُلا ... ذَلِكَ الْحِصْنُ تِهَامِيُّ الأَنَامْ

- وينعرج في الوسط يمينا فيقول :

مجزوء الرمل

فِي الْبَرَايَا نِدُّ فَخْرِ ... وَعُلاً ذَلِكَ ذُخْرِي

- ثم يتهادى يمنة ويسرة فيقول :

مجزوء الرمل

إِنَّهُ البَاشَا الهُمَامْ   دَامَ مَحْبُوبَ الأنَامْ

- وإن سار أركانا إلى اليمين ينشد :

مجزوء الرمل

فِي البَرَايَا كَالتِّهَامِي   مُسْتَحِيلٌ فِي الأنَامِ

- وإن سار أركانا إلى اليسار ينشد :

مجزوء الرمل

فِي البَرَايَا صَاحَ شَهْمٌ   طَيِّبٌ ذُو المَعِيَّهْ

هُوَ بَاشَانَا المُفَدَّى   خَيْرُ فَرْدٍ فِي البَرِيَّهْ

- والوزير إن سار أماما يقول :

مجزوء الرجز

يَضُوعُ صَاحِ مَجْدُ مَنْ   أَضْحَى لَنَا عَمِيدَ فَنّْ

- وإن سار يمينا يقول :

الرجز

يَضُوعُ نَدُّ الألسُنِ الهُمَامُ   وَاجِبٌ أَنْ تُجِلَّهُ الأنَامُ

- وإن سار يسارا يقول :

متقارب

يَضُوعُ شَذَا ذِكْرِهِ أَرَجًا   وَفِينَا يَدُومُ عَمِيدُ الأنَامْ

- ثم ينشد الفيل الأبيض إن سار يمينا :

مجزوء الرجز

لِذِكْرِهِ صَاحِ فَخْرُ   وَذِكْرُهُ فِينَا أَمْرُ

- وتسمعه ينشد إن سار يسارا :

رجز

لِذِكْرِهِ فَخْرٌ نَبيلٌ طَيِّبُ   وَهْوَ لَنَا تِهَامِيٌّ مَحْبُوبُ

- ثم يقفز الفرس فيقول :

مجزوء الرجز

فِينَا نَبِيلٌ سَيِّدٌ   ذَاكَ الْهُمَامُ ذُخْرِي

وهذه صورة القصيدة الشطرنجية

الهمام	دام	محبوب	الأنام	في	للأنام	فرد	في البرية
الباشا	إنه	تجلـه	تهامي	عميد	باشانا	المفدى	خير
أمر	إن	ذخرى	الحصن	لنا	يدوم	هو	مهاب
واجب	فينا	أنتم	ذلك	أضحى	وهو	وفينا	ذو ألمعية
في الأنام	الهمام	وذكره	وعلا	من	سيد	طيب	ارجا
الباشا	مستحي	الألسن	فخر	مجد	شهم	ذكره	نبيل
شكره	أيها	كالتهامي	ند	صاح	شذا	فخر	أخو وفا
إذا	ذكر	التهامي	في البرايا	يضوع	لذكره	فينا	عبير
الرخ	الفرس	الفيل	الشاه	الوزير	الفيل	الفرس	الرخ

صَنْعَةُ الشِّعْرِ[1]

مجزوء الرمل

صَنْعَةَ الشِّعْرِ لَقَدْ عَـــا   فَتْكِ نَفْسِي فَاتْرُكِينِـــي
أَدْبِرِي عَنِّي بِوَجْـــهٍ   وَالْقَفَا مِنْــكِ أَرِينِـــي[2]
اِسْتَرِيحِي وَأَرِيحِــــي .   مِنْــكِ ذَا الْحَظِّ الْغَبِيـــنِ
سَئِمَتْ رُؤْيَةَ عَيْنِـــي   مِنْ مُحَيَّــاكِ اللَّعِيــــنِ

صَنْعَةَ الشِّعْرِ انظُرِي غَيْــ   ـرِي فَإِنِّــي قَدْ عَرَفْتُــكْ
وَعَصِيرُ الصَّابِ[3] صِرْفاً   ذُقْتُــهُ مِنْكِ فَعِفْـــتُكْ
وَلَوَ انِّي رُمْتُ وَصْفــاً   لِشَقَــاءٍ لَوَصَفْتُـــكْ
أَصْرِفُ الأَكْدَارَ وَالأَحْـــ   زَانَ عَنِّــي إِنْ صَرَفْتُكْ

عَنْكِ قَلْبِي قَدْ تَخَلَّـــى   خَلِّنِي بِاللَّــهِ عَنْـــكِ
أَتْرُكِي مَنْ كَانَ يَنْـــوِي   أَنَّهُ لَــنْ يَتْرُكَنْـــكِ
أَنْظُرِي غَيْرِي فَغَيْــرِي   رَاغِبٌ فِي الْوَصْلِ مِنْكِ
أَجْلِبِي النَّحْسَ إِلَيْـــهِ   وَأَرِيهِ عَيْشَ ضَنْـــكِ

---

1) بث الشاعر في هذه القصيدة أحزانه وتبرمه بالحياة وقد كانت نتيجة لسوء تفاهم حصل بينه وبين الأجلاوي وقد أمره بالعودة إلى مراكش وهو في رفقته في إحدى الحفلات بالرباط.

2) والقفا منك أريني: يقصد به في اللهجة المراكشية : ادبري عني.

3) الصاب : شجر مر له عصارة بيضاء كاللبن بالغة المرارة.

اجْعَلِيهِ إنْ تَبَدَّى   لِذَوِي الإثْرَاءِ قَالُوا
شَاعِرٌ بَائِسُ حَظٍّ   شُغْلُهُ قِيلٌ وَقَالُ
بَاهِتُ المَرْأَى كَئِيبٌ   سَاءَ مِنْ مَرْآهُ فَالُ
ثُمَّ غَضُّوا عَنْهُ طَرْفًا   وَبِوَجْهٍ غَنْهُ مَالُوا

وَتَرَاهُمْ إنْ أتَاهُمْ   مِنْهُمُ ضَاقَتْ صُدُورُ
وَلَقُوهُ بِقُلُوبٍ   يَلْتَظِي فِيهَا السَّعِيرُ
فَإذَا أَعْرَضَ عَنْهُمْ   دَبَّ فِي القَوْمِ السُّرُورُ
وَانْجَلَتْ مِنْهُمْ ثَنَايَا   بَسَمَتْ عَنْهَا الثُّغُورُ

وَالزِمِيهِ إنْ تَوَلَّى   مُفْعَمَ القَلْبِ كَآبَهْ
وَاخْدَعِيهِ بِوِصَالٍ   مِنْكِ يُنْسِيهِ اكْتِئَابَهْ
وَاهِمًا مِنْ بَعْدِ هَجْرٍ   أنَّهُ صَفَّى حِسَابَهْ
وَهْوَ لَوْلاكِ خَدِينًا[1]   لَمْ يُصِبْهُ مَا أَصَابَهْ

اجْعَلِي مِنْهُ حَلِيفًا   لِسُهَادٍ فِي اللَّيَالِي
عَاصِرًا فِكْرَهُ عَصْرًا   فِي يَتِيمَاتِ اللآلِي
مُجْهِدًا نَفْسَهُ حَتَّى   يَجْتَلِيهَا ذَاتَ بَالِ
ثُمَّ يُهْدِيهَا إلَى مَنْ   بِقَرِيضٍ لا يُبَالِي

---

1) وفي رواية: عشيرا . والخدين: الصديق

فَهِيَ إِنْ كَانَتْ نَسِيبـــاً ... صَاغَهَـا الصَّبُّ الْمُوَلَّـهْ
لِحَبِيبِ الْقَلْبِ فِيهَـــا ... بَثَّ شَكْـوَاهُ لَعَلَّــــهْ
سَامَهُ هُوناً وَعَنْـــهُ ... أَعْرَضَ الإِعْـرَاضَ كُلَّهْ
وَكَوَى مِنْهُ فُـــؤَاداً ... وَانْثَنَى عَنْـهُ وَمَلَّـــهْ

وَإِذَا كَانَتْ مَدِيحـــاً ... مُطْرِياً فِيـهِ وَزِيـــرَا
بِنَفِيسِ الدُّرِّ تُـــزْرِي ... وَبِهَا جَاءَ فَـخُـــورَا
فَلْيَعُدْ مُغْتَمَّ نَفْـــسٍ ... دَامِيَ الْقَلْبِ كَسِيـــرَا
خَيْبَةَ الآمَالِ يَلْقَـــى ... لاَ جَزَاءً لاَ شُكُـــورَا

بَلْ لَهُ الْفَضْلُ عَلَيْـــهِ ... إِنْ لَهُ بِالسَّمْعِ أَلْقَـــى
قَبَّحَ اللَّهُ زَمَانـــاً ... عَاشَ فِيهِ الْحُرُّ رِقّـــاً
وَتَرَى رَبَّ الْقَوَافِـــي ... يُسْعِدُ الْغَيْرَ وَيَشْقَـــى
فَلْنَلُذْ بِالصَّمْتِ فِيـــهِ ... إِنَّهُ خَيْـرٌ وَأَبْقَـــى(1)

مَاعَدَا إِنْ رُمْتُ وَصْفـاً ... لِعَظِيمِ الْعُظَمَـــاءِ
أَقْبِلِي إِذْ ذَاكَ عَنِّـــي ... وَاشْبِهِيـهِ فِي السَّخَـاءِ
دُرَرَ الْقَوْلِ امْنَحِينِـــي ... وَاغْمُرِينِي بِالْعَطَـــاءِ
ثُمَّ أَوْحِي لِي بِمَا لَـــمْ ... بِهِ تُوحِـي لِسِوَائِـــي

---

1) بعد هذا البيت كان شاعر الحمراء يريد بدء هجو الباشا الأجلاوي ولكنه غير رأيه وتحول الهجاء إلى مدح.

فيهِ إنْ قلتُ مَديحـــــاً   نَالَ مَدْحِـي كُلَّ مَـــدْحِ
وَكَفَانِي أنَّنِي فِــــــي   رَوْضِـهِ طَائِرُ صَــدْحِ
أتغنَّى بِمَدِيحِـــــــي   لِهُ مُمْسَـايَ وَصُبْحِـي
وَلقدْ يَزْهو صــــدُوحٌ   بِغِنَـاءٍ فَـوقَ صَــرْحِ

بَلْ أنا إنْ قلتُ شِعْـــراً   جِئتُـهُ طَالِــبَ دَرْسِ
وَتلقَّانِي بِأفْكَــــــا   رٍ لَهَا إشْعَـاعُ شَمْــسِ
فَهْوَ لِي صَيْقلُ فِكْـــرٍ   وَهْوَ رَيْحَانَــةُ نَفسِـي
يَتَجلَّى لهُ نُـــــورٌ   إنَّ ذَاكَ النُّــورَ قُدسِـي

رُبَّ تَقْوَى رُبَّ نَجْـوَى   رُبَّ عِلْـمٍ رُبَّ حِــلْمِ
رُبَّ صَفوٍ رُبَّ عَفْــوٍ   رُبَّ حَــزْمٍ رُبَّ عَــزْمِ
رُبَّ جُودٍ رُبَّ مَجْـــدٍ   رُبَّ حَسْـمٍ رُبَّ رحــمِ
رُبَّ سَيْفٍ رُبَّ ضَيْــفٍ   رُبَّ إفْحَــامٍ لِخَصْـــمِ

كِدتُ أنسَى مِنْهُ إبْــدَا   عَهُ فِي مَيْدَانِ نُكتَـــهْ
وَبديعَ النُّكَتِ الطَّــــا   رِقَ لِلأذْهَــانِ بَغْتَـــهْ
جَهْرَةً طَوْراً وَطَــوْراً   يُودِعُ النُّكْتَــةَ صَمْتَــهْ
لَيْسَ يَدْرِيهَا سِوَى مَــنْ   كَانَ صَفْوُ الـذِّهْنِ نَعْتَهْ

اسْأَلِ التَّارِيخَ عَنْ إِقْـــ ... ـمَاعِـــهِ لِلْفِتْـنَتَيْـــنِ
إِذْ يَدَيْ نَصْرٍ وَكَسْـــرٍ ... مَـــدَّ لِلْمَمْلَكَتَـــيْنِ(1)
بِأَبِي مُسْلِمَ(2) يُدْعَـــى ... فِي لِسَـــانِ الأُمَّتَيْـــنِ
وَلِسَانُ الْغَرْبِ نَـــادَا ... هُ خُضُوعاً مَرَّتَيْـــنِ

صَنْعَةَ الشِّعْرِ امْتَحِينِـــي ... مِنْ يَوَاقِيتِ النِّظَـــامِ
بَرَصِينِ الْقَوْلِ جُـــودِي ... إِنَّهُ فَخْـــرُ الأَنَـــامِ
وَهُمَامٌ مِنْ هُمَـــامٍ ... مِنْ هُمَـــامٍ مِنْ هُمَـــامِ
غُرَرَ الشِّعْرِ هَبِينِـــي ... إِنَّهُ الْبَاشَـــا التِّهَامِـــي

دَعْوَةُ مَظْلُومٍ

رجز

يَارَبِّ أَنْتَ رَازِقُ الْعِبَـــادِ ... جَمِيعِهِمْ مِنْ حَاضِرٍ وَبَـــادِ
وَقَدْ جَعَلْتَ رِزْقَهُمْ عَلَى يَـــدِ ... بَعْضِهِمْ بَعْضٍ بِشَكْلٍ سَرْمَدِي
وَكَانَ رِزْقِي آتِياً فَقَطَعَـــهُ ... بَعْضُهُمْ عَمْداً وَعَنِّي مَنَعَـــهُ
فَاقْطَعْ إِلَهِي رِزْقَـهُ كَمَا قَطَـــعْ ... رِزْقِي وَشَتِّتْ شَمْلَـهُ وَلَا تَـــدَعْ
أَشْهِرْ فَضِيحَتَهُ مَا بَيْـنَ الْـوَرَى ... حَتَّى يَصِيرَ عِبْـرَةً لِمَنْ يَـرَى
رَفَعْتُ يَا مَوْلَايَ كَفَّ الابْتِهَـالْ ... لَكَ لِكَيْ يَمُوتَ فِي أَسْوَإِ حَـالْ
رَبَّـاهُ يَاجَبَّارُ يَامُـنْتَـقِـمُ ... بِدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ أَنْتَ أَعْلَـمُ

1) مملكة المولى عبد العزيز ومملكة المولى عبد الحفيظ.
2) إشارة إلى أبي مسلم الخراساني صاحب دعوة العباسيين.

قَدْ عُدْتَ يَا شِبْلَ الْمَزَاوِرِ عَوْدَةً

كامل

بِإِيَـابِكَ[1] الْمَـيْمُونِ أَشْرَقَ نُـورُ فَالبِـشْرُ بِشْرٌ وَالسُّرُورُ سُـرُورُ

عَوْدٌ حَمِيدٌ قَدْ تَسَاوَى فِي السُّرُو رِ بِهِ الْجَمِيعُ صَغِيـرُهُمْ وَكَبِيرُ

قَدْ عُدْتَ يَا شِبْلَ الْمَـزَاوِرِ عَوْدَةً بِجَمَالِهَا طَـرْفُ الزَّمَـانِ قَرِيرُ

يَوْمٌ بَل أُسْبُوعٌ تَبَسَّـمَ ثَـغْـرُهُ فَتَبَسَّمَتْ فِي الْعَالَمِيـنَ ثُغُـورُ

الدُّرَّةُ الوُسْطَى مِنَ العِقْدِ الثَّمِيـ نِ بَنِي التِّهَامِي شِبْلُهُ الهَيْصُورُ[2]

بَاشَا الْمَعَـالِي وَالعَوَالِي وَالعُـلا فَلَكٌ بِـهِ زُهْـرُ النُّـجُومِ تَدُورُ

الأَصْـدِقَـاءُ تُحِـبُّـهُ وَتَـهَـابُـهُ وَعِدَاهُ إِنْ كَانَتْ هُنَـاكَ عِـدَاهُ

الجُودُ فِيـهِ سَجِـيَّـةٌ وَيَزِينُهَـا مِنْهُ حَيَاءُ الوَجْـهِ عِنْدَ نَـدَاهُ

فِي المَكْرُمَاتِ قَفَا أَبَاً يُرْضِيهِ أَ نَّهُ فِـي اكْتِسَابِ المَكرُمَاتِ قَفَـاهُ

ذُو طَلْعَةٍ وَضَّـاءَةٍ قَـدْ أَخْجَلَتْ بَدْرَ السَّنَاءِ لَدَى اكْتِمَالِ سَنَـاهُ

وَهُدُوءِ طَبْعٍ فِي رَزَانَـةِ حِكْمَةٍ فَلَـهُ وَقَـارُ الكَـهْلِ مُنْذُ صِبَـاهُ

قَـدْ زَانَـهُ عِلْمٌ وَحُسْـنُ ثَقَافَـةٍ وَالعِلْـمُ زِينَـةُ عَالِمٍ وَحُـلاهُ

طُوبَى لِنَجْلِ سَعَادَةِ البَاشَـا التِّهَا مِي أَحْـمَدٍ رَبِّ النَّـدَى طُوبَاهُ

فَيَضُوعُ نَشْرُ المِسْكِ فِي الأَفْوَاهِ إِنْ نَطَقَتْ بِحُسْنِ صِـفَاتِهِ الأَفْـوَاهُ

---

1) من قصيدة قالها الشاعر في السيد أحمد المزواري لم يعثر على نصها كاملا.

2) الهيصور: الأسد.

نَشِيدُ الْعِلْمِ

رمل

رُتَبُ الْعِزِّ وَعِزُّ الرُّتَبِ ‌ ‌ ‌ هِمَمُ الْعَلْيَا وَعَلْيَا الْهِمَمِ
أَدَبُ الْعِلْمِ وَعِلْمُ الأَدَبِ ‌ ‌ ‌ مَغْنَمُ الرِّبْحِ وَرِبْحُ الْمَغْنَمِ
أَرَبُ الْفَرْدِ الْفَرِيدِ الأَرِبِ ‌ ‌ ‌ مُحْكَمُ الْعِلْمِ وَعِلْمُ الْمُحْكَمِ
وَاتِّبَاعُ الْجَهْلِ لِلْمَرْءِ عَمًى ‌ ‌ ‌ فَلَسُ النَّفْسِ وَنَفْسُ الْفَلَسِ
وَأَخُو الْعِلْمِ تَرَاهُ مُكْرَمًا ‌ ‌ ‌ وَهْوَ فِي الْمَجْلِسِ صَدْرُ الْمَجْلِسِ
تَلَفُ النَّفْسِ وَنَفْسُ التَّلَفِ ‌ ‌ ‌ أَمَلُ الْحِبِّ وَحِبُّ الأَمَلِ
شَرَفُ الأَصْلِ وَأَصْلُ الشَّرَفِ ‌ ‌ ‌ عَمَلُ الْبِرِّ وَبِرُّ الْعَمَلِ
أَيُّهَا الْبَاشَا التِّهَامِي الْمُقْتَفِي ‌ ‌ ‌ سُبُلَ الْخَيْرِ وَخَيْرَ السُّبُلِ
عَلَمُ الْهَدْيِ وَأَهْدَى عَلَمِ ‌ ‌ ‌ قَبَسُ النُّورِ وَنُورُ الْقَبَسِ
مُنْتَمَى الْفَخْرِ وَفَخْرُ الْمُنْتَمَى ‌ ‌ ‌ نَفَسُ الشَّمِّ وَشَمُّ النَّفَسِ
اِجْتِنَاءُ الْعِلْمِ فِي هَذَا الزَّمَانْ ‌ ‌ ‌ وَاجِبُ الْعَيْنِ وَعَيْنُ الْوَاجِبِ
كَادَ أَنْ يَدْخُلَ فِي أَخْبَارِ كَانْ ‌ ‌ ‌ سَاكِبَ الْجَفْنِ بِجَفْنٍ سَاكِبِ
فَتَدَارَكْتَهُ مِنْ غَيْرِ تَوَانْ ‌ ‌ ‌ مُلْغِيًا قَوْلَ الْجَهُولِ الْعَائِبِ
وَبَذَلْتَ الْجَهْدَ فِي ذَاكَ وَمَا ‌ ‌ ‌ بِهِ حَاتِمُ طَيِّءٍ قَدْ نُسِي
حِينَمَا الْجَهْلُ لَنَا قَدْ نَمْنَمَا(1) ‌ ‌ ‌ مَلْبَسَ الذُّلِّ وَذُلَّ الْمَلْبَسِ
لِتُجَازَى الْخَيْرَ يَا مَنْ هُوَ فِي ‌ ‌ ‌ عَمَلِ الأَفْرَادِ فَرْدُ الْعَمَلِ

---

1) نمنمه: نقشه وزخرفه.

هَاكَهَا ضَمَّتْ لُبَابَ الْقَوْلِ فِي جُمَلٍ قَلَّتْ وَلَمَّا تَطُلِ
حَيْثُ ضَمَّ النَّشْرُ طولَ الصُّحُفِ مِثْلَمَا ضَمَّ فَحَقِّقْ مَثَلِي
صَدَفُ الدُّرِّ وَدُرُّ الصَّدَفِ رَمْلُ الْبَحْرِ وَبَحْرُ الرَّمَلِ
غَادَةٌ قَدْ زَانَهَا إِنْ تَبْسِمَا لَعَسُ الثَّغْرِ وَثَغْرُ اللَّعَسِ(1)
أَبْطَلَتْ أَلْفَاظُهَا سِحْرَ الدُّمَى(2) نَعَسُ الدُّعْجِ(3) وَدُعْجُ النَّعَسِ

مِنِّي السَّلَامُ

رجز

مِنِّي السَّلَامُ لِأَبِي الْمَعَالِي(4) جَوْهَرَةِ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي
وَبَعْدُ فَالْحَامِلُ عَنْكَ دَفْعَا بَدَلِ الْإِشْتِرَاكِ فَلْيَقْبِضْ مَعَا
شُكْرِي إِلَيْكَ صَاحِ وَامْتِنَانِي وَمَعْ سَلَامِي لِلشَّقِيقِ الثَّانِي

غَيْرَ أَنِّي غَيْرَ أَنِّي

مجزوء الرمل

يَا صَدِيقِي وَوَثِيقِي(5) وَشَقِيقَ الرُّوحِ مِنِّي
عَنْكَ مَا غِبْتُ حَيَاتِي إِنْ تَكُنْ قَدْ غِبْتَ عَنِّي

1) اللعس: سواد مستحسن في باطن الشفة.
2) الدمى: ج دمية وهي الصورة الممثلة من العاج وغيره، يضرب بها المثل في الحسن.
3) الدعج: ج.دعجاء والدعجة : شدة سواد وبياض العين واتساعها.
4) أبيات بعث بها إلى صديقه أحمد بن البشير الهسكوري السابق الذكر.
5) وثيقي: محل الثقة منه.

كَمْ تَرَدَّدْتُ مِرَاراً   فِي اشْتِيَاقٍ لِمَكَانِكْ
عَلَّنِي أَظْفُرُ حَتَّى   بِسَلَامٍ مِنْ بَنَانِكْ
فَأُعَانِي مَا أُعَانِي   مِنْ عَنَاءٍ وَاكْتِئَابْ
وَأُوَارِي السِّرَّ مِنِّي   فِي غَيَابَاتِ الْحِجَابْ
غَيْرَ أَنِّي غَيْرُ أَنِّي

لَطِيفَةُ وَالزَّهْرَاءُ

مجزوء الرمل

ضَاءَتَا كَالْفَرْقَدَيْنْ   فِي سَمَاءِ الْوَالِدَيْنْ
لَوْ تَرَى الزَّهْرَاءَ مِنْ   وَالِدٍ بَيْنَ الْيَدَيْنْ

وَتَرَاهُ نَاظِرًا   فِي مُحَيًّا أَشْرَقَا
وَيَكَادُ الطَّرْفُ فِي   حُسْنِهِ أَنْ يَغْرَقَا

وَكِتَابُ الدَّرْسِ فِي   يَدِهَا تَقْرَأُ فِيهْ
وَتُجِيلُ الطَّرْفَ فِي   كُلِّ مَعْنًى يَحْتَوِيهْ

بِذَكَاءٍ سَاطِعٍ   جَاءَ مِنْ نُورِ الْإِلَهْ
خَصَّهُ اللَّهُ بِمَنْ   قَدْ حَبَاهُ وَاصْطَفَاهْ

زَهْرَةٌ أَيْنَعَهَا   رَوْضُ مَجْدٍ تَالِدِ
عَرْفُ مَجْدٍ مُورَثٍ   وَالِدًا عَنْ وَالِدِ

زِيـنَةَ الدُّنْـيَا اسْـفُـرِي ... لِأبِ عَـنْ بَهْـجَـتِــك
وَامْـلَئِـي قَلْـبَهُ نُــو ... رًا بَـدَا مِنْ طَلْعَـتِــك

نَـجْـمَـتَا الأَرْضِ انتُمَا ... لُحْتُمَا كَالْكَـوْكَـبَيْـنْ
فَـإِذَا أَسْـفَـرْتُـمَـا ... تُـخْجِلَانِ الْفَرْقَدَيْـنْ

لُـيَيْـلَايَ[1]

مجزوء الرمل

فُـتِّـحَتْ فِـي رَوْضِهَا ... زَهْـرَةٌ تَــبْـسِمُ لَكْ
حُلْوَةُ الْـحُـسْنِ أَرَى ... حُـسْـنَهَا قَدْ شَـغَلَكْ

قَـدْ تَـجَلَّتْ لَكَ مِنْ ... نُورِ رَبِّ الْعَالَـمِـيـنْ
رَحْمَـةً عُـلْـوِيَّـةً ... إِنَّهَا الـرُّوحُ الأَمِيـنْ

وَتُنَـاغِـي فِي ابْتِـسَا ... مٍ مَـعَانِي الـنُّورِ فِيـهْ
وَهْيَ إِمَّا تَـبْـتَسِـمْ ... كُـلُّ شَـيْءٍ تَرْتَـجِـيـهْ

قَـدْ أَطَلَّـتْ نَـجْـمَـةً ... فِي سَمَاءِ الْـعَائِـلَـهْ
أَنَـا نُورُ الْبَيْتِ أَضْحَـيْـ ... ـتُ إِلَيْكُـمْ قَـائِـلَـهْ

1) لييلى تصغير ليلى وهي ابنة السيد محمد التونسي. انظر ترجمته في هامش القصيدة الأخرى لشاعر الحمراء عن ليلى بعنوان : "من كليلى".

وتَـرَّفَّـقْ عِــــنْـدَمَا   قَـبلاً تُـمْـــطِـــرُهَا
لَسْتَ تَقْـوَى وَهْـــيَ بَا   كِيَةٌ تَنْـظُـــرُهَـــا

زَهْرَةَ الرَّوْضِ الأَرِيضْ[1]   بِشَذَا العِطْرِ اعْــبَـــقِي
وابْسِـمِي لِـي دَائِــمًا   وَاصْطَبِحِينِـي وَاغْبُقِي[2]

أَسْــفِرِي عَــنْ طَلْعَـةٍ   إِنَّــنِي حِلْفُ السُّـــهُودْ
وَبِـــنُورٍ وَجَـمَـــالِ   أَمْلَـئِي هَـــذَا الوُجُـودْ

يَا لَـيَـيْلَـــى وَلَـيْـيلا   يَ لَيَـيْـــلايَ أَنَـــا
وَهْيَ لِي مَعْـبُـودَتِـي   وَهْيَ لِي كُـلُّ المُـنَـى

وَلَيَـيْـلايَ مَــضَـــى   رُبْعُ الحَـــوْلِ لَهَـا
بَــسَمَـتْ لِي بَسْمَـــةً   آهٍ مَا أَجْــمَـــلَـهَا

قَدْ بَسَطْنَاهَا إِلَــيْـكْ   رَبَّـنَا كِلْـتَا اليَـدَيْـنْ
أَبْــقِ لَـيْلَى قُــرَّةً   لِعُيُونِ الـوَالِـدَيْـــنْ

بَسَـمَتْ لِي بَـسْـمَةً   عَـنْ ثُـغَيْرٍ أَصْــغَرَا
وَرَنَتْ لِـي رَنْـــوَةً   بِــطُرَيْــفٍ أَحْـوَرَا

1) الأريض : المكان الذي كثر عشبه وازدهى وحسن في العين فهو أريض.
2) خمر الصباح وخمر العشي: (الصبوح والغبوق).

كَعُيُونِ الطَّيْرِ إِذْ نَظَرَتْ نَحْوَ الْعَلَاءْ
فِي نَقَاءٍ وَجَمَالٍ وَطُهْرٍ وَصَفَاءْ

لَوْ تَرَاهَا وَهْيَ نَائِمَةٌ فِي مَهْدِهَا
وَجَمِيعُ النُّورِ وَالْحُسْنِ أَتَى مِنْ عِنْدِهَا

وَأَنَا أَنْظُرُهَا وَعُيُونِي مِنْ حَنَانْ
وَبَدَا لِي الْكَوْنُ ضُمِّخَ مِنْ رِيحِ الْجِنَانْ

عَرَفَ الْحُبُّ بِهَا نَهْجَ قَلْبِي فَسَلَكْ
لَيْتَ شِعْرِي أَلْتَيْلَايَ هَذِي أَمْ مَلَكْ

الْخِلُّ الْوَدُودُ

مجزوء الرمل

يَا ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ[1] يَا مَنْ هُوَ لِي خِلٌّ وَدُودْ
يَا تُرَى هَلْ أَنْتَ مِثْلِي حَافِظٌ تِلْكَ الْعُهُودْ
أَنَا فِي فَاسَ وَلَكِنْ عِنْدَكُمْ قَلْبِي ثَوَى
حَيْثُ إِخْوَانُ الصَّفَا حَيْثُ أَرْبَابُ الثَّرَا

1) اسم لمجموعة من قدماء وأصدقاء الشاعر منهم ابن عبد الله الروداني رحمه الله (1995م) وابن عبد الله بوعشيرة كان مديرا بإحدى مدارس مراكش وابن عبد الله الرباطي الذي كان يدير المطبعة الإقتصادية بالرباط والتي اقتنتها المطبعة الملكية. ويرجح أن يكون هذا الأخير هو المعني في هذه القطعة لأن الشاعر كان ينادمه وينزل عليه ضيفا بمدينة الرباط.

يَـا شَقِيـقَ الـرُّوحِ قُـلْ لِي   هَلْ نَسِيـتَ الْعَهْـدَ مِنِّـي
وَتَـحَـاشَيْـتَ لِقَـائِـي   حَيْـثُ إِنِّي حَـيْثُ إِنِّـي ...
(تُبْتُ مِـنْ خَمْـرٍ إِلَى اللَّـهِ وَ مَـالِـي لاَ أَتُـوبُ)
(سَالِـبُ وَقْـتِـي وَمَـالِي   بَعْدَهَا جِسْمِـي يَـذُوبُ)
(قَـدْ حَـبَـاهُ اللَّـهُ سِـرّاً   وَخُصُـوصـاً إِنْ تَبَـسَّـمْ)
(إِذْ بِأَبْـيَـاتٍ مِنَ الـشِّـعْـرِ تَـرَاهُ يَـتَـرَنَّـمْ)

أَمِينَـــةُ[1]

مجزوء الرمل

فُتِّحَتْ فِي رَوْضِهَـا   زَهْرَةُ تَـبْسِـمُ لَكْ
حُلْوَةُ الْحُسْـنِ أَرَى   حُسْنُهَا قَدْ شَـغَـلَكْ

قَدْ أَطَلَّـتْ نَجْمَـةٌ   فِي سَمَاءِ الْعَائِلَـهْ
أَنَا نُـورُ الْبَيْـتِ أَضْـحَتْ إِلَيكُمْ قَائِلَـهْ

لَوْ تَرَاهَـا وَهْـيَ رَا   قِـدَةٌ فِي مَهْدِهَـا
وَجَمِيعُ النُّورِ وَالْحُسْـنِ أَتَى مِنْ عِنْدِهَـا

---

1) نظم شاعر الحمراء هذه القصيدة في للأمينة كريمة صديقه أحمد بن البشير الهسكوري في سنة 1952م، وهو مدير الديوان الخليفي بتطوان، أمها للازبيدة الريسوني. ربيت في أحضان الأميرة للافاطمة الزهراء أرملة الأمير الحسن بلمهدي. وبعد الدراسة في كل من لندن وباريز وروما تعمل للأمينة حاليا مترجمة في منظمة إفريقية دولية للتجارة. بعض أبيات هذه القصيدة ضمنها قصيدة "بيبلاي" وهي ليست بهذا الشكل في الديوان المخطوط، وهي منشورة في مجلة المعرفة التي كان يديرها الحسن الصفريوي رحمه الله.

بَسَمَتْ لِي بَسْمَةً مِنْ ثَغْرٍ أَصْغَرَا
وَرَنَتْ لِي رَنْوَةً بِطُرَيْفٍ أَحْوَرَا

فَتَرَفَّقْ عِنْدَمَا قَبْلاً تُمْطِرُهَا
لَسْتَ تَقْوَى وَهْيَ بَاكِيَةٌ تُبْصِرُهَا

قَدْ بَسَطْنَاهَا إِلَيْكَ رَبَّنَا كِلْتَا الْيَدَيْنْ
لِتُبْقَى قُرَّةً لِعُيُونِ الْوَالِدَيْنْ

لَيْلُكَ شَوْقٌ[1]

طويل

فَإِنْ كُنْتَ فِي هَدْيِ الْأَئِمَّةِ رَاغِباً فَوَطِّنْ عَلَى أَنْ تَنْتَحِيكَ الْوَقَائِعُ
بِنَفْسٍ وَقُورٍ عِنْدَ كُلِّ كَرِيهَةٍ وَقَلْبٍ صَبُورٍ وَهْوَ فِي الصَّدْرِ مَانِعُ
لِسَانُكَ مَحْزُونٌ وَطَرْفُكَ مُلْهَمٌ وَسِرُّكَ مَكْتُومٌ لَدَى الرَّبِّ ذَائِعُ
وَذِكْرُكَ مَغْمُورٌ وَبَابُكَ مُغْلَقٌ وَثَغْرُكَ بَسَّامٌ وَبَطْنُكَ جَائِعُ
وَقَلْبُكَ مَجْرُوحٌ وَسُوقُكَ كَاسِدٌ وَفَضْلُكَ مَدْفُونٌ وَطَعْنُكَ شَائِعُ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ جَارِعُ غُصَّةٍ مِنَ الدَّهْرِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقَلْبُ طَائِعُ
نَهَارُكَ شُغْلُ النَّاسِ مِنْ غَيْرِ مِنَّةٍ وَلَيْلُكَ شَوْقٌ غَابَ عَنْهُ الطَّلَائِعُ.

1) وافاني ابن أحد كبار أصدقاء الشاعر السيد محمد بن عزي بوجمعة بهذه القصيدة ناسبا إياها لشاعر الحمراء .

فَدُونَكَ هَذَا اللَّيلَ خذْ لَهُ ذُرْعَـــةً   لِيَوْمٍ عَبُـوسٍ عَزَّ فِيـــهِ الذَّرَائِعُ

خفيف

[حَظِيَ]الطَّالِبُونَ وَاتَّصَلَ[الـوُ   دّ] وَفَـازَ الأَحْبَـــابُ بِالأَحْبَابِ

وَبَقِينَــا مُذَبْذَبِيـــنَ حَيَـــارَى   بَيْــنَ حَــدِّ الوِصَالِ وَالإِجْتِنَابِ

نَرْتَجِي القُرْبَ بِالبِعَــادِ وَهَـــذَا   نَفْـسُ حَـالِ المُحَـــالِ لِلإِيَـــابِ

فَاسْقِنِي مِنْكَ شُرْبَـــةً تَذْهِبُ الـْغَـــمَّ وَتَهْدِي إِلَى طَـرِيقِ الصَّـوَابِ

يَا طَبِيبَ السِّقَامِ يَـا مُرْهَمَ الْجُـرْ   حِ وَيَا مُنْقِـذِي مِـنَ الأَوْصَـابِ

لَسْتُ أَدْرِي فِيمَا أُدَاوِي سَقَامِـي   وَبِمَـاذَا أَفُـوزُ يَـــوْمَ الْحِسَـابِ

إِدْرِيسُ(1)

مجزوء الرجز

إِدْرِيسُ يَـــا إِدْرِيـــسُ   اَلْجَوْهَـــرُ النَّفِيـــسُ

يَا خَمْـــرَةَ الكُـــؤُوسِ   يَـــا دُرَّةَ التِّيجَـــانِ

---

1) هذان البيتان مطلع لقصيدة نظمهـا شـاعر الحمـراء فـي صديقـه وحبيبـه الشـريف مولاي إدريس الهاشمي المدعو "الربيطة" . لم نقف عليها كاملة.

يابْنَ التِّمْسَمانِي[1]

رجز

يا ابْـنَ التِّمْسَمانِـيِّ يَا إبْلِيـسُ ... وَيا قَبِيـحَ[2] الوَجْهِ يَا فَرَنسِيـسُ

خُلِقْـتَ لِلأَضْرَارِ كَالشَّيْطَـانِ ... ذِي حَسَـدٍ عَـدُوٍّ لِلإِنْسَـانِ

البُعْـدُ مِنْـكَ فِيهِ خَيْرٌ لِلْفَتَـى ... فَكُـلُّ شَـرٍّ مِنْكَ بَعْـدُ قَدْ أَتَـى

الحِقْـدُ ثُمَّ الخُبْـثُ فِيكَ اجْتَمَعَا ... وَالشَّـرُّ وَالنَّمِيمَـةُ فِيـكَ مَعَـا

---

1) هجا الشاعر التمسماني بعد أن امتنع عن قضاء حاجته. وهـي أبيـات مـن قصيدة طويلة لم نقف عليها.

2) وصفه الشاعر بقبح الوجه بالرغم من أنه كان من أجمل شبان طنجة، وبالفرنسـي لأنه التحق بالجنرال دوكول بلندن وألحقته فرنسا بعد الحرب بإدارة الشؤون السياسية بالرباط. وبعد غيبة طويلة في فرنسا عاد إلى المغرب وتوفي في الرباط في فاتح أبريل من سنة 2000م.

تربطني بالأوفياء الأصفياء السادة "عبد الصادق" و"حسن" أنجال المحسن الكبير "الحاج التهامي المزواري" صداقة قديمة تتخللها دعابات وطرائف، وذات يوم رأى "الحسن الفنان" في يدي قلما بسيطا من الرصاص فذهل لحملي قلما من ذاك الطراز والتفت إلي متسائلا:

– أ يليق بمثلك هذا القلم؟

– قلت: العبرة فيما ينتج يا أخا الود!

وهنا ضحك "الحسن" لهذا الجواب ووعد بقلم يليق بشخصي الضعيف!

ومرت أربعة أيام وأنا ذاهل عن الموعد لكن أخاه "عبد الصادق" ذكرني بوعد شقيقه وسألني أن أداعبه بأبيات من الشعر وهنا خلوت إلى شيطان شعري وبعثت للحسن بالأبيات التالية مع خادم.

بسيط

أَخِي "الْحَسَنْ" وَأَنْتَ الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ ... وَعِنْدَ ذِكْرَاكَ يَحْلُو الْكَأْسَ وَالنَّغَمُ
وَعَدْتَنِي مُنْذُ أُسْبُوعٍ بِمَكْرُمَةٍ ... وَصَفْتَهَا "بَارْكِرًا" أَوْ قُلْ هُوَ الْقَلَمُ
مُذَهَّبٌ مِنْ طِرَازٍ لاَ مَثِيلَ لَهُ ... حَارَتْ بِأَوْصَافِهِ الْأَعْرَابُ وَالْعَجَمُ
هَلَّا بَعَثْتَ بِهِ مِنْ طِيبِ مَعْدِنِهِ ... يَا مَعْدِنَ الذَّوْقِ مِنْكَ الْجُودُ وَالْكَرَمُ

طرب "الحسن" لهذه الدعابة الشعرية وصاح لفرط إعجابه "إن أبياتك يا شاعر الحمراء والصحراء أهل لألف قلم.!"

ولم تمر ساعة حتى حمل علبة نفيسة فيها قلمان ذهبيان فاستلهمت شيطان شعري فأملى علي الأبيات التالية:

مجزوء الكامل

يَا صَاحِبِي وَصَلَ الْيَرَا ... عُ "مُذَهَّبًا" سَلِمَتْ يَدَاكَا

أَوَ لَسْتَ شِبْلَ الْمُحْسِنِ الْـ ... ـمِفْضَالِ وَالنُّعْمَى نَدَاكَا ؟

أَوَ لَسْتَ عَوْنًا فِي الْمُلِمَّاتِ الصِّعَابِ لِمَنْ أَتَاكَا ؟

أَوَ كُلَّمَا ذَكَرَ الْكِرَا ... مُ "أَمِيرَهُمْ" ذَكَرُوا (أَبَاكَا) ؟

الْفَاضِلَ الْمِحْسَانَ مَنْ ... أَشْبَالُهُ بَلَغُوا السِّمَاكَا

دَامَتْ مَكَارِمُكُمْ وَدُمْـ ... ـتَ مُحَلِّقًا وَسَمَتْ عُلَاكَا

مُلْحَقٌ بِالْقَصَائِدِ الَّتِي شُكَّ فِي نِسْبَتِهَا لِشَاعِرِ الْحَمْرَاءِ أَوْ نُسِبَتْ لَهُ وَلِغَيْرِهِ

فِي الْمُوَقِّتِ[1]

خفيف

أتْرُكُوهُ يَهْذِي فَإِنَّ كَلَامَهْ   يَقْظَةً لَا يُفِيدُ كَيْفَ مَنَامَهْ

سَفِّهُوهُ وَآمِنُوا بِكِتَابِ الـ   ـلَّهِ إِنْ رُمْتُمُ سَبِيلَ السَّلَامَهْ

كَذِّبُوهُ فَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا الـ   ـلَّهُ يَوْماً تَقُومُ فِيهِ الْقِيَامَهْ

عَجَباً فَالنَّبِيُّ قَالَ لِجِبْرِيـ   ـلَ أَنَا مَا عَلِمْتُ إِلَّا الْعَلَامَهْ

وَالنَّؤُومُ الْمُوَقِّتُ الْيَوْمَ يَدْعُو   نَا لِتَعْيِينِ وَقْتِهَا بِالْمَنَامَهْ

لَيْتَهُ مَا أَفَاقَ مِنْ نَوْمِهِ إِذْ   أَقْعَدَ الشَّعْبَ فِتْنَةً وَأَقَامَهْ

عَاثَ فِي الْغَابِ أَيُّهَا الْمَلِكُ الصِّنْـ   ـدِيدُ قِرْدٌ وَأَنْتَ فِيهِ أُسَامَهْ

فَتَقَدَّمْ لَهُ فَأَنْتَ مَلَاذُ الدِّيـ   ـنِ وَالْعِلْمِ كَسِّرَنَّ عِظَامَهْ

عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ حَوْلَكَ فَامُرْ   لَجْنَةً مِنْهُمُ تَهُدُّ خِيَامَهْ

هُوَ أَضْحَى يَفُتُّ فِي عَضُدِ الشَّعْـ   ـبِ الَّذِي أَنْتَ تَرْتَجِي إِقْدَامَهْ

إِنَّهُ قَالَ قَوْلَةً لَمْ يَقُلْهَا   مُلْحِدٌ بَثَّ هَاهُنَا أَلْغَامَهْ

---

1) هو محمد بن محمد بن عبد الله الموقت بالحضرة المراكشية من علماء مراكش ومؤرخيها وله مؤلفات عديدة. رأى رؤية منامية ادعى فيها أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بأن فناء الدنيا سيتم في عام 1950م وقد نسخ الرؤية في منشور وأذاعه في الناس. وقد توفي رحمه الله في عام 1949م قبيل الموعد الذي حدده لفناء الدنيا. فقال الناس في مراكش إنها كانت قيامته ولأجل هذا نظم فيه شاعر الحمراء هذه القصيدة التي تنسب كذلك للشاعر محمد البلغيثي (ت1963م).

سَفَهٌ قَالَ لايُؤَيِّدُهُ القُرْ ءانُ يَوْماً وَلا يُسَاوِي قُلامَهْ

لَيْتَهُ مَا أَسْدَى النَّصِيحَةَ لِلشَّعْبِ الَّذِي عَاشَ جَاحِداً أَحْلامَهْ

رَامَ نَفْعاً فَضَرَّ شَعْباً فَيَا قَوْمُ هَلُمُّوا مَعِي لِنَصْدَعَ هَامَهْ

سَفَهِ الرُّؤْيَةَ السَّفِيهَةَ إِنَّا قَدْ رَأَيْنَاكَ لا تَمَلُّ الإِقَامَهْ

بِكَ رِمْنَا وَهَاكَ مَاعِشْتَ تَبْقَى مِنْ زَمَانٍ عَبَدْتَ فِيهِ حُطَامَهْ

أَيُّ وَجْهٍ يَرَاهُ مِنْكَ رَسُولُ اللَّهِ فِي النَّوْمِ يَا مِثَالَ الدَّمَامَهْ

حَاشَا لِلَّهِ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ أَوْصَاكَ أَنْ تَقُصَّ كَلامَهْ

بَلَّغَ الْعِتْرَةَ الْمُطَهَّرَةَ القُرْآنَ عَنْهُ وَبَيَّنُوا أَحْكَامَهْ

لَمْ يَمُتْ قَبْلَ أَنْ يُتِمَّ مَبْنَى الدِّينِ أَوْ يَبْتَنِي صُرُوحَ الفَخَامَهْ

لَمْ يَدَعْ فِي الْكِتْمَانِ عِلْماً يَقُولُ الْعَقْلُ لِمْ ذَا كَتَمْتَهُ وَعَلَى مَهْ

وَقَضَى نَحْبَهُ وَخَلَّفَ قَوْلَ اللَّهِ فِينَا وَقَوْلَهُ وَاحْتِرَامَهْ

فَعَلَيْنَا أَلَّا نَحِيدَ عَنِ النَّهْجِ الَّذِي قَدْ دَعَا إِلَيْهِ وَرَامَهْ

وَنَرَى أَنَّكَ الْغَوِيُّ الَّذِي مَا دَ بِإِلْحَادِهِ عَنِ الإِسْتِقَامَهْ

وَادَّعَيْتَ الإِفْكَ الْمُزَيَّفَ إِذْ قُلْتَ هُرَاءً زَعَمْتَهُ إِعْلامَهْ

فَنَمِ الْيَوْمَ كَيْ تَرَى غَيْرَ مَا قُلْتَ وَإِلَّا فَقَدْ عَدِمْتَ الْكَرَامَهْ

وَتَجَاسَرْتَ بِادِّعَائِكَ عِلْمَ الْغَيْبِ لَمَّا حَوَّلْتَ وَجْهَ الْمَنَامَهْ

وَتَعَرَّضْتَ لِلْهِجَاءِ وَلِلنَّقْدِ بِلا حُرْمَةٍ بِكُلِّ صَرَامَهْ

مَلَأَ الْيَأْسُ مِنْكَ قَلْباً فَأَبْصَرْتَ بِعَيْنِ امْرِئٍ قَلَى أَيَّامَهْ

وَتَجَهَّمْتَ لِلزَّمَانِ وَلَمْ تَسْمَعْ إِلَيْهِ مُرَدِّداً أَنْغَامَهْ

هازِئاً بِالأَحْداثِ يَنْظُـرُ ما يَصْـــبُو إِلَيْـهِ بِعَيْــنِ زَرْقا اليَمامَـــهْ
نَحْنُ لا نُنْكِـرُ الفَنَـاءَ وَلَكِـنْ عِلْمَ اللَّـهُ يَوْمَـهُ أَوْ عَامَـــهْ
نَحْنُ قَوْمٌ نَعِيـشُ فِي هَذِهِ الـدَّا رِ بِأَشْوَاقِنَـا لِدَارِ المُقَـامَـــهْ
كُلُّ حَيٍّ يَفْنَـى وَلا يَعْـلَمُ الوَقْـــتَ سِوَى مَنْ جَهِلْتَ أَنْتَ مَقَامَهْ
وَعَلَيْكَ السِّلامُ(1) بِالكَسْرِ مِنْ كُـــلِّ أَبِـيٍّ مُؤَيِّـــدٍ إِسْلامَـــهْ

بِتِيـتُ(2)

خفيف

أَنا صَبٌّ مُتَيَّمٌ مَـا حَيِيـتُ تَيَّـمَـتْنِي لَمَّـا تَبَـدَّتْ (بِتِيتُ)
كَهْرَبَتْنِي إِذْ أَقْبَلَتْ تَظْهِرُ البِشْـرَ وَحَيَّتْ بِالابْتِسَـامِ (بِتِيتُ)
أَنا لا أَبْتَغِي الآلِـيَ فَـالأَسْـنَانُ تَغْنِي مَنْ أَفْقَـرَتْهُ (بِتِيتُ)
أَنا لا أَشْرَبُ المُدامَ وَهَلْ يَشْـرَبُ خَمْرًا مَنْ أَسْكَرَتْهُ (بِتِيتُ)
نَظْـرَةٌ فَابْتِسَـامَـةٌ فَإِذَا الحُزْنُ سُرُورٌ وَكُـلُّ شَـيْءٍ (بِتِيتُ)
هِيَ تُغْنِيكَ إِذْ تُغَنِّيـكَ عَنْ كُـلِّ كَمَـانٍ وَكُلِّ عُـــودٍ (بِتِيتُ)
وَإِذَا مَا شَدَتْ تُلَحِّنُ (مَضْنَـاكَ)(الشَوْقِي) خِلْتَ الهَزَارَ (بِتِيتُ)(3)

---

1) السلام بكسر السين : الحجارة.
2) بتيت (Petite) : لقب مغنية اشتهرت في مراكش بخفتها وبراعتها في الغناء واسمها مليكة. وقد نسبت هذه القصيدة كذلك إلى الشاعر المراكشي محمد البلغيثي رحمه الله (1963م).
3) يريد قصيدة: مضناك جفاه مرقده لأمير الشعراء أحمد شوقي والتي لحنها وغناها أمير الطرب محمد عبد الوهاب.

وَإِذَا نَكَّتَتْ أَتَي الظَّرْفُ وَاللطْـــف يَـــتَوَدَّانِ أنْ تَـــزِيدَ (بتيت)
هِيَ نِعْمَ الْمَتَاعُ لَوْلاَ الَّذِي تَـــو قِـدُ فِي الْقَلْبِ مِنْ جَحِيمٍ (بتيت)
وَإِذَا وَدَّعَـــتْ فَـــوَدِّعْ إِذَنْ لَهْــــوَكَ وَالـزَّهْوَ أَوْ تعَـوَدَ بِتِيـــتُ

تِلْمِيذٌ يُوَدِّعُ أَيَّامَ الدِّرَاسَةِ

طويل

رَعَى اللّهُ أَيَّامَ الصِّبَا وَاللَّيَالِيَـــا وَأَمْطَرَ أَوْقَاتَ الدِّرَاسَـــةِ هَامِيَا
سِنُونَ بِهَا الأَحْلاَمُ يَفْتَرُّ ثَغْرُهَـــا وَتَبْدُو كَمَا شَاءَ الشَّبَابُ زَوَاهِيَـا
زَمَانٌ لَـهُ فِـي طَـيِّ كُـلِّ دَقِيقَةٍ لَذَائِذُ لاَ يَـأْتِـي بِـهَا الدَّهْرُ ثَانِيَا
لَيَـالٍ يَبِيتُ الْمَرْءُ فِيهَا وَيَغْتَدِي طَرُوبًا مِنَ الأَشْجَانِ وَالْهَمِّ خَالِيَـا
تُـضَاحِـكُـهُ الآمَالُ وَهْيَ جَمِيلَةٌ وَتَبْدُو لِعَـيْـنَـيْهِ الأَمَـانِي دَوَانِيَا
فَيَحْسِبُ أَنَّ الأَرْضَ عَرْشٌ وَأَنَّهُ سَيَـغْدُو عَلَـيْهِ جَـالِساً مُتَعَالِيَـا
وَيَحْسِبُ أَنْ لاَشَخْصَ فِي الْكَوْنِ فَوْقَهُ ذَكَـاءً وَعِـــزًّا لِلنُّـجُومِ مُنَاغِيَـا
وَحُسْناً وَأَخْلاَقاً وَوَفْـرَ سَعَـــادَةٍ وَعَزْماً يَرُدُّ الدَّهْرَ إِنْ جَاءَ غَازِيَـا
وَعِلْماً وَآدَاباً وَشِـــدَّةَ فِـطْنَــــةٍ يَرَى مَا وَرَاءَ الْغَيْبِ كَالشَّمْسِ بَادِيَـا
رَعَى اللّهُ ذَاكَ الْعَهْدَ رَغْمَ غُرُورِهِ وَحَيَّـاهُ عَنِّـي بِالـزُّهُورِ نَوَادِيَـا
وَسُـقْيَـــا لِأَيَّـــامِ الدِّرَاسَـةِ إِنَّهَا رَبِـيـعُ حَيَـاتِي لَيْتَهُ كَانَ بَاقِيَـا
زَمَانٌ سَمِيرِي فِيهِ كُتْبِي وَفِكْرَتِـي وَطِرْسِي وَأَقْـلاَمِي إِزَاءَ دَوَاتِيَـا
أُصَـاحِبُ أَسْفَارِي نَهَارِي وَلَيْلَتِي وَلَمْ أَرَ كَالأَسْفَـارِ خِلاًّ مُصَافِيَـا
وَلاَ هَـمَّ لِي إِلاَّ دُرُوسِي وَفَهْمَهَا وَتَـثْقِيفَ عَقْلِـي وَاغْـتِنَامَ شَبَابِيَـا

أُطَالِعُ دَرْسِي ثُمَّ أَلْهُو وَبَعْدَهُ ... أَنَامُ مَنَاماً مِلْءَ جَفْنَيَّ هَادِيَا
فَلاَهَمَّ يَغْشَانِي فَيُقْلِقُ مَضْجَعِي ... وَلَمْ أَرَ حُلْماً مُزْعِجاً فِي مَنَامِيَا
أَرُوحُ وَأَغْدُو فِي الْمَسَرَّةِ رَافِلاً ... أُرَدِّدُ فِي رَوْضِ الأَمَانِي الأَغَانِيَا
كَطَيْرٍ تَقَوَّى ثُمَّ طَارَ مُرَفْرِفاً ... عَلَى الرَّوْضِ فِي حِضْنِ الطَّبِيعَةِ شَادِيَا
سَلاَمٌ عَلَيْهِ مِنْ زَمَانٍ سُلِبْتُهُ ... وَوَاهاً عَلَيْهِ مِنْ زَمَانٍ صَفَالِيَا
وَوَاعَجَبِي إِما عَجِبْتُ لِغَيْرِ مَنْ ... يَرَى ضَجِراً وَقْتَ الدِّرَاسَةِ شَاكِيَا
يَرُومُ بِجَدْعِ الأَنْفِ لَوْ بَانَ عَهْدُهُ ... فَيُمْسِي عَنِ الأُسْتَاذِ وَالدَّرْسِ نَائِيَا
وَلَوْ عَلِمَ الْمَغْرُورُ قَدْرَ مُصَابِهِ ... لَعَضَّ بَنَاناً لِلنَّدَامَةِ دَامِيَا
فَيَا مَنْ يَرَى أَنَّ الْمَدَارِسَ سِجْنُهُ ... عَدِمْتُكَ غِرّاً[1] فِي ضَلاَلِكَ غَاوِيَا
فَأَنْتَ بِرَوْضٍ لَوْ فَطِنْتَ لِحُسْنِهِ ... لَمَا كُنْتَ عَنْهُ مُعْرِضاً مُتَلاَهِيَا
أَتَسْأَمُ فِي رَوْضٍ زَهَتْ زَهَرَاتُهُ ... وَقَامَ عَلَى أَغْصَانِهِ الطَّيْرُ شَادِيَا ؟
وَتَظْمَأُ وَالْمَاءُ النَّمِيرُ مُدَفَّقٌ ... أَمَامَكَ يَجْرِي فِي الْجَدَاوِلِ صَافِيَا
وَيَامَنْ يَرَى عَهْدَ الدِّرَاسَةِ مِحْنَةً ... رُوَيْدَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَدْرِي مَقَالِيَا
إِذَا مَا مَضَى عَهْدُ التَّعَلُّمِ وَانْقَضَى ... وَأَصْبَحْتَ مِنْ سُكْرِ الشَّبِيبَةِ صَاحِيَا
وَسِرْتَ إِلَى حِضْنِ الْكُهُولَةِ مُسْرِعاً ... سَتَلْقَى بِمَيْدَانِ الْحَيَاةِ الدَّوَاهِيَا
فَتَنْدَمُ لَوْ كَانَتْ تُفِيدُ نَدَامَةٌ ... وَتُمْسِي عَلَى عَهْدِ الدِّرَاسَةِ بَاكِيَا
نَصَحْتُكَ دَعْ عَنْكَ السَّآمَةَ وَاغْتَنِمْ ... لَذَائِذَ لاَ تَلْقَى لَهُنَّ ثَوَانِيَا

1) الغر: الذي ينخدع.

فَدَيْتُكَ خَلِّ الوَهمَ وَالهَمَّ وَاغْتَنِمْ ... لَذَائِذَ أَيَّامِ الشَّبَابِ غَوَالِيَا
فَأَنْتَ بِرَوْضٍ عَنْ قَرِيبٍ يَؤُمُّهُ ... خَرِيفٌ يُسَعِّفِيهِ فَيُصْبِحُ ذَاوِيَا
غَدًا - وَامُصَابَاهُ - تَتِمُّ دِرَاسَتِي ... وَأُصْبِحُ مِنْ بُرْدِ الشَّبِيبَةِ عَارِيَا
وَدَاعًا وَدَاعًا يَاشَبَابِي فَإِنَّنِي ... أَرَانِي بِرَغْمِي فِي الكُهُولَةِ سَاعِيَا
وَإِنِّي عَلَى أَقْوَى يَقِينٍ بِأَنَّنِي ... أُفَارِقُ فِيكَ اليَوْمَ جُلَّ هَنَائِيَا
فَإِنِّي عَلَى أَبْوَابِ مُعْتَرَكٍ بِهِ ... خُطُوبٌ وَأَهْوَالٌ تُشِيبُ النَّوَاصِيَا
سَأَدْخُلُ لَا أَدْرِي أَأَقْضِي بِصَدْمَةٍ ... حَيَاتِي شَقِيًّا أَمْ سَأَخْرُجُ نَاجِيَا
وَلَسْتُ بِرَاجٍ فِي الكُهُولَةِ لَذَّةً ... بِحَسْبِي نَجَاتِي لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا[1]
وَدَاعًا وَدَاعًا لَا مُلَاقَاةَ بَعْدَهُ ... وَدَاعًا وَدَاعًا يَا خَلِيلِي المُوَالِيَا
وَلَيْسَ كَثِيرًا يَا شَبَابِي إِذَا جَرَى ... عَلَيْكَ سَخِينًا دَمْعُ عَيْنَيَّ قَانِيَا
وَدَاعًا وَدَاعًا يَا دُرُوسِي فَإِنَّنِي ... أَرَانِي بِرَغْمِي عَنْ مَغَانِيكَ نَائِيَا
وَلَوْ مَلَكَتْ نَفْسِي زِمَامَ اخْتِيَارِهَا ... لَقَضَّيْتُ عُمْرِي فِي المَدَارِسِ ثَاوِيَا
وَلَكِنَّهُ دَهْرٌ لَجُوجٌ مُعَاكِسٌ ... يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ أَنَالَ مَرَامِيَا

عُذْتُ بِاللَّهِ مِنْ خِضَمِّ السِّيَاسَةِ[2]

خفيف

عُذْتُ بِاللَّهِ مِنْ خِضَمِّ السِّيَاسَهْ ... فَهْيَ بَحْرٌ لَا أَسْتَطِيعُ مِرَاسَهْ

---

1) وللمجنون مثل ذلك:
على أنني راض بأن أحمل الهوى ... وأخلص منه لا علـي ولاليـا

2) يحكي الأزموري أن شاعر الحمراء تشرف بمقابلة الشيخ طنطاوي جوهري (ت 1940م) صاحب التفسير فقال فيه هذه الأبيات. انظر شاعر الحمراء للأزموري ص43. ولم يعثر على هذه القصيدة في مسودات الشاعر وقد نسبت لغيره.

وَلَقَدْ عَاذَ بِالْمُهَيْمِنِ قَبْلِي عَالِمُ الشَّرْقِ(عَبْدُ[1])مَنْ ذَاقَ بَاسَهْ
قَالَ وَهْوَ الَّذِي إِذَا قَالَ قَوْلاً طَأْطَأَ الْكُلُّ عِنْدَ ذِكْرِهِ[2] رَاسَهْ
عُذْتُ بِاللَّهِ مِنْ يَسُوسُ وَمِنْ سَاس فَإِنَّ الأَسَى سَلِيلُ السِّيَاسَهْ
وَإِذَا مَا أَمْعَنْتَ فِي كُلِّ مَا جَاءَ بِسِينٍ أَلْفَيْتَ فِيهِ تَعَاسَهْ
فَالأَسَى وَالسَّقَامُ وَالبُؤْسُ وَالْخُسْرَانُ بِالسِّينِ كُلُّهَا وَالْخَسَاسَهْ
فَاحْذَرِ السُّمَّ وَاتْرُكِ السَّعْدَ لِلغُمْرِ[3]الَّذِي رَاحَ فِي الْخَيَالِ اقْتِبَاسَهْ
إِنَّ مَنْ يَطْلُبُ السِّيَاسَةَ فِي الأَرْضِ كَمَنْ يَسْتَلِذُّ طَعْمَ النَّجَاسَهْ

كامل

يَارَبِّ هَذَا الْحُسْنُ أَنْتَ خَلَقْتَهُ فَاخْلُقْ لَنَا فِي قَلْبِهِ إِشْفَاقَا[4]

فِي مَحْمُود غُنَيْمٍ[5]

طويل

تَرَبَّعْتَ عَرْشَ الشِّعْرِ فِي نَظَرِ الْحَقِّ
وَحُزْتَ مَقَالِيدَ الْبَلاَغَةِ بِالسَّبْقِ
قَوَافِيكَ لاَ تَعْنُو لِغَيْرِ سَجِيَّةٍ
يُشَرِّفُهَا إِلْهَامُ فَنِّكَ بِالنُّطْقِ

---

1) الإمام محمد عبده المصري أحد زعماء الإصلاح المشهورين 1905م.
2) وفي رواية : عند « قوله ».
3) رجل غمر : لم يجرب الأمور.
4) قال الشاعر هذا البيت وسط مجموعة من الشبان في غاية الحسن.
5) محمود غنيم (1901-1972م) شاعر مصري خليفة حافظ ابراهيم من حيث أسلوبه الشعري. وله ديوانان شعريان مطبوعان.

قَصائِدُكَ الغَرّاءُ أبْلَغُ رَايَةٍ
تُدِينُ بِهَا لِلشِّعْرِ فِي الغَرْبِ وَالشَّرْقِ
وَشِعْرُكَ شِعْرُ الشِّعْرِ فِي كُلِّ أمَّةٍ
تَمِيلُ إلَى النَّقْدِ المُؤَيَّدِ بِالصِّدْقِ
غَنِيمٌ إذَا غَنَّاكَ أغْنَى وَإنْ رَثَى
إلَى المَجْدِ أذْكَى العَزْمَ فِي صَاحِبِ الحَقِّ
وَإنْ قَصَّ خِلْتَ الشِّعْرَ يَرْسُمُ مَنْظَراً
بِرِيشَةِ فَنَّانِ الإجَادَةِ وَالذَّوْقِ

حَلاوَةُ اللُّطْفِ الخَفِيِّ[1]

كامل

فَقْدُ الأحِبَّةِ مَوْقِفٌ كَالمَوْقِفِ	أخْتَارُ عَنْهُ وَقْفَةً فِي المَوْقِفِ[2]
فَلِهَذِهِ رَبٌّ يُقَابِلُ بِالرِّضَى	وَلَهِيبُ ذَلِكَ فِي الحَشَا لا يَنْطَفِي
اللهَ فِي قَلْبٍ تَقَطَّعَ حَسْرَةً	مِنْ أجْلِ أحْبابٍ أمَامَهُ تَخْتَفِي
فَقْدُ الأحِبَّةِ مَا أمَرَّ وُقُوعَهُ	فِي قَلْبِ صَبٍّ لَمْ يَجِدْ مِنْ مُسْعِفِ
حَتَّى مَتَى يَبْرِي الزَّمَانُ سِهَامَهُ	وَإلَى مَتَى يَرْمِي بِهَا قَلْبِي الوَفِي
أنْصِفْ بِحَقِّكَ يَا زَمَانُ مُسَهَّداً	لَمْ يَلْقَ فِيمَنْ حَوْلَهُ مِنْ مُنْصِفِ
حَالِي كَحَالَةِ طَائِرٍ قَدْ ضَمَّهُ	شَرَكٌ[3] فَرَامَ خَلاصَهُ بِتَرَفْرُفِ

1) يبدو أنه قالها في رثاء الخليفة الحاج أحمد الآزموري. وتذكرنا بفائية ابن الفارض
2) جناس تام في لفظ الموقف.
3) الشرك : حبالة الصيد: من قول المجنون :

كان القلب ليلة قيل يغدى … بليلى العامرية أو يراح
قطاة عزها شرك فباتت … تجاذبه وقد علق الجناح

وَأنا أحَاوِلُ مَـا أحَاوِلُ عَاجِزًا ... عَنهُ فَمَوقِفُهُ يُشَابِهُ مَوقِفِي

لِلَّهِ أحْبَابٌ فَقَدتُ بِفَقْدِهِمْ ... أُنسِي وَصَفْوَ فُؤَادِيَ المُتَلَهِّفِ

لِلَّهِ أيَّامٌ نَعِمْتُ بِقُربِهِمْ ... فِي ظِلِّهَا وَبِنَا اللَّيَالِي تَحتَفِي

وَالدَّهرُ مُغْضٍ طَرْفَهُ عَنْ شَمْلِنَا الْـ ... ـمَجْمُوعِ فِي صَفْوٍ وَحُسْنِ تَآلُفِ

حَتَّى دَهَانِيَ مَا دَهَانِيَ فِيهِمُ ... وَأَسَاءَ دَهْرِيَ بَعْدَ حُسْنِ تَصَرُّفِ

فَوَضَعْتُ كَفِّيَ تَحْتَ خَدِّيَ خَاضِعاً ... وَوَضَعْتُ أُخْرَى فَوْقَ قَلبِي المُرْهَفِ

غَابُوا وَغَابَ صَفَاءُ عَيْشِيَ بَعْدَهُمْ ... فَالقَلْبُ بَيْنَ تَحَسُّرٍ وَتَلَهُّفِ

سَارُوا وَأَوصَوْا بِي دُمُوعاً ذُرَّفاً ... وَلَقدْ سَئِمْتُ مِنَ الدُّمُوعِ الذُّرَّفِ

رُحْمَاكَ يَا أَللَّهُ رَحْمَةَ ضَارِعٍ ... لَكَ مَدَّ كَفَّ اليَائِسِ المُسْتَعْطِفِ

حَتَّى مَتَى أَرْعَى الكَوَاكِبَ سَاهِراً ... وَأَعُدُّهَا مِنْ طَالِعٍ أَوْ مُخْتَفِ

قَدْ صِرْتُ غَيْرِيَ بَعْدَ فَقْدِ أَحِبَّتِي ... مِنْ فَرْطِ مَا قَدْ مَسَّ قَلْبِي المُدنَفِ[1]

فَكَأَنَّ هَذَا البَيْنَ جَاءَ مُبَيِّناً ... ضَعْفَ القَوِيِّ وَقُوَّةَ المُسْتَضْعَفِ

لِلَّهِ سِرٌّ فِي العِبَادِ فَكَمْ نَرَا ... هُ يَصْطَفِي لِعِبَادِهِ مَا يَصْطَفِي

وَيَمُنُّ بَعْدُ بِلُطْفِهِ عَنْ عَبْدِهِ ... حَتَّى يَذُوقَ حَلاوَةَ اللُّطْفِ الخَفِي

---

1) المدنف : المريض.

أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ الخَلِيفَة(1)

وافر

أَدَامَ اللَّـــهُ أَيَّـــامَ الْخَـــلِيفَـــهْ ... وَأَبَّدَ دَوْلَـــةَ الفَـــضْلِ المُنِيفَهْ

وَأَبْقَى عِـــــزَّهُ وَأَدَامَ مِـــنْـــهُ ... مَحَاسِـنَ فِي شَمَـــائِلِـهِ الشَّرِيفَهْ

أَتَانِي مِـــنْ لَـــدُنْكَ مُطَـــاعُ حُكْمٍ ... وَحُكْمُكَ سَيِّدِي لَنْ أَسْـتَتِــيفَــهْ

وَلَـكِنْ سَيِّـــدِي أَدْرَى بِحَـــالِـــي ... خُصُوصاً مِثْلَ لَيْلَتِيَ الظَّـرِيفَهْ

حِسَانٌ كَالنُّـــــجُومِ تَدُورُ حَوْلِي ... بِأَلْحَـــاظٍ قَوِيَّـــاتٍ ضَعِيـفَـــهْ

وَكَأْسٌ لا أُطِيـقُ لَهَـا اضْطِبَـاراً ... مِنَ السَّاقِي وَإِنْ دَارَتْ خَفِيفَـــهْ

فِي الجَنَابِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ

كامل

يَا أَيُّهَا الْمَـوْلَى الَّذِي بِوُجُـــودِهِ ... أَبْدَتْ مَحَـاسِـنَـهَـا لَـنَـا الأَيَّامُ

إِنِّي حَجَجْتُ إِلَى مَقَامِكَ حِجَّةَ الـْــ ... أَشْوَاقِ لاَ مَا يُـوجِـبُ الإِسْـلاَمُ

وَأَنَخْتُ(2) بِالْحَرَمِ الشَّرِيفِ مَطِيَّتِي ... فَتَشَرَّفَتْ وَاشْتَـاقَـهَـا الأَقْــدَامُ

فَظَلِلْتُ أُنْشِدُ عِنْدَ نَشْدَانِـي لَهَا ... بَيْتاً لِمَنْ هُوَ فِي الْقَرِيضِ إِمَـــامُ

(وَإِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّـــداً ... فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَـرَامُ)(3)

---

1) من المحتمل أن يكون محمـد بـن المدنـي الأجـلاوي . وقد عين خليفة للباشا بعد استقالة أحمد البياز. كما أنه من المحتمل أن يكون سيدي الكبير البوكيلي الذي كـان خليفة الباشا: انظر ترجمته في هامش القصيدة التي خصه بها شاعر الحمراء تحت عنوان: مراكش الفاخرة.

2) أناخ مطيته: أبرك دابته التي يركبها.

3) وإذا المطي بنا بلـغـن مـحمدا ... فظهورهن على الرجال حرام

قربننا من خير من وطئ الحصى ... فلها علينـا حرمـة وذمـام

البيتان لأبي نواس قالهما في محمد الأمين بن هرون الرشيد وهما في ديوانه.

أَسَفِي عَلَى الأَخْلاَقِ

طويل

دَعُونِي فَإِنِّي لاَ أُطِيقُ التَّكَلُّمَا ... وَقَلْبِيَ لاَ يَـزْدَادُ إِلاَّ تَأَلُّمَـا

تَنَعَّمْتُ فِي رَبْعٍ بَدِيـعٍ مَنَاظِراً ... وَمَا تَمَّمَ الْمَوْلَى إِلَيَّ التَّنَعُّمَا

فَقَدْ غَابَ مَنْ تَهْوَى وَأَضْرَمَ لَوْعَتِي ... وَزَادَ بِذِكْرَاهُ الْوُلُوعُ تَضَرُّمَا

وَخَلَّفَنِي صَبّاً فَرِيداً مُتَيَّمـاً ... رَضِيتُ بِكَوْنِي مُفْرَداً وَمُتَيَّمَا[1]

فَمَا حِيلَتِي وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِوَاجِـدٍ ... عَلَيْهِ اصْطِبَاراً حِينَ بَانَ وَأَقْسَمَا

فَكُلُّ رُبُوعٍ لاَ تَرَى مَنْ تَشَابِهَـا ... تَصِيرُ وَلَوْ كَانَتْ نَعِيماً جَهَنَّمَا

فَلَسْتَ تَرَى إِلاَّ وُجُوهاً عَوَابِساً ... وَلَسْتَ تَرَى وَجْهاً بِهَا مُتَبَسِّمَا

أُنَاسٌ فَأَمَّا الْبُخْلُ فَهْوَ حَيَـاتُهُـمْ ... وَيَقْضِي الَّذِي مِنْهُمْ يَرُومُ تَكَرُّمَا

فَمَا الْعَيْشُ فِي (تِزْنِيتَ)[2] إِلاَّ مَنَاظِرٌ ... تَرَى فِي مَنَاحِيهَا السُّرُورَ مُخَيِّمَا

وَيَخْلُبُ لُبَّ الْمَرْءِ سِحْرُ جَمَالِهَا ... وَتُنْطِقُ مِنْ فَرْطِ الْمَسَرَّةِ أَبْكَمَا

فَظَاهِرُهَا فِيـهِ نَعِيـمٌ وَرَحْمَـةٌ ... وَبَاطِنُهَا فِيهِ الْعَذَابُ مُضَخَّمَا[3]

تُسَلِّمُ إِنْ تَمْرُرْ بِهِـمْ مُتَـأَدِّبـاً ... وَقَلَّ الَّذِي مِنْهُمْ إِذَا مَـرَّ سَلَّمَـا

قَضَيْتُ بِهَا دَهْراً تَمَازَجَ طَعْمُهُ ... مِنَ الْجَمْعِ وَالتَّفْرِيقِ شُهْداً وَعَلْقَمَا

أَسِفْتُ عَلَى الأَخْلاَقِ مِنْ بَعْضِ أَهْلِهَا ... وَمَا أَسَفِي يُجْدِي لِطَبْعٍ تَحَكَّمَا

---

1) من قول الشاعر: **فديتك إذ أطربتني بنغامة وخلفتني صبا كئيبا متيما**

2) تزنيت: مدينة بالجنوب المغربي على بعض كيلومترات من شاطئ المحيط الأطلسي.

3) اقتباس من قوله تعالى: " فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب " سورة الحديد آية 12.

وَكَانَ لِسَانُ الْحَالِ مِنْهَا مُخَاطِبِي أَلَا عِمْ صَبَاحاً يَا غَرِيبُ وَأَنْعِمَا
قَضَيْتَ سِنِيناً بَيْنَ ظَهْرَانِ جِيرَتِي فَلَمْ تَلْقَ فِيهِمْ مَنْ إِلَى الأَدَبِ انْتَمَى
وَلَمْ تَلْقَ إِلَّا أَرْعَنًا وَابْنَ أَرْعَنٍ(1) تَرَى اللُّؤْمَ كُلَّ اللُّؤْمِ فِيهِ مُجَسَّمَا
لِذَاكَ تَرَانِي بَيْنَ حِينٍ وَآخَرٍ أَزُفُّ إِلَيْكَ السِّحْرَ لَحْظاً وَمَبْسِمَا
مِنَ الْغِيدِ أَمَّا مِنْ حَبَابٍ فَثَغْرُهَا(2) وَأَمَّا مِنَ الْخَمْرِ الْمُعَتَّقِ فَاللَّمَى(3)
مُهَفْهَفَةٌ فِي ثَوْبِهَا الْغُصْنُ مَائِسٌ وَأَزْهَرَ فِيهَا الرَّوْضُ خَدّاً وَمَبْسِمَا
تَنَعَّمْ بِهَا طَرْفًا فَذِي بُوجُوهِهِمْ فَمِثْلُكَ مَنْ بِالْحُسْنِ حَقّاً تَنَعَّمَا
وَأَطْلُبُ رَبَّ الْعَرْشِ وَاطْلُبْ مَعِي بِأَنْ يُطَهِّرَنِي مِنْهُمْ جَمِيعًا فَرُبَّمَا

خُذْهَا

كامل

خُذْهَا كَخَادِمَةٍ وَأَنْتَ مُكَرَّمٌ إِنَّ الْهَدِيَّةَ مِنْ أَدِيبٍ تَعْظُمُ(4)

---

1) الأرعن: الأهوج في منطقه، المسترخي. الرعونة: الحمق والاسترخاء.
2) الحباب: الحبب، ما يتحبب من بياض الريق على الأسنان.
3) اللمى: رقة الشفتين مع عذوبة في الفم.
4) هذا البيت مع بيت آخر منسوبان للفقيه محمد ابن رحمون رحمه الله. والبيت الثاني :

أنفق بها لا تختشي إقلالا إن اقتصدت تخذها مثالا

الشَّادِنُ النَّصْرَانِيّ

مخلع البسيط

وَشَادِنٍ مِنْ بَنِي النَّصَارَى فِي خَدِّهِ خَالٌ وَنُونُ
قَدْ قُلْتُ هَجْرًا فَقَالَ (سِيسِي) وَقُلْتُ وَصْلاً فَقَالَ (نُونُو)[1]

يَا وَاصِلاً لِبَيْنِي

منهوك المنسرح

يَا وَاصِلًا لِبَيْنِي وَقُرَّةً لِعَيْنِي
مَنْ رُوحُهُ لِرُوحِي ثَانِيَةُ اثْنَتَيْنِ
لاحَا بِأُفْقِ صَادِقِ السُّودِ فَرْقَدَيْنِ
حُبُّكُمُ لِدِينِي مُكَمِّلٌ وَدَيْنِي
أَزْرِي بِهِ دَوَامًا يَشُدُّ فِي الدَّارَيْنِ

يَوْمُ عِيدِ الْعَرْشِ يَوْمٌ مُشْرِقٌ

رمل

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُرْتَضَى مَنْ لِدِينِ اللَّهِ سَيْفٌ مُنْتَضَى[2]
هَذِهِ الأُمَّةُ تَسْعَى نَحْوَكُمْ بِقُلُوبٍ مَلأَتْ رَحْبَ الْفَضَا
أُفْعِمَتْ حُبًّا وَإِخْلَاصًا لَكُمْ فَرْضُ عَيْنٍ وَلَهُ الْكُلُّ قَضَى
زَمَنُ الأَفْرَاحِ وَالْبُشْرَى أَتَى وَتَوَلَّى الْيَأْسُ عَنَّا وَانْقَضَى

---

1) (سيسي) Si, Si (نونو) Non, non
2) انتضى السيف: أخرجه من غمده.

يَوْمُ عِيدِ العَرْشِ يَوْمٌ مُشْرِقٌ ... نُورُهُ شَرْقًا وَغَرْبًا قَدْ أَضَا
هُوَ يَوْمٌ خَصَّهُ اللَّهُ بِكُمْ ... لَمْ يَنَلْهُ غَيْرُكُمْ مِمَّنْ مَضَى
وَلَهُ سِرٌّ إِذَا اسْتَجْلَيْتَهُ ... لَكَ يَبْدُو مِثْلَ بَرْقٍ أَوْمَضَا(1)
قَدْ شَفَى قَلْبَ صَدِيقٍ صَادِقٍ ... وَالعِدَا قَلْبَهُمْ قَدْ أَمْرَضَا
وَلَقَدْ جِئْتُكُمْ مُرْتَجِيًا ... مِنْكُمُ أَنْ تَقْبَلُونِي بِالرِّضَى
دُمْتَ فِي العَلْيَاءِ بَدْرًا كَامِلاً ... يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ المُرْتَضَى

أَتَيْنَا إِلَى البَاشَا

طويل

أَتَيْنَا إِلَى البَاشَا التِّهَامِي عَلَى شَوْقِ
وَقَدْ ضَاءَ ضَوْءُ الشَّمْسِ فِي الغَرْبِ وَالشَّرْقِ
أَتَيْنَاهُ لِلْفَنِّ الَّذِي هُوَ رَبُّهُ
وَأَضْحَى بِهِ فِي غَرْبِنَا مَشْرِقَ الأُفْقِ
أَتَيْنَاكَ يَا مَنْ طَبَّقَ الأَرْضَ صِيتُهُ
وَحَازَ مَقَامَ الأَوْلَوِيَّةِ فِي السَّبْقِ
أَسَيِّدَ إِفْرِقْيَا وَيَا فَخْرَ أَهْلِهَا
وَمَنْ لَمْ يَدَعْ فِي الفَخْرِ شَيْئًا وَلَمْ يُبْقِ

---

1) أومض البرق: لمع.

أَتَيْنَـاكَ يَا خِلْـفَ المَكَـارِمِ فَوْقَ مَـا
سَمِعْنا وَقَـرَّ الطَّـرْفُ مِنَّـا عَلَى حَقِّ
رَأَيْنَـا الْمَعَـالِي فَاخِرَاتٍ بِـكُمْ وَكَـمْ
فَخُورٍ بِكُمْ لَكِنَّهُ عَـارِيُ الطَّـوْقِ[1]
فَنَشْكُرُ مِنْكَ الْجُودَ وَالفَضْـلَ وَالنَّـدَى
وَنُثْنِي ثَنَـاءً فِـي مَسِيـرِهِ كَالبَـرْقِ

حَسْبُ الْمَلِيحَةِ حُسْنُهَا وَيُغْنِيهَا

بسيط

حَسْبُ المَلِيحَةِ حُسْنُها وَيُغْنِيهَـا وَالعِقْدُ فِي عُنُقِ الْحَسْنَا يُحَلِّيهَـا
سَلِّمْ عَلَى الرَّوْضَةِ الْغَنَّا وَحَيِّيهَا تَنَالُ نَفْسُكَ فِي الدُّنيا أَمَانِيهَـا
وَفِي المَنَارِ[2]العَظِيمِ إِنْ نَظَرْتَ فَمَـا أَهْرَامُ مِصْرَ إِذَا مَا رُمْتَ تَشْبِيهَا
هَذَا بِمَسْجِدِهِ يَزْهُـو وَمِنْبَـرِهِ وَذَاكَ أَصْنَامُـهُ تَزْدَادُ تَشْوِيهَـا
وَادخُلْ (لأَكْدَالِهَا)[3] وَانْظُرْ مَنَارَتَها وَاسْكُنْ قُصُورًا سَمَا بِالْعِزِّ بَانِيهَا

سَبَـى قَلْبِـي

وافر

سَبَـى قَلْبِي جَمَالُ الظَّبْيِ فِينَـا وَأَحْـرَقَهُ بِجَمْـرَةِ وَجْنَتَـيْـهِ
وَكَيْفَ تَرُومُ عَنْ هَـذَا دَلِيـلاً وَذَا لَـوْنُ الرُّمَـانِ بِمُقْلَتَـيْـهِ

---

1) عاري الطوق: لا قدرة له.
2) المقصود به منار الكتبية وهي من آثار الموحدين.
3) أكدال: بالأمازيغية المرج. ج: مروج وهو أكبر منتزه في مراكش. وتعني كذلك الحمى والمكان المحترم المحاط بالرعاية.

يالهُ حبًّا اتحد(1)

مجزوء الخفيف

يالهُ حبًّا اتحد ... في حشا القلب والجسد

كلما ظن أنه ... بلغ الشأو والأمد

عنّ منه تزايد ... لم يجل قط في خلد

فهو اليوم لا يقا ... س بشيء ولا يحد

أنصف النفس أيها الـ ... ـشعر وابلغ في ذا الصدد

إن هذا الباشا التهـ ... ـمي في مجده انفرد

شخصه الفذ ذائع الـ ... ـصيت في كل ما بلد

وإذا تذكر الشجا ... عة والبأس والجلد

ذكر الناس شأنه ... في الوغى إن لها صمد

فهو الباذل العطا ... يا التي لم تكن تعد

كم له عند والدي ... من صنيع جزل ويد

وعطايا جديدة ... تقتفى منه بالأجد

واحتفاء يحوطني ... به فوق الذي أود

احتفاء الأب الحنو ... ن أو الأم بالولد

هاهو اليوم زائري ... وكفاني هذا وقد

شرف العرس بالحضو ... ر وفاء بما وعد

---

1) قيل إنها ألقيت بمناسبة عرس الفقيه محمد بنبين في شهر ماي 1942م. وتنسب القصيدة كذلك للشاعر المرحوم الشريف مولاي أحمد النور (ت 1945م).

فَهَنِيئاً وَمَرْحَباً   بِالْهُمَامِ الَّذِي وَرَدْ
يَالَهَا حَفْلَةً نَرَى   ضَمَّنَهَا الشِّبْلَ وَالأَسَدْ
وَبِإِبْرَاهِيمَ ابْنِهِ   بَيْنَ أَخْدَانِهِ[1] الْعَمَدْ
وَالْفَتَى الصَّادِقِ الَّذِي   ذِكْرُهُ سَارَ وَاطَّرَدْ
قُرَّةِ الْعَيْنِ سَلْوَةِ الـ   ـنَّفْسِ إِنْ يَعْرُهَا نَكَدْ
أَيُّهَا الزَّائِرُ الَّذِي   كُلُّ أُنْسٍ مَعْهُ وَفَدْ
كَمْ لَكُمْ عِنْدَنَا أَيَا   دِي شُكْرَانُهَا وَطَدْ
لِي بِهَا مَا بَقِيتُ حَيّاً   إِلَى الْفَخْرِ مُسْتَنَدْ
لَيْسَ يُوفِي الثَّنَاءَ عَنْـ   ـهَا - كَمَا يَنْبَغِي - أَحَدْ

1) الأخدان: ج. خدن الحبيب والصاحب.

خــواطـر
يوم عيد العرش

ابتسم صبح هذا اليوم، فابتسمت معه الثغور، وأشرقت شمسه فأشرقت معها الوجوه، وتجلت روعته فتجلت العواطف والشعور، هو يوم مجموع له الناس وهو يوم مشهود، هو يوم مغربنا الخالد وعنوان تاريخنا المجيد ورمز، ولائنا المطلوب وعيد عرش مليكنا المحبوب، لقد ضن تاريخ مغربنا بهذا اليوم، منذ انبثق فيه فجر الإسلام، وهاهو الآن يقول: ها خير أيام المغرب، ألقيه بين يدي أعظم ملوك المغرب، ليكون عصره أزهر عصور المغرب.

وفي ذلك إشارة إلى أنه يجب علينا أن لا نطمح لغير معقد آمالنا وقبلة أنظارنا وكعبة مقاصدنا مولانا المؤيد بالله سيدي محمد المنصور بالله .

فهو قلبنا النابض وساعدنا المتين، وهو عيننا الباصرة، هو مشرق أملنا الباسم، وهو منارنا الهادي، وهو هو، ربان سفينتنا، وهو الخبير بظواهر أحوالنا وبواطنها، حسبنا مارأيناه في عصره الزاهي من الآيات، الباهرات الذي سار بأمته سيرا حثيثا في سبيل العلم والعرفان والتقدم و العمران، فقلوبنا تنطوي على حبه، إخلاصا وولاء، وألسنتنا تنتشر، له دعاء ورجاء، لله ماأبدع هذين الأسبوعين، المنبثقين عن عيدين، ذاك عيد الدين، وهذا عيد الدنيا، ذلك عيد الأضحى، وهذا عيد عرش مليكنا المفدى، رب المجد العربي، وعاهل الشعب المغربي، فيه تحيى النفوس وتنتعش القلوب وتقر الأعين، وتبتهج الصدور، أقر الله تعالى به عين أمته، وأمد في تأييده وصولته، ولازالت أعلامه منصورة ولا برح العرش متمتعا بدوامه.

أمام المنار الكتبي

لست سبابة تشير إلى القوة العلوية، فقط بل وتبرهن على وجودها.

لست الصحيفة التي نقرأ فيها عظمة أبناء التاريخ ومجدهم، بل والصوت الذي يهمس في آذاننا من لسانهم قائلا: العلم، العلم، الإيمان، الإيمان.

بياض جسمك من لجين النهار، ذهب شعرك من معدن الأصيل، نسجت جلبابك من خيوط الظلام فلا يستطيع تمزيقه إلا مدية الفجر.

تهوى النور، والنور يهواك، فلا تكاد تراه حتى تفتح له أبواب قلبك، ولا يكاد يراك حتى يتغلغل في باطنك فينيرها، والحب ينير القلوب.

دعتك الطبيعة إبنها، فدرت عليك من ألبان أثدائها، وفي كل صباح، وفي كل مساء، تخلع عليك ثوبا جديدا، علمت قوة أمك، فشمخت بأنفك في العلاء، ولم تخضع إلا لقوة الإيمان مرددا صدى كلماته فيك بلسانك فأنت من المؤمنين.

خدشت خدك أنامل الطبيعة الفتاة، وهاقد رثى لك قلب الزمن الحنون، وقلما تقسو قلوب الشيوخ.

يبعث إليك الظلام بشياطين أشباحه متحرشة بك مضايقة، لك حتى إذا بددتها شهب القمر النورية برزت تناغيه شاكرا متبسما.

تصفر الشمس لفراقك بعد طول العناق، فتشيع قرصها الذهبي بنظراتك الحزينة حتى ينحدر فيما وراء الأطلس، فيشق صوتك الفضاء، ثم تلبس ثوب الحداد.

الزهرة الضائعة
أو ماري ....

عبق المكان بنشره العطري، وقد استحالت العين حاسة الشم، في جسم الروح، فالتفت، فإذا الزهرة تملأ المكان نورا وسحرا، زهرة علوية لم تحظ الأرض باتصال مع جذورها، اقتطفتها الطبيعة من شجرة العلاء، ودرجت بها على وجه الأرض، فكان النور، وكان الجمال، وكان الحب، والحب كل شئ، طينتها من النور، وانغمت في السحر، فكان من هذا المزيج فتنة الألباب. طغى جمال روحها على جمال جسمها، فجذبت الروح قبل أن تخلب العين، (المغناطيسية غير مفتقرة إلى شكري، بل هي مرغمة على إرضاء واجبها الطبيعي).

عشق الجمال

عشق الجمال روحك، وعشقت روحك الجمال، فتعانقا، فأنت الجمال، والجمال أنت، انطبعت صورة باطنك على ظاهرك، فأحبك الخلق جميعا، وأحبتك الطبيعة، وأحببتك أنا، أنت جميل كالشمس، وحلو كالحياة، ونفيس كالعمر، ومناغ كالماء الزلال. جذب العلاء الجميل قدك إليه، لأنك غصن شجرة الجمال، وأفرغ اللطف حلته البديعة على روحك، لأنه امتزج بها. لبيك، لبيك ياولي نعمتي لبيك لبيك، ها إخلاصي تجسم بين يديك. سيدي، كنت قبل اليوم شاعرك الفحل فحسب، والآن إنني جنديك الشجاع وشاعرك الفحل، وخطيبك المصقع. هات لي الجماهير لأبث فيهم روح الحماسة بالخطب النارية والقصائد الملتهبة. نعم، أنر لي السبيل، وأرشدني إلى الخطة التي أنهجها، والوتر الذي أضرب عليه، والجهة التي أوجه نحوها دفة الأفكار، لترى مقدرة عبدك المخلص وابنك البار.

بل هات لي السلاح، لتراني كيف أموت في فروض طاعتك، مبرهنا عن إخلاصي إليك، واعترافي بأياديك.

جربني جربني بحقك جربني وإلا فسأعيش كاسف البال حزين النفس، كسير القلب، إن لم أبرهن على وفائي لك ولأنجالك الأعزاء. لاتبال بمرضي وسقمي، فالغمد مهما خلق وبلى لايذهب بمضاء الصارم البتار. سيدي، طالما تمنيت أن يتاح لي أمر تلمس فيه مقدار تفاني في مخبتك وولائك، ثم لا أجد غير القوافي أرصعها وأسكب فيها حرارة نفسي وذوب عواطفي وكل ذلك لايبرد غلتي ولايروي ظمئي. ولكن لعل الظروف أوجدت لي الساعة التي ستلمس فيها إخلاصي مجسما ووفائي ماثلا للعيان، فأناشدك الله إلا ماجربتني، ولو فيما لاتراني أهلا له، ولاتبال بي بعد ذلك أغنيت أم كنت من الذاهبين، وذلك لتزيد تيقنا أني رجل القلب، ورب الإخلاص، وأنت أدرى برجال القلوب المخلصين.

ليشهد الله تعالى أني أكتب كلمتي هذه، والدموع تتقاطر من آماقي حارة متقدة، ودموع الإخلاص ذات حرارة واتقاد ..

نطق الحقيقة

مهداة إلى إبراهيم المزواري :

عرفتك السعادة كفءا لها فأخذتك بين أحضانها، ولم تقف بك إلا على قمة الأطلس.

قددت نعلك من القمر، فلا تخطو خطوة إلا وكانت رمز العلاء ولا تقف وقفة إلا وكانت دليل النور، يمتلئ الطرف بك هيبة وإجلالا، والقلب غبطة ووددا، والفكر إعجابا، واللسان مدحا وثناء.

لطفت حتى كدت تخفى عن الأنظار، وبرزت حتى مـلأت مـرأى البصر، فأنت مثال اللطف، مثال العظمة، أفرغ اللطف حلته البديعـة على روحك لأنه امتزج بها.

رضعت ثدي المجد، واغتديت بلبان العلـم، وركبـت مطيـة العـزم في طريق العـلاء، فـأنت للعبقريـة المثـل الأعلـى، تبسم عنـك ثغـر الطبيعة الفتاة، وأشرق بك وجه الزمان، وهكذا تبسم الفتيات، فيشرق وجه الشيوخ.

جثم الشبل أمام الأسد، واستمد القمـر مـن نـور الشـمس، ومشـى إبراهيم بجنـب التهـامي، فالغـاب زئـير، والوجـود ضيـاء، والـورى إعجاب وثناء.

طـال فـراق السـعادة والعلـم، وفـراق الرزانـة والشـباب، وفــراق التواضـع والجـاه، وهـا قد تعـانقت جميعـا فـي حـرارة اللقــاء، فــي شخصك الممتاز.

لايشرق الصباح إلا ليخلع عليك ثوبه الفضي الجميل، ويظل يرنو إليك مغتبطا باسما، ثم يشيح بك عن نظرة سواه، فيسدل عليـك ثوبـه الغدافي، ويضمك إليه في رفق وحنان، فلا في زمانك ليـل، ولا فـي ليلك ظلام ودجى، خجلت الأنواء من نوالك، فمسحت عرق جبينهـا ورست به الثرى، نسأل عن أخلاقك زهرات الصبـاح المبتسـمة فـي روضهـا الممطـور فتجيـب، نبحـث عـن طلعتـك الغـراء فــي جبيـن الشمس عند إشراقها، فنراها تطلب ذكرك الجميل، فـي شـذا المسـك الفتيق فتدركه.

نتطلب مواطئ أقدامك بين الفرقدين والشعرى، ونسأل عن مقامك (لول) و(نبتون) وكل نجوم السـماء فتشـير بأناملهـا الفضيـة المتألقـة نحو العلاء.

فأنت رمز العظمة، وأنت عنوان المجد، وأنت مثال الطموح، وأنت شعار السعادة، وأنت نجل التهامي، وأنت أنت....

في القلم

القلم أعاذك الله من طول عشرته ما أحسن عهده وأقل رفده يجود لغيرك وأنت المكرم به ويولي بك شكر سواك وكأنك المذكور به، حسناته في صحائف غيرك وأنت من الكرام الكاتبين، أقول القلم نوعان أحدهما يتصور معناه ثم المعنى ينطبق على اللفظ على قدر مهمة الفكر والثاني يريد أن يقول فيختار اللفظ مثل المعنى وقلما يجود هذا بشيء من الاستحسان ومن هنا تعتريه الركاكة والبرودة ويحدث التضارب بين اللفظ والمعنى والألفاظ قوالب المعنى.

أما الكتابة طالما قالوا في ذاتها وأدواتها وأعجبوا بالقول في البراعة واليراعة، ورأيت أن قليلا من تكلم في الكاتب ولسانه، ورسمه عندي أنه ذو أدب بعمل حد القلم لإرضاء أهل السعود فما دامت له تلك الصفة فلا رعاية تحفظ وحقيقة شأنه فهو السكين دائما يتكلف مخالفة الناس وحملهم على أخلاقهم ولا أحسن له عهدا ولا أوفى ولا أدوم عشرة معه من القلم ولا شاهد أوقع في النفس لهذا الموضوع من قولهم: الكاتب هو الذي يكتب ما يراد منه لا ما يريد. وهذا وصف فوق الخلق والتخلق وبمعزل عن التكلف في ذوقه بل هو شيء تمليه السجية ويفيض به الوجدان عند حضور الموضوع أو وقت تصور النازلة...

فهرس بأشعار الديوان

قالوا فلان	يخطب	الرجز	2	30
حججنا لعمري	العقاب	المتقارب	12	31
ألا ليت شعري	محبب	الطويل	5	32
عجبا للمحب	حبيبا	الخفيف	4	32
وحقك يا منيتي	الأرب	المتقارب	25	33
وبين يديه	يربو	الوافر	2	35
نجاة نجاتي	يطلب	الطويل	3	35
لقد كنت فينا	سيصيب	المتقارب	2	36
السحر هذا	العجب	مجزوء الرجز	42	36
جويهرة القلب	أكتب	المتقارب	3	39
جرى الدمع	الحبيب	المتقارب	4	40
نظرت بلحظ	قضيب	الكامل	29	40
صلى على محمد	صوبه	السريع	10	42
إن يكن غيري	عقابا	مجزوء الرمل	18	43
الله أعلم	العجب	مجزوء الكامل	26	44
لفي ضناك	الادب	البسيط	11	46
تبدت نجوم	وهبي	الطويل	21	46
ردد الأنغام	صيب	الرمل	2	48
حللت بروضهم	خصيب	المتقارب	5	48
أودع في صباح	حبيب	الوافر	15	49
زارت ضيوف	مرحبا	الكامل	15	50
بحقكم في مهجتي	العتبى	الطويل	21	51
من كليلى	كتاب	مجزوء الرمل	8	52
غبت عني	القلوب	الخفيف	4	53
التاء				
يا حسرتي	زهرتي	مجزوء الرجز	61	57
أتتني من المولى	مهاة	الطويل	4	62
رجعت لنفسي	شكاتي	الطويل	4	62
أرأيت الرذائل	المنتنات	الخفيف	3	63
كم ليلة	علتي	مجزوء الرجز	5	63
بلابل من مرمر	نحتا	المتقارب	7	64
أنا ليلى	البنات	مجزوء الرمل	8	64
عتبت على علق	بالبت	الطويل	2	65

ومن عجب قد	مهند	الطويل	2	102
لله في مراكش	السؤدد	الكامل	6	103
جمال رقيق	قدا	الطويل	2	103
ألا فاسمعا لي	زيد	الطويل	22	103
أودع في فاس	عندي	الطويل	4	105
محمد فاضل	ورد	الرجز	5	105
الشبل قد تبع	أمجدا	الكامل	9	106
قد غبت أمس	أحمد	الكامل	3	107
هو يوم	بناد	الخفيف	13	108
تأخرت عن صوغ	فردا	الطويل	19	109
وأعجب شيء	يوجد	المتقارب	1	110
لاموا عليه	حساد	الكامل	4	110
أتاك كما تأتي	ند	الطويل	28	111
إن تشأ تحيى	كالأسود	مجزوء الرمل	12	113
مالي أنادي	أنادي	الكامل	20	114
من كان ينوي	العقاد	الكامل	14	115
عفوا إذا أكثرت	ناد	الكامل	26	117
إن هتلير	باعتقاد	مجزوء الرمل	40	119
فاروق لا تتخذ	رشد	البسيط	1	121
رأيك الرأي السديد	السعيد	مجزوء الرمل	2	122
ولك العزا	تجدد	الكامل	2	122
مللت الكتابة دهرا	أرتادها	المتقارب	7	122
عيدان عيد نبوة	الإسعاد	الكامل	16	123
أشهد أن قلبي	جليد	مجزوء الرجز	9	124
زارني أحمد	جسد	الخفيف	2	125
الراء				
حرام على حر	الجهر	الطويل	8	129
جيفة كن	بالناكر	مجزوء الرمل	2	130
سائلي عنه	نمر	الرمل	47	130
يامن بدرهم	مقهور	الكامل	2	134
مما ابتلى الله	صغير	الرجز	5	135
قد سمعت	جهرا	الخفيف	6	135
أبي عمدتي	ذخري	الطويل	6	136

عبد ببابك	مفترى	الكامل	24	137
شبل القساور	أبصار	البسيط	21	138
تشرفت الأحبة	البشير	الوافر	13	140
يا طاهر والله	قاهر	الكامل	18	141
هل أريك	نورا	الخفيف	47	142
حيثما سرت	نورا	الخفيف	24	145
بمقدمك الحمراء	كبرى	الطويل	24	147
صيف الصويرة	حرها	الكامل	20	149
رام الفخار	عاهره	الرجز	3	151
قد أصمتنا	المسره	مجزوء الرمل	3	151
كما شئت مر	النصرا	الطويل	86	151
مقدم القائد	عبيرا	الخفيف	19	162
بكم شعري	النحور	الوافر	24	164
خليفة عيسى	العشر	الطويل	18	165
ثلاث شهور	مرور	الطويل	32	167
أحس به عني	تتأخرا	الطويل	9	169
شعراء مغربنا	المنصورا	الكامل	7	169
هو الطيب	الشعر	الطويل	2	170
ما لمراكش	ثغورا	الخفيف	18	170
واسلك سبيل	جار	الكامل	28	172
أودع في حبي	عمري	الطويل	5	173
ملامكما كفا	عمرو	الطويل	28	174
أتاني بالذي	أطير	الوافر	4	176
هو بدر الجمال	يجري	الخفيف	3	176
شفيعي إليك	الثغر	الطويل	4	177
بنفسي شقيق	النشر	الطويل	4	177
رأيتها وهي	الخفر	البسيط	5	177
وكم أرتجي	عمرو	الطويل	1	178
بدت وجوههم	خبري	البسيط	8	178
بنت إسرافيل	قدر	الرمل	1	179
صدعت بحبه	جهرا	الوافر	9	179
إذا كانت على	الكبير	الوافر	2	180
أجدت القول فينا	السرور	الوافر	3	181

سألوني عن	لئام	الخفيف	2	308
يا دار نلت	عظيما	الكامل	18	309
نحن في الحمراء	الزؤام	مجزوء الرمل	28	310
مفضل مستعجل	الكلام	مجزوء الرجز	7	312
أراد أن يحظى	العلما	الرجز	3	312
بلغ إلى المولى	الإسلام	الكامل	4	313
سجناء الكنيف	الطعام	الخفيف	2	313
العرس أقبل	راسما	مجزوء الكامل	2	313
النون				
نلت عطفي	مكاني	مجزوء الرمل	52	317
أمري إلى المولى	الغشيان	الكامل	50	320
قلت يوما لها	حزين	الخفيف	12	323
أرأيت اللئام	تهون	الخفيف	4	324
في ذمة المولى	العرفان	الكامل	20	325
لله يومان	يومان	البسيط	27	326
تجلت معاني	الأمن	الطويل	30	328
دام بقاؤك	لي أنا	مجزوء الرجز	25	332
بهبركل قلبي	تكفيني	الكامل	4	333
بمقرطق قلبي	أزمان	الكامل	2	334
أتيت بإذن	فاتركني	الطويل	6	334
قدك يا جميل	رمانى	مجزوء الرجز	100	335
يا ذا الذي	عني	مخلع البسيط	6	342
وجمرة الوجنة	بدن	مجزوء الرجز	12	343
يا ظبية مازلت	زماني	الكامل	9	343
ما كنت أعرف	طغيان	الكامل	6	344
الزاي أوله	سكنا	البسيط	3	345
من لي به	المكنون	الكامل	4	345
قالوا تحب	إعلان	الكامل	2	345
ليس مثل	ثان	الخفيف	1	346
حبيت بظبي	رآني	المتقارب	4	346
أسدل الشعر	معيني	الخفيف	14	346
قل للذي	لانوا	البسيط	2	347
لعمرك إنما	المتفرجينا	الوافر	5	348

هنيئا بأمس	السبق	. الطويل	4	405
قد سقانا	المذاق	الرمل	27	406
وأبيض بلوري	البرق	الطويل	7	407
لله إخوان	تحرق	الرجز	19	408
ما كانت "أبزو"	تحديق	الكامل	8	409
أشرقت أنفسنا	أشرقت	الرمل	2	410
سلام على	خلقا	المتقارب	6	410
كأس الخطوب	خفاق	الكامل	25	411
عهدي ببيت	براق	الكامل	7	413
بأيديهم لعبوا	الحدق	المتقارب	2	413
إن كان لابد	صديق	مخلع البسيط	4	414
نلت الرياسة	استحقاق	الكامل	1	414
ياأودائي	التلاق	الرمل	2	414
إن قلبي	للعراقي	مجزوء الرمل	6	415
السين				
واسني أيها	راسي	الخفيف	6	419
وقائلة والرعب	دامس	الطويل	8	419
يا رئيسا	البرنوسا	الخفيف	8	420
بدا بوجه	سندسي	مجزوء الرجز	3	421
فمن كاس	كؤوس	الوافر	1	421
ألا أيها الأقوام	مسو	الطويل	1	421
قيل ما بالنا	نميس	الخفيف	3	421
قولا لساق	لجلاس	البسيط	2	422
تبيزت ترجو	مجلس	الطويل	2	422
الشين				
يا رحى الطحن	الدشيش	مجزوء الرمل	3	425
إن تعيشي	سنطيش	الخفيف	2	425
الهاء				
مراكش متفاخر	الله	الكامل	16	429
هنيئا بعرس	بها	المتقارب	4	430
وأحبه	متباه	الكامل	2	430
عدوة القوم	ناه	البسيط	5	430

الملحق

اللزوميات والألغاز وما جاء من قصائد ومقطعات متعددة القوافي

لقوس المنايا	بواتر	الطويل	2	457
يا من تدين	كافر	مجزوء الكامل	4	458
قالوا الحقيقة	يترك	مجزوء الكامل	2	458
يقولون: المعري	فنونا	الوافر	4	458
قالوا: المعري	مؤمن	مجزوء الكامل	5	459
عجبت لبعض	خجل	المتقارب	3	459
يا خير من في	المنى	مجزوء الرجز	14	460
أيها الشيخ	بيننا	الرمل	2	461
وعليكم مني	اعتذاري	الخفيف	3	461
هاهما	اعتبار	الخفيف	1	462
نعم إنا	خصيم	الوافر	2	462
أجيباني عن	حكيم	الوافر	1	462
كلانا طالب	العظيم	الوافر	4	462
به أهلا	فؤادي	مجزوء الرمل	4	463
عمر اسمي	رصيفي	مجزوء الرمل	1	463
أنت قل لي	للطريف	مجزوء الرمل	1	463
إن تسل يا	اللطيف	مجزوء الرمل	2	463
نعم نعم خير	مفتخر	البسيط	3	464
هو العلم له	التعلم	الطويل	8	464
أتسمع يا	أتكلم	الطويل	1	465
بدون اجتهاد	مسلم	الطويل	11	465
أيا عمر	بالصواب	الوافر	1	466
لعمر الحق	الدليل	الوافر	12	466
أعبد اللطيف	اختصرا	المتقارب	1	467
جوابي له	حضرا	المتقارب	15	467
أجب أجب	منتظر	مجزوء الرجز	1	468
إذا كان هذا	حيرا	المتقارب	4	468
هي النتائج	حكما	مجزوء الرجز	6	468
إن ذا فصل	بالصواب	مجزوء الرمل	3	469

عبد اللطيف	يوسف	مجزوء الرجز	1	469
ثلاث سنين	منتبها	المتقارب	2	469
وما بها	شتى	مجزوء الرجز	1	470
درست الفقه	جميلا	الوافر	8	470
عمر قل لي	مكثت	مجزوء الرجز	1	470
مكثت عشرين	مستحسنه	مجزوء الرجز	1	471
وما على هذا	شطط	مجزوء الرجز	1	471
إذن حصحص	الخفا	المتقارب	2	471
نعم حصحص	الخفا	المتقارب	5	471
قد بدا لما	شهدا	مجزوء الرمل	12	472
باسم الإله	ازدار	الرجز	1	474
ياأيها الخل	أنغدأهو	الرجز	3	474
يا من تكفل	دعاه	الرجز	31	475
فتاحة نأخذها	ستلمح	الرجز	3	477
ما بئر جلد	جلمود	الرجز	5	477
شخص له	نذكر	الرجز	4	478
إذا ذكر	عبير	الوافر	1	478
ذكر الباشا	شكره	مجزوء الرمل	1	479
ذكر ند	لذكره	مجزوء الرجز	1	479
التهامي أيها	للأنام	الرمل	1	479
التهامي ند	مهاب	مجزوء الرمل	1	479
في البرايا	الأنام	الرمل	1	479
في البرايا ند	ذخري	مجزوء الرمل	1	479
إنه الباشا	الأنام	مجزوء الرمل	1	480
في البرايا	الأنام	مجزوء الرمل	1	480
في البرايا	ألمعيه	مجزوء الرمل	2	480
يضوع صاح	فن	مجزوء الرجز	1	480
يضوع ند	الأنام	الرجز	1	480
يضوع شذا	الأنام	المتقارب	1	480
لذكره صاح	أمر	مجزوء الرجز	1	481
لذكره فخر	محبوب	الرجز	1	481
فينا نبيل	ذخري	مجزوء الرجز	1	481
صنعة الشعر	فاتركيني	مجزوء الرمل	68	482

يارب أنت	باد	الرجز	7	486
بإيابك	سرور	الكامل	14	487
رتب العز	الهمم	الرمل	21	488
مني السلام	الليالي	الرجز	3	489
يا صديقي	مني	مجزوء الرمل	6	489
ضاءتا كالفرقدين	الوالدين	مجزوء الرمل	14	490
فتحت في	تبسم لك	مجزوء الرمل	30	491
يا ابن عبد الله	ودود	مجزوء الرمل	10	493
فتحت في	تبسم لك	مجزوء الرمل	12	494
فإن كنت	الوقائع	الطويل	8	495
الطالبون	الأحباب	الخفيف	6	496
إدريس يا إدريس	النفيس	مجزوء الرجز	2	496
يا ابن التمسماني	فرنسيس	الرجز	4	497
أخي الحسن	النغم	البسيط	4	498
يا صاحبي	يداكا	مجزوء الكامل	6	499
قصائد مشكوك في نسبتها للشاعر				
أتركوه يهذي	منامه	الخفيف	35	500
أناصب	بتيت	الخفيف	10	502
رعى الله أيام	هاميا	الطويل	44	503
عذت بالله من	مراسه	الخفيف	8	505
يا رب هذا	إشفاقا	الكامل	1	506
تربعت عرش	بالسبق	الطويل	6	506
فقد الأحبة	الموقف	الكامل	21	507
أدام الله أيام	المنيفه	الوافر	6	509
يا أيها المولى	الأيام	الكامل	5	509
دعوني فإني	تألما	الطويل	22	510
خذها كخادمة	تعظم	الكامل	1	511
وشادن من	نون	مخلع البسيط	2	512
يا واصلا	العيني	منهوك المنسرح	5	512
يا أمير المؤمنين	منتضى	الرمل	10	512
أتينا إلى الباشا	الشرق	الطويل	7	513
حسب المليحة	يحليها	البسيط	5	514
سبى قلبي	وجنتيه	الوافر	2	514

فهرس الأعلام

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس الأماكن والبلدان

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء



الداوديات، زنقة أبو عبيدة، الحي المحمدي - مراكـــش
الهاتف : 19 25 30 044 / LG 47 37 30 044 - الفاكس : 23 37 30 044
البريد الألكتروني : E-mail. watalmpr@iam.net ma